المقالات القصار

في

فتاوى الأحاديث والأخبار

الجزء الأول

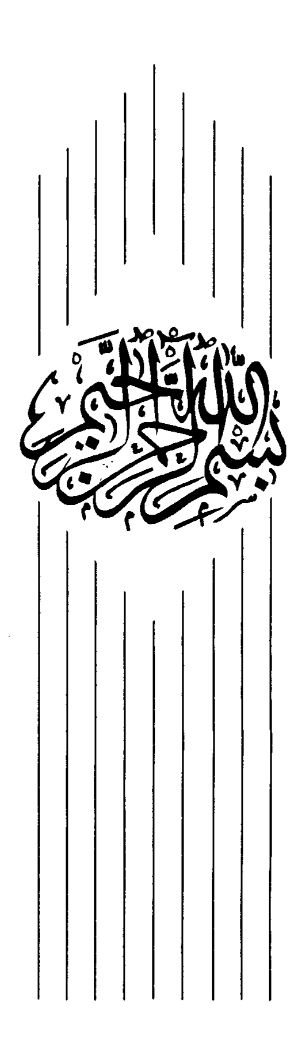
تأليـــف

أَبِي مُحَمَّد أَحْمَد شَحَاتَه الأَلْفِيّ

السَّكَنْدَرِيّ

دار الصفا والمروة

الإسكندرية



حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

رقم الإيداع	٩٣٦٣ / ٢٠٠٥
الترقيم الدولي	I.S.B.N 977-6168-05-1

دار الصفا والمروة

للنشر والتوزيع

١٨٥ ش جمال عبد الناصر ــ سيدي بشر نهاية النفق ــ الإسكندرية ــ ج م ع

ت: ٥٤٩٦١٠٧ / ٠٣ ، فاكس : ٥٥٦٧١٣٤ / ٠٣

المقالات القصار في فتاوى الأحاديث والأخبار

(١) التَّذْكَار بشَرَف أَهْلِ الْحَديث وَحَفَظَة الآثار

(٢) الدَّلائلُ الْوَاضحَةْ عَلَى صحَّة حَديث الْبطَاقَة الرَّاجحَةْ

(٣) قُرَّةُ الْعَيْنِ ببَيان صحَّة الْحَديث الْقُدْسي ((أنا ثالث الشَّريكين))

(٤) الاسْتقْصَا ببَيَان صحَّة حَديث ((مَنْ أَهَلَّ بحَجَّة أَوْ عُمْرَة منَ الْمَسْجد الأَقْصَى))

(٥) هَلْ يَحْملُ عَرْشَ الرَّحْمَن الْعَظيمَ ديكٌ ذُو زَغَب أَخْضَرَ وَريشٍ أَبْيَضَ ؟!

(٦) هَلْ عَرْشُ الرحْمَن الْعَظيمُ مُطَوَّقٌ بأَفْعَى لُعَابُهَا الْمَجَرَّةُ التي فى السَّمَاء ؟!

(٧) الإلْمَامَةُ بصحَّة الْحَديث الْقُدْسيِّ ((ثَلاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقيَامَة))

(٨) طَعَنُ القَنَا فى صَدر مُفْتَري : يَا عَابدَ الْحَرَمَيْنِ لَوْ أَبْصَرْتَنَا

(٩) فَصْلُ الْبَيَان بضَعْف أَحَاديث فَضْل مَشَاة الْحُجَّاج عَلَى الرُّكْبَان

(١٠) الإيضاحُ والتَّنْبيهْ بصحَّة حَديث ((لا يأخُذْ أحدُكُم عَصَا أَخيهْ))

(١١) حَسَّانُ عَبْد الْمَنَّان وَصَنيعُهُ بكتَاب ((رِيَاضُ الصَّالحين))

(١٢) إتحَافُ الأوَّاه بصحَّة حَديث ((مَا منْ ثَلاثَة في قَرْيَة لا تُقَامُ فِيهِمُ الصَّلاةُ))

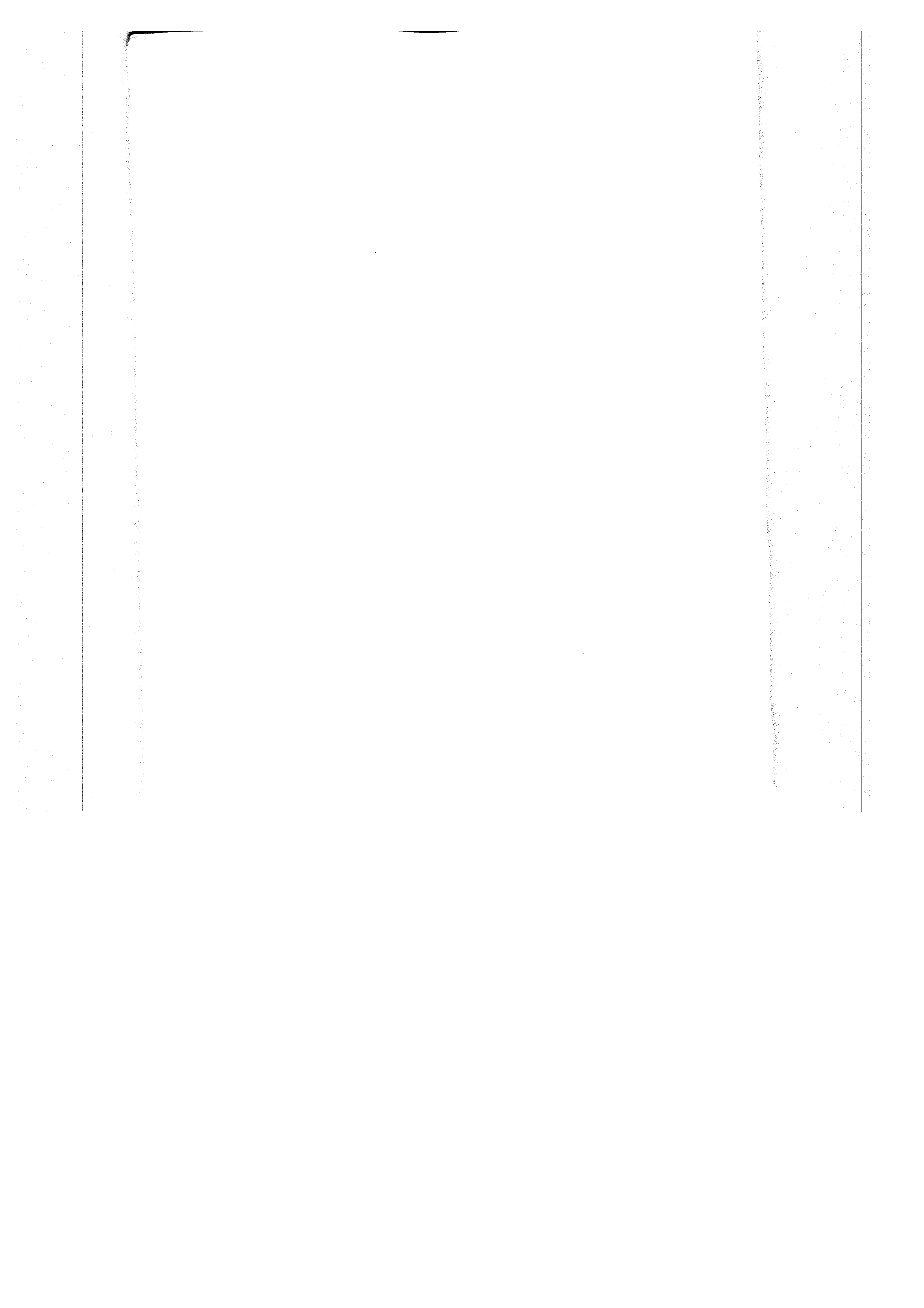
(١٣) الجوابُ عمَّنْ شَربَ دمَ حجَامَة رَسُول الله منَ الأَصْحَابْ

(١٤) فَصْلُ الْخطَاب ببَيَان بُطْلان أَحَاديث الأَبْدَال وَالأَقْطَاب

(١٥) النِّبْرَاسْ ببَيَان كَذب الْتقَاء النَّبيِّ ﷺ بإلْيَاسْ

أبو محمد أحمد شحاته الألفي

السكندري



بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لله بِالْعَشِي وَالإِشْرَاق . وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ الأَتَمَّانِ الأَكْمَلانَ عَلَى مَنْ وَقَعَ عَلَى مَحَبْتِه الإِتِّفَاق . وَطَلَعَتْ شُمُوسُ أَنْوَارِه فِي غَايَةِ الإِشْرَاق . وَتَفَرَّدَ فِـي مَيْـدَانِ الْكَمَال بِحُسْنِ الإِسْتِبَاق . النَّاصِحِ الأَمِينِ الَّذِي اهْتَدَى الْكَوْنُ كُلُّهُ بِعِلْمِـه وَعَمَلِـه . وَالْقُدْوَةِ الْمَكِينِ الَّذي اقْتَدَي الْفَائِزُونَ بِحَالِه وَقَوْلِه . نَاشِرِ أَلْوِيَةِ الْعُلُومِ وَالْمَعَـارِفِ . وَمُسْدِي الْفَضْلِ لِلأَسْلافِ وَالْخَوَالِف . الدَّاعِي عَلَـى بَصِـيرَةٍ إِلَـى دَارِ السَّـلامِ . وَالسِّرَاجِ الْمُنِيرِ وَالْبَشِيرِ النَّذِيرِ ، عَلَمِ الأَئِمَّةِ الأَعْلامِ . الآخِذِ بِحُجُزِ مُصَـدِّقِيْه عَـنْ التَّهَافُتِ فِي مَدَاحِضِ الأَقْدَامِ . وَالتَّتَابُعِ فِي مَزِلاتِ الْجَرْأَةِ عَلَى الْعِصْيَانِ وَالآثَامِ .

وَبَعْـدُ ..

فهذه أجوبة أسئلةٍ عن أحاديثَ مشتهرة ، وأخبارٍ منتشرة ، يعتمدها كـثيرٌ مـن خطباء الوقت ودعاة العصر ، في مجالس التَّرغيب والتَّحذير ، وعلى منـابر الـدَّعوة والتَّذكير . وقد أقمتُـها إقامة السِّنان ، وأودعتها دقائق تحقيقات أهل هذا الشَّـان ، وأسميتها عند الإتمام :

الْمَقَالاتُ الْقِصَارْ فِي فَتَاوَى الأَحَادِيثِ وَالأَخْبَارْ

وجعلت بين يديها كالمقدمة لها ، هذا المبحث المهم :

بَيَانُ حُكْمِ ذِكْرِ الأَحَادِيثِ الضَّعِيفَةِ فِي الْوَعْظِ وَالتَّذْكِيرِ

قال الإمام أبو الحسين مُسْـلِمُ بْـنُ الْحَجَّـاجِ فـي مقدمـة ((صـحيحه)) (١/٨٠ . نووي) : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ وَسَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو الأَشْعَثِيُّ جَمِيعًـا عَـنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ عَنْ هِشَامِ بْنِ حُجَيْرٍ عَنْ طَاوُسٍ قَـالَ : جَـاءَ هَـذَا إِلَـى ابْـنِ عَبَّـاسٍ

ـــ يَعْني بُشَيْرَ بْنَ كَعْب ـــ ، فَجَعَلَ يُحَدِّثُهُ ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاس : عُدْ لحَديث كَذَا وَكَذَا ، فَعَادَ لَهُ ، ثُمَّ حَدَّثَهُ فَقَالَ لَهُ : عُدْ لحَديث كَذَا وَكَذَا ، فَعَادَ لَهُ ، فَقَالَ لَهُ : مَا أَدْري أَعَرَفْتَ حَديثي كُلَّهُ ، وَأَنْكَرْتَ هَذَا ، أَمْ أَنْكَرْتَ حَديثي كُلَّهُ ، وَعَرَفْتَ هَذَا ؟ ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ : ((إنَّا كُنَّا نُحَدِّثُ عَنْ رَسُول الله ﷺ ، إذْ لَمْ يَكُنْ يُكْذَبُ عَلَيْه ، فَلَمَّا رَكبَ النَّاسُ الصَّعْبَ وَالذَّلُولَ ، تَرَكْنَا الْحَديثَ عَنْهُ)) .

وقَالَ الإمام مسْلمٌ : ((وَإنَّمَا أَلْزَمُوا أَنْفُسَهُمُ الْكَشْفَ عَنْ مَعَايب رُوَاة الْحَديث ، وَنَاقلي الأَخْبَار ، وَأَفْتَوْا بذَلكَ حينَ سُئلُوا ، لمَا فيه منْ عَظيم الْخَطَر ، إذ الأَخْبَارُ في أَمْر الدِّين ، إنَّمَا تَأْتي بتَحْليل ، أَوْ تَحْريم ، أَوْ أَمْر ، أَوْ نَهْيٍ ، أَوْ تَرْغيب ، أَوْ تَرْهيب . فَإذَا كَانَ الرَّاوي لَهَا لَيْسَ بمَعْدن للصِّدْق وَالأَمَانَة ، ثُمَّ أَقْدَمَ عَلَى الرِّوَايَة عَنْهُ مَنْ قَدْ عَرَفَهُ ، وَلَمْ يُبَيِّنْ مَا فيه لغَيْره ممَّنْ جَهلَ مَعْرفَتَهُ ، كَانَ آثمًا بفعْله ذَلكَ ، غَاشًّا لعَوَامِّ الْمُسْلمينَ ، إذْ لا يُؤْمَنُ عَلَى بَعْض مَنْ سَمعَ تلْكَ الأَخْبَارَ أَنْ يَسْتَعْملَهَا ، أَوْ يَسْتَعْملَ بَعْضَهَا ، وَلَعَلَّهَا أَوْ أَكْثَرَهَا أَكَاذيبُ ، لا أَصْلَ لَهَا ، مَعَ أَنَّ الأَخْبَارَ الصِّحَاحَ منْ روَايَة الثِّقَات ، وَأَهْلِ الْقَنَاعَة ، أَكْثَرُ منْ أَنْ يُضْطَرَّ إلَى نَقْلِ مَنْ لَيْسَ بثقَة ، وَلا مَقْنَعٍ . وَلا أَحْسبُ كَثيرًا ممَّنْ يُعَرِّجُ منَ النَّاس عَلَى مَا وَصَفْنَا منْ هَذه الأَحَاديث الضِّعَاف ، وَالأَسَانيد الْمَجْهُولَة ، وَيَعْتَدُّ بروَايَتهَا ، بَعْدَ مَعْرفَته بمَا فيهَا منَ التَّوَهُّن وَالضَّعْف ، إلا أَنَّ الَّذي يَحْملُهُ عَلَى روَايَتهَا ، وَالاعْتدَاد بهَا إرَادَةُ التَّكَثُّر بذَلكَ عنْدَ الْعَوَامِّ ، وَلأَنْ يُقَالَ : مَا أَكْثَرَ مَا جَمَعَ فُلانٌ منَ الْحَديث ، وَأَلَّفَ منَ الْعَدَد . وَمَنْ ذَهَبَ في الْعلْم هَذَا الْمَذْهَبَ ، وَسَلَكَ هَذَا الطَّريقَ ، فَلا نَصيبَ لَهُ فيه ، وَكَانَ بأَنْ يُسَمَّى جَاهلاً أَوْلَى منْ أَنْ يُنْسَبَ إلَى علْمٍ)) .

ألا فليحذرِ الَّذين يخالفون عن أمره ، ويكثرون من ذكـــر الأحاديـــث النَّبويـــة ، اعتماداً على كتب المواعظ والرقائق ، والزهد وفضائل الأعمال ، المشحونة بالمنـــاكير والأباطيل والموضوعات قبل التفتيش عنها فِي مظانها ، للاكتفاء بالصحيح منها ، ونبذ السقيم . ويعظم هذا التحذير فِي حقِّ من يتصدَّى للفتوى ، لئلا يقع فِي ما نُهى عنـــه من القول علـــى الله بـــلا علـــم ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ [يونس : ٦٩] .

قال أبو حاتم بن حبان ((المجروحين))(١/١٣) : ((فمن لم يحفظ سنن الـــنَّبيِّ ﷺ ولم يحسن تمييز صحيحها من سقيمها ، ولا عرف الثِّقات من المحـــدثين ولا الضـــعفاء والمتروكين ، ومن يجب قبول انفراد خبره ممن لا يجب قبول زيـــادة الألفـــاظ فـــي روايته ، ولم يعرف معنى الأخبار والجمع بين تضادها فِي الظواهر ، ولا عرف المفسَّـــر من المجمل ولا عرف الناسخ من المنسوخ ، ولا اللفظ الخاص الذى يراد بـــه العـــام ، ولا اللفظ العام الذى يراد به الخاص ، ولا الأمر الذى هو فريضة ، ولا الأمر الـــذى هو فضيلة وإرشاد ، ولا النَّهى الَّذى هو حتم لا يجوز ارتكابه من النَّهى الذى هو ندب يباح استعماله : كيف يستحلُّ أن يفتى ، أو كيف يسوغ لنفسه تحريم الحلال أو تحليل الحرام ، تقليداً منه لمن يخطئ ويصيب ، رافضـــاً قول من لا ينطق عن الهوى)) .

وقد ترخص جماعة من العلماء فى الرواية ، وفرقوا بين ما كان منها فى الأحكـــام فشدَّدوا ، وما كان فى الرَّقائق وفضائل الأعمال فتساهلوا ، واحتجوا لذلك بمـــا روى عن عبد الرحمن بن مهدى قال : ((إذا روينا عـــن الـــنَّبيِّ ﷺ فى الحـــلال والحـــرام والأحكام شدَّدنا فِي الأسانيد وانتقدنا الرجال ، وإذا روينـــا فى فضـــائل الأعمـــال والعقاب والدَّعوات تساهلنا فى الأسانيد)) .

وأقـــول : هذا مذهب فِي قبول الرِّوايات قد أخطأ الكثيرون فهـــم دلالتـــه ، ووسَّعوا دائرة العمل بمفهومه الْخَاطِئ ، حتَّى ضربوا بقوله ﷺ عرض الحائط ، فخرج أكثرهم عن حد التَّساهل إلى التَّغافل ، وعن قيد التَّثبـــت والإحتيـــاط إلى التَّقصـــير والإفراط ، ولم يفرقوا بين إسنادٍ يسيرٍ ضعفُه مجبورٍ كسرُه ، وإســـنادٍ ضـــعفُه أكيـــد وكسرُه شديد ، فقبلوا روايات الكذابين والوضَّاعين ، وتوسعوا فِي رواية كل ما يلقى قبولاً ورواجاً لدى عوام المسلمين .

والحق أن التَّساهل المذكور لا ينبغِي أن يتطرَّق إلى الأسانيد الواهية والموضـــوعة والباطلة ، وإلا لتهدَّمت قواعد وشرائط أداء وتحمُّل الروايات ، وأهمها عدالـــة الرواة وضبطهم ، وهذا معلوم من مذهب الإمام ابن مهديٍّ نفسه ، فقد كان شديد الإنتقـــاد للرواة ، واسع المعرفة بدقائق علل الأحاديث . وتحرير القول فِي هذا المهيع الصَّعب ، ما قاله الإمام الجهبذ زين الدين العراقِيُّ فِى ((التَّبصرة والتَّذكرة)) :

فَإِنْ يُقَـــلْ يُحْـــتَجُّ بِالضَّـــعِيفِ ... فَقُلْ إِذَا كَانَ مِنْ الْمَوْصُـــوفِ
رواتُه بِسُـــوءِ حِفْـــظٍ يُجْبَـــرُ ... بكَوْنه مِنْ غَيْـــرِ وَجْـــهٍ يُـــذْكَرُ
وإنْ يَكُـــنْ لِكَـــذِبٍ أَوْ شَـــذَّا ... أَوْ قَوِيَ الضُّعْفُ فَلَمْ يُجْبَـــرْ ذَا

وهذا الذى حـــرَّره ـــ رحمه الله ـــ هو حد الحديث الحسن عند الإمام التِّرْمِـــذِيِّ كما سبق ذكره بعاليه . فهذا النوع من الحـــديث ـــ يعنى الحسن عند التِّرْمِذِيِّ ـــ ، أو الضعيف المنجبر عند العـــراقِيِّ ، هو الذى عـــناه الإمام عبد الرحمن بن مهـــديٍّ ، وأحمد بن حنبل ، والتِّرْمِذِيُّ ، والبيهقِيُّ ، والبغويُّ ، وغيرهم ممن تساهلوا فى أســـانيد

الرَّقائق والزُّهد والدَّعوات وفضائل الأعمال ، وقالوا بجواز العمل بالحديث الضَّـــعيف فيها .

وعلى هذ العمل عند جماهير أهل العلم بالحديث ، كالعز بـــن عبـــد الســـلام ، وأبي عمرو بن الصلاح ، وتقى الدين بن دقيق العيد ، وتقى الدين على بن عبد الكافى السُّبكيِّ ، وتقى الدين أحمد بن تيمية ، وشمس الدين بن القـــيم ، وعمـــاد الـــدين أبي الفداء ابـــن كثير ، وزيـــن الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقِيِّ ، وشمس الدين الذهبيِّ ، وابن حجر ، والسخاويِّ ، والسيوطِيِّ وجماعة ممن لا يحصون كثرة .

وقد حرَّر الحافظ ابن حجر العسقلانى هذا المعنى تحريـــراً بالغاً ، فيما ذكره عنه الحافـــظ السَّخاوى فى ((القول البديـــع))(ص٢٥٨) : ((سمعت شيخنـــا ـــ يعنى ابن حجر ـــ مـــراراً يقول ، وكتبه لى بخطه : إن شرائط العمل بالضعيف ثلاثة :

(١) أن يكون الضَّعف غير شديد ، فيخرج هذا القيد الكذَّابين ، والمتهمين بالكذب ، ومن فحش غلطه .

(٢) أن يكون مندرجاً تحت أصل عام ، فيخرج ما يخترع ، بحيث لا يكون له أصـــلٌ أصلاً .

(٣) ألا يعتقد عند العمل به بثبوته ، لئلا ينسب إلى النَّبيِّ ﷺ ما لم يقله .

قال : والأخيران عن العز بن عبد السلام ، وابن دقيق العيد . والأول نقـــل العلائـــى الاتفاق عليه)) اهــ .

وأقول : وعندى أن كلام الحافظ العراقيِّ أوثق حجَّةً وأمتن دلالة مـــن كـــلام ابن حجر ، وذلك أن العراقيَّ اشترط فى العمل بالحديث الضَّعيف أن يكون مروياً من وجهٍ آخر يقويه ويشدُّ أزره ، فيرتـــقى بذلك مـــن الضَّـــعيف إلى الحســـن لغـــيره ،

على مذهب أهل الحديث ، أو الصحيح على مذهب الفقهاء ، حيث أنهم يستعملون الأحاديث الحسان فى الفقهيات ويصححُونها ، فقد قال :

رُوَاتُه بِسُوءِ حِفْظٍ يُجْبَرُ   بِكَوْنِهِ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ يُذْكَرُ

وأما الحافظ ابن حجر فقد اشترط أن يكون الحديث مندرجاً تحت أصلٍ عام ، وهذا معنى غير دقيق التصور ، وصعب الادراك ، فإن إثبات توثق الحديث بالأصل ، واندراجه تحته أمر عَسِيرٌ ، لا يحقّقه إلا جهابذة الأصوليين ، كالعز بن عبد السلام ، وابن دقيق العيد ــ رحمهما الله ــ ، لذا لا يُستغرب اشتراطهما له .

وبعد .. فإني أرفع أكف الدعاء إلى مجيب دعوة المضطرين ، أن ينفع به كاتبه وقارئه وعموم المسلمين ، وأسأله العون على سهل الأمر وقويه ، وأعتصم بحبله ومحبة نبيه وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

[لطيفة وبيان] أورد الحافظ أبُو الْفَرَجِ بْنُ الْجَوْزِيِّ فى ((الموضوعات)) (٢٤٥/١) حديث الْحَارِثِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ علي بن أبي طالب مرفوعاً ((إن فَاتِحَةَ الْكِتَابِ ، وَآيَةَ الْكُرْسِي ، وَآيَتَيْنِ مِنْ آلِ عِمْرَانَ

قوله ﷻ ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾

وقــولــه ﷻ ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَـٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ مُعَلَّقَاتٌ بِالْعَرْشِ ، يَقُلْنَ : يَا رَبِّ تُهْبِطُنَا إِلَى أَرْضِــكَ إِلَــى مَــنْ يَعْصِيكَ ؟ ، قَــالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : إِنِّي حَلَفْتُ لا يَقْرَأُكُنَ أَحَدٌ مِنْ عِبَادِي دُبُــرَ كُــلِّ صَلاةٍ إِلا جَعَلْتُ الْجَنَّةَ مَثْــوَاهُ ، وَإِلا أَسْكَــنْتُهُ حَظِيرَةَ الْقُدْسِ ، وَإِلا نَظَــرْتُ إِلَيْــهِ بِعَيْنِيَّ الْمَكْنُونَةِ فِي كُلِّ يَوْمٍ تِسْعِينَ نَظْرَةً ، وَإِلا قَضَيْــتُ لَهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعِينَ حَــــاجَّةً أَدْنَــاهَا الْمَغْفِرَةُ ، وَإِلا نَصَرْتُهُ مِنْ كُلِّ عَدُوٍ ، وَأَعَذْتُهُ مِنْهُ)) .

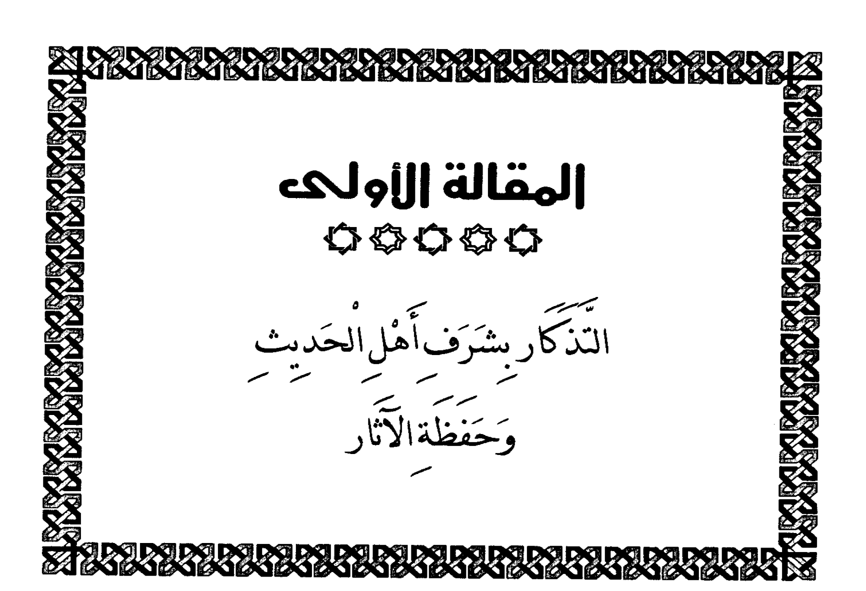
وقال : ((هذا حديث موضوعٌ ، تفرَّد به الْحَارِثُ بْنُ عُمَيْرٍ . قــال أَبُــو حَــاتِمِ ابنُ حِبَّانَ : كان الحارث ممــن يــروى عــن الأثبــات الموضــوعات ، روى هــذا الحديث ، ولا أصل له . وقال أبــو بكــر مُحَمَّــدُ بْــنُ إِسْــحَاقَ بْــنِ خُزَيْمَــةَ : الحارث كذَّابٌ ، ولا أصل لهذا الحديث)) .

ثم قال الحافظ أَبُو الْفَرَجِ : ((قلت : كنت قد سمعت هذا الحديث في زمن الصِّبا ، فاستعملته نحواً من ثلاثين سنة ، لحســن ظنى بالرُّواة ، فلما علمــتُ أنــه موضــوع تركــتُه ، فقال لى قائلٌ : أليس هو استعمال خير ؟ ، قلت : اسْتِعْمَالُ الْخَيْرِ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ مَشْرُوعَاً ، فَإِذَا عَلِمْنَا أنه كَذِبٌ خَرَجَ عَنْ الْمَشْرُوعِيَّةِ)) اهـــ .

قَالَ الشَّيْخُ الأَلْبَانِيُّ ـــ طيَّب اللهُ ثــراه ـــ فى ((الضَّعيــــفَة))(ج١/١٣٩) : ((وفيــما حكاه ابن الجوزى عن نفسه لعبرةٌ بالغةٌ ، فإنها حال أكثر علماء هذا الزمان ومن قبله ، من الذين يتعبدون الله بكلّ حديثٍ يسمعونه من مشايخهم ، دون التحقــق

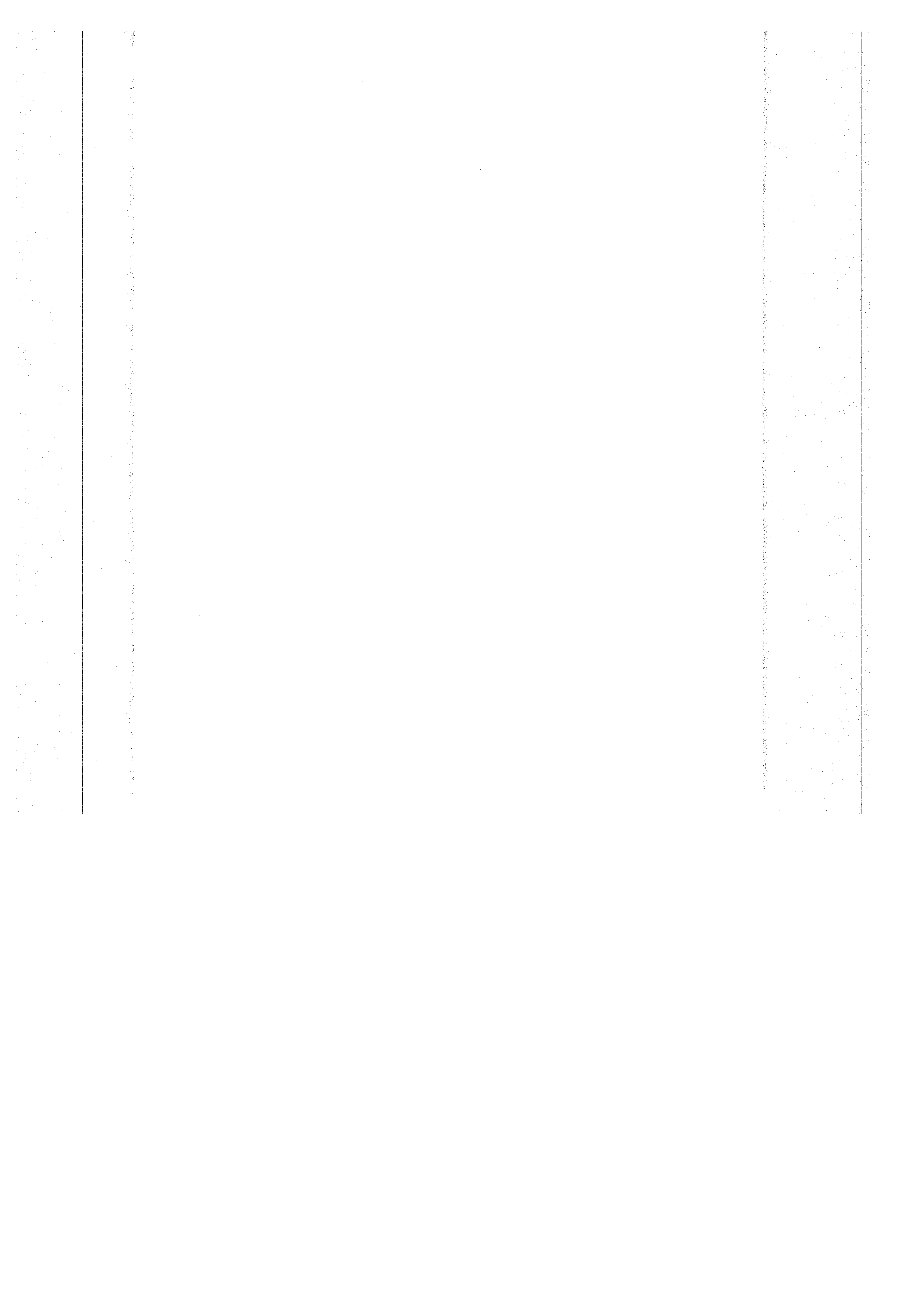
من صحَّته ، وإنما هو مجرد حسن الظنِّ بهم . فرحم اللهُ امرأً رأى العــبرة بغيـــــره ، فاعتـــبر)) .





المقالة الأولى

التَّذكَار بشَرَف أَهْل الحَدِيث وَحَفظَة الآثَار



التَّذْكَار بشَرَفِ أَهْلِ الحَدِيثِ وَحَفَظَةِ الآثَارِ

*** *** ***

الحمد لله ذي المن والإحسان ، والعفو والغفران ، الذي أنشأ الخلق لعبوديته ، ورفع من شاء وخفض بعدله وحكمته ، واصطفى منهم طائفة أصفياء ، وجعلهم بررةً أتقياء يصرف عنهم البلايا والأسواء ، ويخصهم بالخيرات ووافر العطاء ، ويهديهم بإذنه إلى الصراط المستقيم ، ويزكيهم ويعلموهم الحكمة والدين القويم ، فهم القائمون بإظهار دينه فى بريته ، والمتمسكون بسنن نبيه ﷺ من خليقته .

فله الْحَمْدُ عَلَى مَا قضَّاه وقدَّره ، وأمضاه ويسَّره . وأشهد أن لا إله إلا هو ، الذي زجر عن اتخاذ الأولياء دون الكتاب العظيم ، واتباع الخلق دون رسوله الكريم ، وأشهد أن مُحَمَّدَاً عبدُه ورسولُه ، وصفيُّه وخليلُه ، الذى بلَّغ عنه رسالتَه ، وأدَّى أمانتَه ، ونصح أمَّتَه ، فصَلَّى الله عَلَيْهِ وعلى آله الطَّيِّبين وسلَّم تسليما .

وبعد ..

فأصحاب الحديث هم أحقُّ الناس وأولاهم برسول الله ﷺ ، ولهم من شرف الانتساب إليه ما ليس لغيرِهِمْ ، وقد قال جَلَّ ذِكْرُهُ ﴿ يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَـٰمِهِمْ ﴾ [الإسراء : ٧١] ، فهذا أكبر شَرَفٍ لَهُمْ ، إذ كان رسولُ الله ﷺ فى الحياة إِمَامَهُمْ .

قال الإمام أبو حاتم بنُ حِبَّان : أخبرنا الْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ الشَّيْبَانِي ثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَد ثنا مُوسَى بْنُ يَعْقُوبَ الزَّمْعِيُّ ثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ كَيْسَانَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ شَدَّاد بْنِ الْهَادِ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولَ اللهِ ﷺ : ((إنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلاةً)) .

قال أبو حاتم : ((في هذا الخبر دليل على أن أولى النَّاس برسول الله ﷺ في القيامة هم أصحاب الحديث ، إذ ليس من هذه الأمَّة قوم أكثر صلاةً عليه ﷺ منهم)) .

فليَهْنِ أَهْلَ الْحَدِيثِ هذه البشرى ، فقد أتمَّ الله نعمته عليهم بهذه المنقبة الكبرى ، لكثرة ذكرهم نبيَّهم فى طروسهم ، ودوام صلاتهم عليه فى مجالسهم ودروسهم ، ولا يعرف لأحد من أهل القبلة من الصلاة عليه ﷺ أكثر مما يعرف لهم .

وأَهْلُ الْحَدِيثِ هُمُ الْمُنَضَّرَةُ وجوههم فى الدُّنيا وعند فصل القضاء ، إذا اسْوَدَّتْ وجوهُ أهل البدع والأهواء .

قال الإمام أحمد (٥/١٨٣) : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيد ثَنَا شُعْبَةُ ثَنَا عُمَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ مِنْ وَلَدِ عُمَرَ ابْنِ الْخَطَّاب عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِيه : أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِت خَرَجَ مِنْ عِنْد مَرْوَانَ نَحْوًا مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ ، فَقُلْنَا : مَا بَعَثَ إِلَيْهِ السَّاعَةَ إلا لِشَيْءٍ سَأَلَهُ عَنْهُ ، فَسَأَلْتُهُ ، فَقَالَ : أَجَلْ سَأَلَنَا عَنْ أَشْيَاءَ سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : ((نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا ، فَحَفِظَهُ ، حَتَّى يُبَلِّغَهُ غَيْرَهُ ، فَإِنَّهُ رُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَيْسَ بِفَقِيهٍ ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ ،

ثَلاثُ خِصَالٍ لا يَغِلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ أَبَدًا : إِخْـــلاصُ الْعَمَلِ لله ، وَمُنَاصَـــحَةُ وُلاةِ الأَمْرِ ، وَلُزُومُ الْجَـــمَاعَةِ ، فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ تُحِيـــطُ مِنْ وَرَائِهِمْ)) .

وقال (٤/٨٠) : حَدَّثَنَا يَعْلَى بْنُ عُبَيْدٍ ثنا مُحَمَّدٌ يَعْنِي ابْنَ إِسْحَاقَ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قَامَ رَسُـــولُ الله ﷺ بِـــالْخَيْفِ مِـــنْ مِنًـــى ، فَقَالَ : ((نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي ، فَوَعَاهَا ثُمَّ أَدَّاهَا إِلَى مَنْ لَمْ يَسْـــمَعْهَا ، فَـــرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لا فِقْهَ لَهُ ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ ، ثَلاثٌ لا يَغِلُّ عَلَيْهِمْ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ : إِخْلاصُ الْعَمَلِ ، وَالنَّصِيحَةُ لِوَلِيِّ الأَمْرِ ، وَلُزُومُ الْجَمَاعَةِ ، فَـــإِنَّ دَعْـــوَتَهُمْ تَكُونُ مِنْ وَرَائِهِ)) .

وقال أبو عيسى التِّرْمِذِيُّ (٢٦٥٨) : حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَـــرَ ثَنَـــا سُـــفْيَانُ عَـــنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيـــهِ عَـــنِ النَّبِيِّ ﷺ قَـــالَ : ((نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي ، فَوَعَاهَا ، وَحَفِظَهَا ، وَبَلَّغَهَا ، فَـــرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ ، ثَلاثٌ لا يُغِلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ : إِخْلاصُ الْعَمَلِ لله ، وَمُنَاصَحَةُ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ ، وَلُزُومُ جَمَاعَتِهِمْ ، فَإِنَّ الدَّعْوَةَ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ))

وقوله ((نَضَّرَ اللهُ امْرَأً)) يحتمل معناه وجهين :

(أحدهمـــا) أن يكون بمعنى ألبسه اللهُ النضرة ، وهي الحسن والرونق وخلوص اللون فتقديره حينئذ : جمَّله اللهُ وزيَّنه وأبهاه .

(الوجـــه الثاني) أن يكون بمعنى : أوصله الله إلى نضـــرة الجنـــة ، وهـــي نعمتـــها ونضارتها . قـــــال الله عـــزَّ وَجَـــلَّ ﴿ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمِ وَلَقَّىٰهُمۡ نَضۡرَةً وَسُرُورًا ﴾ [الإنسان : ١١]

وَقَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ ﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴾ [المطففين : ٢٤] .

قال الفرَّاء : بَرِيقُه ونَداه والنَّضْـرة نَعيمُ الوجـه . وقـال الزجَّـاج في قولـه عَزَّ وَجَلَّ ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [القيامـة : ٢٣ ، ٢٢] ، قال : نَضَرَتْ بنعيم الْجَنَّة ، والنَّظَرِ إِلَى ربِّها عَزَّ وَجَلَّ .

وفى ((لسان العرب))(٥/٢١٣) : قال شَـمِر : الرُّواة يَرْوُون هـذا الحـديث بالتخفيف والتشديد ، وفسَّره أبو عبيدة ، فقال : جعله الله ناضِراً ، قال : وروي عن الأَصمعي فيه التشديد : ((نَضَّرَ اللهُ وَجْهَهُ)) ؛ وأنشد :

نَضَّرَ اللهُ أَعْظُماً دَفَنُوها بِسِجِسْتانَ طَلْحَةَ الطَّلَحَاتِ

وأنشد شمر في لغة من رواه بالتخفيف قول جرير :

والوَجْه لا حَسَناً ولا مَنْضُورا

ومَنْضُور لا يكون إلا من نَضَره بالتخفيف ، قال : وسمعت ابن الأعرابي يقول : نَضَره اللهُ فنَضُرَ يَنَضُرُ ، ونَضِرَ يَنْضَر . وقال ابن الأعرابي : نَضَر وجهُهُ ، ونَضِـر وجهُـهُ ، ونَضُر ، وأَنْضَر ، وأَنْضَره اللهُ بالتخفيف ، ونَضَرَه بالتخفيف أيضاً . قال أَبو داود عن النَّضْر : نَضَّر اللهُ امرأً ، وأَنْضَر اللهُ امرأً ، ونَضَر اللهُ امرأً)) اهـ .

وأهل الحديث هم أهل السُّنَّة على التحقيق لا حياة لهم إلا بهـا ، فهـي الحيـاة لأرواحهم وأفئدتهم ، والنور لبصائرهم وأبصارهم ، فعباداتهم وعاداتهم ، وحركـاتهم وسكناتهم ، وقيامهم وقعودهم ، وأقوالهم وأفعالهم وأحوالهم ، تدور كلها مع السُّـنَّة حيث دارت ، فلهم فى اتباعها النصيب الأوفى من قَوْلِ اللهِ جَـلَّ ذِكْـرُهُ ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ [البقرة :٢٥٧] .

وقوله جلَّ ذكرُهُ ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ ﴾ [الأنعام : ١٢٢] .

وقوله ﷻ ﴿ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [المائدة : ١٦] .

قال العلامة ابن القيم : ((فصاحب السُّنة حيُّ القلبِ مستنيرُه ، وصاحب البدعة ميِّتُ القلبِ مُظْلمُه . وقد ذكر الله سبحانه هذين الأصلين في كتابه في غير موضعٍ ، وجعلهما صفة أهل الايمان ، وجعل ضدهما صفة من خرج عن الإيمان . فإن القلب الحي المستنير ، هو الذي عَقِلَ عن الله ، وفَهِمَ عنه ، وأذعن وانقاد لتوحيده ، ومتابعة ما بَعَثَ به رَسُولَه ﷺ . والقلب الميت المظلم الذي لم يعقل عن الله ، ولا انقاد لما بَعَثَ به رسُولَه ﷺ ، ولهذا يصفُ الله سبحانه هذا الضَّرب من النَّاس ، بأنهم أموات غير أحياء ، وبأنهم في الظُّلمات لا يخرجون منها ، ولهذا كانت الظلمة مستولية عليهم في جميع جهاتهم ، فقلوبهم مظلمة ترى الحق في صورة الباطل ، والباطل في صورة الحق ، وأعمالهم مظلمة ، وأقوالهم مظلمة ، وأحوالهم كلها مظلمة ، وقبورهم ممتلئة عليهم ظلمة ، وإذا قسمت الأنوار دون الجسر للعبور عليه بقوا في الظلمات ، ومدخلهم في النار مظلم ، وهذه الظُّلمة هي التي خلق فيها الخلق أولا .

فمن أراد الله سبحانه وتعالى به السَّعادة أخرجه منها إلى النُّور ، ومن أراد به الشَّقاوة تركه فيها ، كما روى الإمام أحمد وابْنُ حبَّانَ في ((صحيحه)) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النَّبيِّ ﷺ أنه قال : ((إنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ

خَلْقَهُ فِي ظُلْمَةٍ ، ثُمَّ أَلْقَى عَلَيْهِمْ مِنْ نُورِهِ ، فَمَنْ أَصَابَهُ مِنَ النُّورِ اهْتَدَى ، وَمَنْ أَخْطَأَهُ ضَلَّ ، فَلِذَلِكَ أَقُولُ جَفَّ الْقَلَمُ عَلَى عِلْمِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ)) .

وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ : ((اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُوراً ، وَفِي بَصَرِي نُوراً ، وَفِي سَمْعِي نُوراً ، وَعَنْ يَمِينِي نُوراً ، وَعَنْ يَسَارِي نُوراً ، وَمِنْ فَوْقِي نُوراً ، وَمِنْ تَحْتِي نُوراً ، وَمِنْ أَمَامِي نُوراً ، وَمِنْ خَلْفِي نُوراً ، وَأَعْظِمْ لِي نُوراً)) فطلب النور لذاته ، ولأبعاضه ، ولحواسه الظاهرة والباطنة ، ولجهاته الست .

وقال أبي بن كعب رضي الله عنه : المؤمن مدخله من نورٍ ، ومخرجه من نورٍ ، وقوله نورٌ ، وعمله نورٌ .

وهذا النور بحسب قوته وضعفه يظهر لصاحبه يوم القيامة ، فيسعى بين يديه ويمينه فمن الناس من يكون نوره كالشمس ، وآخر كالنجم ، وآخر كالنخلة السحوق ، وآخر دون ذلك ، حتى أن منهم من يعطى نورا على رأس إبهام قدمه ، يضيء مرةً ، ويطفأ أخرى ، كما كان نور إيمانه ومتابعته في الدنيا كذلك ، فهو هذا بعينه ، يظهر هناك للحس والعيان .

وقال تعالي ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ ﴾

[الشورى : ٥٢]

فسمَّى وحيه وأمره روحاً ، لما يحصل به من حياة القلوب والأرواح ، وسمَّاه نوراً لما يحصل به من الهدى واستنارة القلوب ، والفرقان بين الحق والباطل .



ولهذا ترى صاحب إتباع الأمر والسُّنَّة ، قد كُسِيَ من الروح والنُّور ، وما يتبعهما من الحلاوة ، والمهابة ، والجلالة ، والقبول ما قد حرمه غيره ، كما قال الحسن رحمه الله : إنَّ الْمُؤمنَ مَنْ رُزِقَ حَلاوَةً وَمَهَابَةً .

وقال ﷻ ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ﴾

[البقرة : ٢٥٧]

فأولياء الكفار يعيدونهم إلى ما خلقوا فيه من ظلمة طبائعهم ، وجهلهم ، وأهوائهم ، وكلما أشرق لهم نور النبوة والوحي ، وكادوا أن يدخلوا فيه منعهم أولياؤهم منه ، وصدوهم ، فذلك إخراجهم إياهم من النور إلى الظلمات .

وقال تعالى ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ ﴾ [الأنعام : ١٢٢] ، فأحياه سبحانه وتعالى بروحه ، الذي هو وحيه ، وهو روح الإيمان والعلم ، وجعل له نوراً يمشي به بين أهل الظلمة ، كما يمشي الرجل بالسراج المضيء في الليلة الظلماء ، فهو يرى أهل الظلمة في ظلامتهم ، وهم لا يرونه كالبصير الذي يمشي بين العميان)) اهـ .

ولأصحاب الحديث من الأنوار والمهابة والجلال ما لغيرهم من المؤمنين ، إلا أنهم يزيدون عليهم بمقدار ما لرسول الله ﷺ عليهم من مزيد الطاعة ، ووافر المحبة ، وعظيم التعزير والتوقير ، فهم في أنوار الهداية والمحبة والعلم يتقلبون ، ﴿ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ﴾ [التحريم : ٨]

قال العلامة ابن القيم : ((والخارجون عن طاعة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم ومتابعتهم ، يتقلبون في عشر ظلمات : ظلمة الطبع ، وظلمة الجهل ، وظلمة الهوى ، وظلمة القول ، وظلمة العمل ، وظلمة المدخل ، وظلمة المخرج ، وظلمة القبر ، وظلمة القيامة ، وظلمة دار القرار . فالظلمة لازمة لهم في دورهم الثلاثة .

وأتباع الرسل صلوات الله وسلامه عليهم يتقلبون في عشرة أنوار ، ولهذه الأمّة من النور ما ليس لأمّةٍ غيرها ، ولنبيِّها ﷺ من النور ما ليس لنَّبيٍّ غيره ، فإن لكل نبيٍّ منهم نورين ، ولنبيِّنا ﷺ تحت كل شعرةٍ من رأسه وجسده نور تام ، كذلك صفته ، وصفة أمَّته في الكتب المتقدمة .

قال الله تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾

[الحديد : ٢٨]

وفي قوله ((تَمْشُونَ بِهِ)) إعلام بأن تصرفهم ، وتقلبهم الذي ينفعهم ، إنما هو النور ، وأن مشيهم بغير النور غير مُجْدٍ عليهم ، ولا نافعٍ لهم ، بل ضرره أكثر من نفعه ، وفيه أن أهل النور هم أهل المشي في الناس ، ومن سواهم أهل الزمانة والانقطاع ، فلا مشي لقلوبهم ، ولا لأحوالهم ، ولا لأقوالهم ، ولا لأقدامهم إلى الطاعات ، وكذلك لا تمشي على الصراط ، إذا مشت بأهل الأنوارِ أقدامُهم .

وفي قوله (تَمْشُونَ بِهِ) نكتة بديعة ، وهي أنهم يمشون على الصراط بأنوارهم ، كما يمشون بها بين الناس في الدنيا ، ومن لا نور له ، فإنه لا يستطيع أن ينقل قدماً عن قدمٍ على الصراط ، فلا يستطيع المشي أحوجَ ما يكون إليه .

والله ﷻ سمّى نفسه نُوراً ، وجعل كتابه نُوراً ، ورسوله نُـوراً ، ودينـه نُـوراً ، واحتجب عن خلقه بالنور ، وجعل دار أوليائه نوراً يتلألأ .

قـال الله ﷻ ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۚ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾ [النور : ٣٥] .

وقد فُسِّر قولُهُ تَعالَى ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ بكونه مُنَوِّر السموات والأرض ، وهادي أهل السموات والأرض ، فبنوره اهتدى أهل السموات والأرض . وهذا إنما هو فعله ، وإلا فالنور الذي هو من أوصافه قائم به ، ومنه اشتق له اسم النور الذي هو أحد الأسماء الحسنى ، والنور يضاف إليه سبحانه على أحد وجهين :

(الأول) إضافة صفة إلى موصوفها .

(الثاني) إضافة مفعول إلى فاعله .

فالأول كقوله عز وجل ﴿ وَأَشۡرَقَتِ ٱلۡأَرۡضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾ [الزمر : ٦٩] ، فهذا إشراقها يوم القيامة بنوره تعالى إذا جاء لفصل القضاء ، ومنه قول النَّبيِّ ﷺ في الدعاء المشهور ((أَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِكَ الْكَرِيمِ أَنْ تُضِلَّنِي لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ)) ، وفي الأثر الآخـر

((أَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي أَشْرَقَتْ لَهُ الظُّلُمَاتُ)) ، فأخبر أن الظلمات أشرقت لنور وجه الله ، كما أخبر تعالى أن الأرض تشرق يوم القيامة بنوره .

وفي ((معجم الطبراني)) و ((السنة)) له وكتاب عثمان الدَّارِمِيِّ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : ((لَيْسَ عِنْدَ رَبِّكُمْ لَيْلٌ وَلا نَهَارٌ ، نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ مِنْ نُورِ وَجْهِهِ)) . وهذا الذي قاله ابن مسعود رضي الله عنه أقرب إلى تفسير الآية من قول من فسَّرها بأنه هادي أهل السموات والأرض ، وأما من فسرها بأنه مُنَوِّر السموات والأرض فلا تنافي بينه ، وبين قول ابن مسعود . والحق أنه نور السموات والأرض بهذه الاعتبارات كلها)) اهـ .

وأصحاب الحديث هم الطائفة المنصورة على الدوام ، ورؤوس الفرقة الناجية من جملة الأنام ، لنصرهم لله ولرسوله ، ومجانبتهم للهوى والرأى فى كثيره أو قليله ، فهم فى أصول الدين وفروعه بالسُّنة عاملون ، ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ [المائدة : ٥٦] .

قال أبو عيسى التِّرْمذيُّ (٢١٥٥) : حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيد ثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْد عَنْ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي قِلابَةَ عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ الرَّحَبِيِّ عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ((لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ ، لا يَضُرُّهُمْ مَنْ يَخْذُلُهُمْ ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ)) .

قَالَ أَبو عِيسَى : ((هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . سَمِعْت مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ يَقُولُ : سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ الْمَدِينِيِّ يَقُولُ : وَذَكَرَ هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ((لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ)) ، فَقَالَ عَلِيٌّ : هُمْ أَهْلُ الْحَدِيثِ)) .

وقال الإمام الحافظ الجهبذ أبو بكرٍ الخطيبَ فى ((شرف أصحاب الحديث)) له :
((فقد جعل ربُّ العالمين الطائفةَ المنصورةَ حُرَّاسَ الدين ، وصرف عنهم كيد الكائدين ، لتمسُّكِهم بالشرع المتين ، واقتفائهم آثار الصحابة التابعين ، فشأنهم حفظ الآثار ، وقطع المفاوز والقفار ، وركوب البرارى والبحار ، فى اقتباس ما شرع الرسول المصطفى ، لا يعرجون عنه إلى رأيٍ ولا هوى ، قبلوا شريعته قولاً وفعلا ، وحرسوا سنته حفظاً ونقلا ، حتَّى ثبَّتوا بذلك أصلها ، وكانوا احقَّ بها وأهلها ، فكم من ملحدٍ يروم أن يخلط بالشريعة ما ليس منها ، والله تعالى يذبُّ بأهل الحديث عنها ، فهم الحفاظ لأركانها ، والقوَّامون بأمرها وشأنها ، إذا صدف عن الدفاع عنها ، فهم دونها يناضلون ، ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾

[المجادلة : ٢٢]

ولله درُّه ، فقد أتى على جُمَل أوصافهم ، وأبانَ جميلَ مآثرهم ، حيث قال :
((وقد جعل اللهُ أهل الحديث أركان الشريعة ، وهدم بهم كلَّ بدعةٍ شنيعة ، فهم أمناء اللهِ فى خليقته ، والواسطة بين النَّبيِّ ﷺ وأمَّته ، والمجتهدون فى حفظ ملَّته ، أنوارهم زاهرة ، وفضائلهم سائرة ، وآياتهم باهرة ، ومذاهبهم ظاهرة ، وحججهم قاهرة . وكلُّ فرقةٍ تتحيز إلى هوىٍ ترجع إليه ، وتستحسن رأياً تعكف عليه ، سوى أصحاب الحديث ، فإنَّ الكتاب عُدَّتهم ، والسَّنة حُجَّتُهم ، والرسول فئتهم ، وإليه نسبتُهم ، لا يعرجون على الأهواء ، ولا يلتفتون إلى الآراء ، يُقْبلُ منهم ما رووه عن الرسول ، فهم المأمونون عليه العدول . حفظة الدين وخزنته ، وأوعية العلم وحملته ، إذا اُختلف فى حديثٍ كان إليهم الرجوع ، فما حكموا به فهو المقبول المسموع ، منهم كلُّ عالمٍ فقيه ، وإمامٍ رفيعٍ نبيه ، وزاهدٍ فى قبيلة ، ومخصوصٍ

بفضيلة ، وقارئ متقن ، وخطيبٍ محسن ، وهم الجمهور العظيم ، وسبيلهم السبيل المستقيم ، وكل مبتدعٍ باعتقادهم يتظاهر ، وعلى الإفصاح بغير مذاهبهم لا يتجاسر ، من كادهم قصمه الله ، ومن عاندهم خذله الله ، لا يضرهم من خذلهم ، ولا يفلح من اعتزلهم ، المحتاط لدينه إلى إرشادهم فقير ، وبصر الناظر بالسوء إليهم حسير ، وإنَّ الله على نصرهم لقدير)) .

وأصحاب الحديث هم فِرْسَانُ هذا الدين ، الذابُّون عن حياضه كيدَ الطاعنين ، فبهم رفع اللهُ منارَ الحق وأوضحَهُ ، وخفضَ الكذبَ والزورَ وفضَحَهُ ، وعصم شريعةَ الإسلام من التزييف والبهتان ، وجعل السنَّة المطهرة مصونةً من التبديل والتحريف ، والزيادة والنقصان ، بما حفظه في صدور أهل الحفظ منهم والإتقان ، وبما عظَّم من شأن الكذب على رسوله ﷺ المبعوث بواضحات الصدق والبرهان .

فكمْ وَضَعَ الزنادقةُ والوضَّاعون والأفَّاكون ، وضعافُ الحفظ من الزهَّاد والعبَّاد والمغفلون ، بقصدٍ وتعمدٍ ، أو بغفلةٍ وسوء حفظٍ ، كمْ وضعوا من أحاديث في الترغيب والتحذير ، والنذارة والتبشير ، وفضائل الأقوال والأعمال ، ومناقب الصحب والآل ، فكشف الله على أيدي الجهابذة من حفَّاظ الآثار ونقَّاد الأخبار زيغَهم ، وفضح كيدَهم ، إذ بيَّنوا أحوال رواتها ، وحللوا دقائق أسانيدِها ، وميزوا صحيحَها وسقيمَها ، فكشفوا عوار الباطل والموضوع ، وأوضحوا علل المنكر والمصنوع .

ولهذا لما سئل السيد الجليل والإمام القدوة النحرير عبد الله بن المبارك المروزي : ما هذه الأحاديث الموضوعة ؟ ، أجاب قائلاً : تَعِيشُ لَهَا الْجَهَابِذَةُ .

ولله درُّ العلامة مُحَمَّدُ عَلِيّ آدَمَ الأثيوبِيُّ ، حيث يقول فِي منظومته ((تذكرة الطالبين ببيان الوضع وأصناف الوضاعين)) :

لَمَّا حَمَى اللهُ الكِتَابَ الْمُنْزَلا ... عَنْ أَنْ يُزَادَ فِيهِ أَوْ يُبَدَّلا
أَخَذَ أقْوَامٌ يَزِيدُونَ عَلَى ... أَخْبَارِ مَنْ أَرْسَلَهُ لِيَفْصِلا
فَأنْشَأَ اللهُ حُمَاةَ الدِّينِ ... مُمَيِّزِينَ الْغَثَّ مِنْ سَمِينِ
قَدْ أَيَّدَ اللهُ بِهِمْ أَعْصَارَا ... وَنَوَّرُوا الْبِلادَ وَالأَمْصَارَا
وَحَرَسُوا الأَرْضَ كَأَمْلاكِ السَّمَا ... أَكْرِمَ بِفِرْسَانٍ يَجُولُون الْحِمَى
وَقَالَ سُفْيَانُ الْمَلائكَةُ قَدْ ... حَرَسَتْ السَّمَاءَ عَنْ طَاغٍ مَرَدْ
وَحَرَسَ الأَرْضَ رُوَاةُ الخَبَرِ ... عَنْ كُلِّ مَنْ لِكَيْدِ شَرْعٍ يَفْتَرِى
وَابنُ زُرَيْعٍ قَالَ قَوْلاً يُعْتَبَرْ ... لِكُلِّ دِينٍ جَاءَ فِرسَانٌ غُرَرْ
فِرْسَانُ هَذَا الدِّينِ أَصْحَابُ السَنَدْ ... فَاسْلُكْ سَبِيلَهُمْ فَإِنَّهُ الرَّشَدْ
وَابْنُ الْمُبَارِكِ الْجَلِيلُ إِذْ سُئِلْ ... عَمَّا لَهُ الوَضَّاعُ كَيْدَاً يَفْتَعِلْ
قَالَ : تَعِيشُ دَهْرَهَا الجَهَابِذَةْ ... حَامِيَةً تِلْكَ الغُثَاءَ نَابِذَةْ





تتمّة : إنباء الرُّواة بصحّة حديث
((إنَّ أَوْلَى النَّاسِ بي أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلاة))

*** *** ***

الحمد لله الهادى من استهداه طلباً لمرضاته . الواقى من اتقاه رَغَباً فى جناته . والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على خير رسله ودعاته . وبعد ...

فقد ذكرنا آنفاً ، أنَّ أصحاب الحديث هم أحقُّ الناس وأولاهم برَسُول الله ﷺ ، ولهم من شرف الانتساب إليه ما ليس لغيرهِمْ ، وقد قال جَلَّ ذكْرُهُ ﴿ يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَـٰمِهِمْ ﴾ [الإسراء : ٧١] ، فهذا أكبر شرفٍ لَهُمْ ، إذ كان رسولُ الله ﷺ فى الحياة إمَامَهُمْ .

ومما يؤثر عن إمام الأئمَّة أبي عَبْدِ الله مُحَمَّد بْنِ إدْرِيسَ الشَّافعيِّ قوله : ((لَوْلا أَهْلُ الْمَحَابِرِ ، لَخَطَبَتْ الزَّنَادقَةُ عَلَى الْمَنَابِرِ)) ، وقوله : ((أَهْلُ الْحَديث في كُلِّ زَمَانٍ كَالصَّحَابَةِ في زَمَانِهِمْ)) ، وقال : ((إذَا رَأَيْتُ صَاحِبَ حَديثٍ ، فَكَأَنِّي رَأَيْتُ وَاحِداً مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ الله ﷺ)) . وكان أحمد بن سريج يقول : ((أَهْلُ الْحَديثِ أَعْظَمُ دَرَجَةٍ مِنْ الْفُقَهَاءِ لاعْتِنَائِهِمْ بِضَبْطِ الأَصُولِ)) .

قال الإمام أبو حاتم ابنُ حِبَّانَ (٩١١) : أخبرنا الْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ الشَّيْبَاني ثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ثَنَا خَالدُ بْنُ مَخْلَدٍ ثنا مُوسَى بْنُ يَعْقُوبَ الزَّمْعِيُّ ثَنَا عَبْدُ الله بْنُ كَيْسَانَ حَدَّثَني عَبْدُ الله بْنُ شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ عن أبيه عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قال قال رَسُولَ الله ﷺ : ((إنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلاةً)) .

قال أبو حاتم : ((في هذا الخبر دليل على أن أولى النَّاس برَسُولِ الله ﷺ في القيامة هم أصحاب الحديث ، إذ ليس من هذه الأمَّة قوم أكثر صلاةً عليه ﷺ منهم)) .

وأخرجه كذلك ابن أبي شيبة (٣١٧٨٧/٣٢٥/٦) ، والْبُخَارِيُّ ((التاريخ الكبير)) (١٧٧/٥) ، والْبَزَّارُ (١٤٤٦/٢٧٨/٤) ، وأبو يعلى (٥٠١١/٤٢٧/٨)، والهيثم بن كليب الشاشي ((المسند))(٤١٣،٤١٤) ، والطَّبَرَانِيُّ ((الكبير)) (٩٨٠٠/١٧/١٠) ، وابن عديٍّ ((الكامل))(٣٤٢/٦) ، وأبو الشيخ ((طبقات المحدثين بأصبهان))(٢٢٣/٤) ، والْبَيْهَقِيُّ ((شعب الإيمان))(١٥٦٤/٢١٣/٢) ، والخطيب ((الفصل للوصل المدرج))(٧٧٢/٢) و ((شرف أصحاب الحديث)) (ص٣٥) ، والمزى ((تهذيب الكمال))(٤٨٢/١٥) من طرقٍ عن خَالِدِ بْنِ مَخْلَدٍ ثنا مُوسَى بْنُ يَعْقُوبَ الزَّمْعِيُّ ثَنا عَبْدُ اللهِ بْنُ كَيْسَانَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ عن أبيه عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ به .

ورواه عن خَالِد بْنِ مَخْلَد القطوانيِّ : أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَأَبُو زَكَرِيَا يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ ، وَشُعَيْبُ بْنُ اللَّيْثِ بْنِ سَعْد ، وَعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيُّ ، وَعَمْرُو بْنُ مَعْمَرٍ الْعُمَرِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مُعَاذِ بْنِ يُوسُفَ الْمَرْوَزِيُّ .

وخالفه مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ عَثْمَةَ عن مُوسَى بْنِ يَعْقُوبَ الزَّمْعِيِّ فجعله ((عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ شَدَّادٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ)) ، فنقص من إسناده ((أباه شَدَّادَ بْنَ الْهَادِ)) .

قال أبو عيسى التِّرْمذيُّ (٤٨٤) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ بُنْدَارٌ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ عَثْمَةَ حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ يَعْقُوبَ الزَّمْعِيُّ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ كَيْسَانَ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ شَدَّادٍ أَخْبَرَهُ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : ((أَوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلاةً)) .

قَالَ أَبُو عِيسَى : ((هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ)) .

وأخرجه كذلك الْبُخَارِيُّ ((التاريخ الكبير))(٥/١٧٧/٥٥٩) ، والْبَزَّارُ (٥/١٩٠/١٧٨٩) كلاهما عن مُحَمَّد بْنِ الْمُثَنَّى الْعَنَزِيِّ ، وأبو يعلى (٩/١٣/٥٠٨٠) عن مُحَمَّدِ بْنِ إِسمَاعِيلِ بْنِ أَبِي سمينة البصريِّ ، كلاهما عن مُحَمَّد ابنِ خَالِدِ بْنِ عَثْمَةَ بمثل حديث بُنْدَارٍ .

قـلـت : والحديث محتمل من كلا طريقيه ، فإنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ شَدَّاد بن الهاد الليثي تابعي مخضرم ((ولد في عهد النَّبيِّ ﷺ ، وأمه سلمى بنت عميس ، فهو أخو أولاد حمزة بن عبد المطلب لأمهم ، وابن خالة أولاد جعفر ، وكذا محمد بن أبي بكر ، وبعض ولد علي أمهم أسماء بنت عميس . وروى عن : أبويه ، وخالاته ميمونة أم المؤمنين ، وأم الفضل زوج العباس ، وأسماء بنت عميس ، وعمر ، وعلي ، وابن مسعود ، ومعاذ ، وطلحة ، والعباس بن عبد المطلب وغيرهم . روى عنه جماعة من كبار التابعين : كربعي بن حراش ، ومن أوساطهم : كطاوس ، ومن صغار التابعين : كسعد بن إبراهيم ، وأبي إسحاق الشيباني ، والحكم بن عتيبة وغيرهم . قال الميموني : سئل أحمد : أسمع عبد الله بن شداد من النبي ﷺ شيئا ؟ ، قال : لا . وقال العجلي : من كبار التابعين وثقاتهم . ووثقه الجماعة ، وحديثه في ((الصحيحين)) قاله الحافظ ابن حجر في ((الإصابة))(٥/١٣) .

ورجال إسناديه موثقون . ومُوسَى بْنُ يَعْقُوبَ الزَّمْعِيُّ صالح الحديث لا بأس به ، وإنما أنكروا عليه روايته عن مشايخ مجاهيل .

قال ابن أبي حاتم ((الجرح والتعديل))(٨/١٦٨/٧٤٥) : ((قرئ على العباس ابن محمد الدوري قال سمعت يحيى بن معين يقول : مُوسَى بْنُ يَعْقُوبَ الزَّمْعِيُّ ثقة)) .

وذكره ابن حبان فى ((الثقات))(١٠٩١٩/٤٥٨/٧) . وذكـره ابـن شـاهين فى ((تاريخ معرفة الثقات))(٢٢١/١) فقال : ((مُوسَى بْنُ يَعْقُوبَ الزَّمْعِيُّ ثقة)) .

وقال أبو أحمد بن عدى (٣٤٢/٦) : ((لا بأس به ، وبرواياته)) .

وأما عَبْدُ اللهِ بْنُ كَيْسَانَ ، فهو مولى طلحة بن عبد الله بـن عـوف الزهـرى . ذكـره ابن حبان فى ((الثقات))(٨٩٥٤/٤٩/٧) .

وقال الحافظ الذهبى ((الكاشف))(٥٩٠/١) : ((وثق)) .

وقال الحافظ ابن حجر ((التقريـب))(٣٥٥٩/٣١٩/١) : ((مقبـول مـن الخامسة)) . ولا يغيبنَّ عنك أنَّ الحافظ وصف هذا القول أربعةً ممن احتج بهم مسـلم فى ((صحيحه)) ، وهاك بيانهم وبيان أحاديثهم :

[الأول] عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَيْصِنٍ الْقُرَشِيُّ ، أَبُو حَفْصٍ الْمَكِيُّ

قال مسلم فى ((كتاب البر والصلة))(٤٦٧١) : حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَأَبُو بَكْرِ ابنُ أَبِي شَيْبَةَ كِلاهُمَا عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ وَاللَّفْظُ لِقُتَيْبَةَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنِ ابْنِ مُحَيْصِنٍ شَيْخٍ مِنْ قُرَيْشٍ سَمِعَ مُحَمَّدَ بْنَ قَيْسِ بْنِ مَخْرَمَةَ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : لَمَّـا نَزَلَـتْ ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ بَلَغَتْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مَبْلَغًا شَدِيدًا ، فَقَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ : ((قَارِبُوا وَسَدِّدُوا ، فَفِي كُلِّ مَا يُصَابُ بِهِ الْمُسْلِمُ كَفَّارَةٌ حَتَّى النَّكْبَةِ يُنْكَبُهَا أَوِ الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا)) . قَالَ مُسْلِمٌ : هُوَ عُمَرُ بْـنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَيْصِنٍ مِنْ أَهْـلِ مَكَّةَ .

[الثانى] يَحْيَى بْنُ يَزِيدَ الْهُنَائِيُّ ، أبو نَصْرٍ الْبَصْرِيُّ

قال مسلم فى ((كتاب صلاة المسافرين وقصرها))(١١١٦) : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ كِلاهُمَا عَنْ غُنْدَرٍ قَالَ أَبُو بَكْرٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ غُنْدَرٌ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ يَحْيَى بْنِ يَزِيدَ الْهُنَائِيِّ قَالَ : سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ عَنْ قَصْرِ الصَّلاةِ ، فَقَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا خَرَجَ مَسِيرَةَ ثَلاثَةِ أَمْيَالٍ أَوْ ثَلاثَةِ فَرَاسِخَ ــ شُعْبَةُ الشَّاكُّ ــ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ .

[الثالث] يَزِيدُ بْنُ نُعَيْمِ بْنِ هَزَّالٍ الأَسْلَمِيُّ

قال مسلم فى ((كتاب البيوع))(٢٨٧٦) : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ الْحُلْوَانِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو تَوْبَةَ حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ أَنَّ يَزِيدَ بْنَ نُعَيْمٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَنْهَى عَنِ الْمُزَابَنَةِ وَالْحُقُولِ . فَقَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ : الْمُزَابَنَةُ الثَّمَرُ بِالتَّمْرِ ، وَالْحُقُولُ كِرَاءُ الْأَرْضِ .

[الرابع] أَبُو عِصَامٍ الْبَصْرِيُّ ، قيل : اسمه ثُمَامَةُ

قال مسلم فى ((كتاب الأشربة))(٣٧٨٢) : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَعِيدٍ ح وحَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ ثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ عَنْ أَبِي عِصَامٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَتَنَفَّسُ فِي الشَّرَابِ ثَلاثًا ، وَيَقُولُ : ((إِنَّهُ أَرْوَى ، وَأَبْرَأُ ، وَأَمْرَأُ)) . قَالَ أَنَسٌ : فَأَنَا أَتَنَفَّسُ فِي الشَّرَابِ ثَلاثًا .

وحَدَّثَنَاه قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالا حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ هِشَامٍ الدَّسْتَوَائِيِّ عَنْ أَبِي عِصَامٍ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِهِ ، وَقَالَ فِي الإِنَاءِ .

فهؤلاء أربعة من رواة الصحيح ، ممن نعتهم الحافظ بقوله ((مقبول من الخامسة)) ، أفليس يُحمل قوله ذا على توثيقه إيَّاهم ، مع علمه بأن الإمام مسلماً أخرج أحاديثهم محتجاً بها فى ((صحيحه)) ؟! .

ومن نوافل الإفادة ، أن أذكِّرك بستةٍ من رواة ((السُّنن الأربعة)) ؛ ممَّن وصفهم الحافظ بقوله ((مَقْبُولٌ مِنَ الْخَامِسَةِ)) ، وصحَّح الأئمة أحاديثهم ، وأطلق الحافظ الذهبى القول بتوثيقهم فى مقابلة قول الحافظ ابن حجر عنهم ((مقبول)) ، فهاكهم :

[الأول] عَبْدُ اللهِ بْنُ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ الْهَاشِمِيُّ

أخرج حديثه التِّرْمذِيُّ (٣٥٤٦) قال : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُوسَى وَزِيَادُ بْنُ أَيُّوبَ قَالا حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ الْعَقَدِيُّ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بلالٍ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ غَزِيَّةَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ((الْبَخِيلُ الَّذِي مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ)) .

قَالَ أَبو عِيسَى : ((هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ)) .

وأخرجه أحمد (٢٠١/١) ، والْبُخَارِيُّ ((التاريخ الكبير))(١٤٨/٥) ، والنَّسائيُّ ((الكبرى))(٩٨٨٣/١٩/٦،٩٨٨٤) ، والْبَزَّارُ (١٣٤٢/١٨٥/٤) ، وأبو يعلى (٦٧٧٦/١٤٧/١٢) ، وابن أبى عاصم ((الآحاد والمثانى))(٤٣٢/٣١١/١) ، والدولابى ((الذرية الطاهرة))(١٥٣) ، وابن حبان (٩٠٩) ، والطَّبَرَانِيُّ ((الكبير))(٢٨٨٥/١٢٧/٣) ، والحاكم (٧٤٣/١) ، والْبَيْهَقِيُّ ((شعب الإيمان)) (١٥٦٩/٢١٤/٢،١٥٦٨) ، والضياء ((المختارة))(٤٢٤/٤٦/٢) جميعا من طريق

عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بِلالٍ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ غَزِيَّةَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ به .

قلت : وقد صحَّحه كذلك ابْنُ حِبَّانَ وَالْحَاكِمُ وَالْمَقْدِسِيُّ ، على أنَّه فى إسناده عَبْدُ اللهِ بْنُ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ الْهَاشِمِيُّ .

قال عنه ابن حجر ((التقريب))(١/٣١٤/٣٤٨٤) : ((مقبول)) .

وقال الحافظ الذهبى ((الكاشف))(١/٥٧٦/٢٨٦٦) : ((ثقة)) .

[الثانى] مَرْوَانُ بْنُ رُؤْبَةَ التَّغْلِبِيُّ

أخرج حديثه أبو داود (٣٣١٠) قال : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُصَفَّى الْحِمْصِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ عَنِ الزُّبَيْدِيِّ عَنْ مَرْوَانَ بْنِ رُؤْبَةَ التَّغْلِبِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَوْفٍ عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ : ((أَلا ، لا يَحِلُّ ذُو نَابٍ مِنَ السِّبَاعِ ، وَلا الْحِمَارُ الأَهْلِيُّ ، وَلا اللُّقَطَةُ مِنْ مَالِ مُعَاهَدٍ إِلا أَنْ يَسْتَغْنِيَ عَنْهَا ، وَأَيُّمَا رَجُلٍ ضَافَ قَوْمًا فَلَمْ يَقْرُوهُ ، فَإِنَّ لَهُ أَنْ يُعْقِبَهُمْ بِمِثْلِ قِرَاهُ)) .

وأخرجه كذلك ابن نصر المروزى ((السنة))(٤٠٤) ، والطحاويُّ ((شرح المعانى))(٤/٢٤٢) ، وابن حبَّان (١٢) ، والطَّبَرَانيُّ (٢٠/٢٨٣/٦٦٩) ، والدَّارَقُطْنِيُّ (٤/٢٨٧/٥٩) ، والْبَيْهَقِيُّ ((الكبرى))(٩/٣٣٢) من طرقٍ عَنِ الزُّبَيْدِيِّ عَنْ مَرْوَانَ بنِ رُؤْبَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَوْفٍ عَنِ الْمِقْدَامِ به .

قلت : فقد صحَّحه ابْنُ حِبَّانَ ، وذكر مَرْوَانَ بْنَ رُؤْبَةَ فى ((ثقاته)) (٥/٤٢٥) .

وقال عنه ابن حجر ((التقريب))(١/٥٢٦/٦٥٦٨) : ((مقبول)) .

وقال الحافظ الذهبى ((الكاشف)) (٢/٢٥٣) : ((ثقة)) .

[الثالث] الْمُغيرَةُ بْنُ سَعْدِ بْنِ الأَخْرَمِ الطَّائِيُّ .

أخرج حديثه التِّرْمذيُّ (٢٣٢٨) : حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلانَ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ شِمْرِ بْنِ عَطِيَّةَ عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ سَعْدِ بْنِ الأَخْرَمِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ((لا تَتَّخِذُوا الضَّيْعَةَ فَتَرْغَبُوا فِي الدُّنْيَا)) .

قالَ أَبو عِيسَى : ((هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ)) .

وأخرجه الحميدى (١٢٢) ، وابن أبى شيبة (٣٤٣٧٩/٨٤/٧) ، وأحمد ((الزهد)) (ص٣٧) و ((المسند))(٤٤٣،٤٢٦،٣٧٧/١) ، والْبُخَارِيُّ ((التاريخ))(١٩٣٥/٥٤/٤) ، وأبو يعلى (٥٢٠٠/١٢٦/٩) ، والحارث بن أبى أسامة (١٠٨٨) ، والهيثم بن كليب (٨١٧) ، وابن حبان (٧١٠) ، والحاكم (٣٥٨/٤) ، والْبَيْهَقِيُّ ((شعب الإيمان))(١٠٣٩١/٣٠٤/٧) والخطيب ((تاريخ بغداد))(١٨/١) ، والرافعى ((التدوين فى أخبار قزوين))(١٠٩/١) من طرق عَنْ الأَعْمَشِ عَنْ شِمْرِ بْنِ عَطِيَّةَ عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ به .

ولم يتفرد الأَعْمَشُ عَنْ شِمْرٍ ، بل تابعه : قَيْسُ بْنُ الرَّبِيعِ .

قلت : وقد صحَّحه الحاكم وابْنُ حِبَّانَ ، وذكر الْمُغِيرَةَ بْنَ سَعْدٍ فى ((ثقاته)) (٤٦٣/٧) .

وقال ابن حجر ((التقريب))(٦٨٣٦/٥٤٣/١) : ((مقبول)) .

وقال الحافظ الذهبى ((الكاشف))(٥٥٨٨/٢٨٥/٢) : ((ثقة)) .



[الرابع] تَوْبَةُ أبُو صَدَقَةَ مَوْلَى أَنَسٍ .

أخرج حديثه أحمد (١٦٩/٣) قال : حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ حَدَّثَنِي شُعْبَةُ عَنْ أَبِي صَدَقَةَ مَوْلَى أَنَسٍ ـــ وَأَثْنَى عَلَيْهِ شُعْبَةُ خَيْرًا ـــ قَالَ : سَأَلْتُ أَنَساً عَنْ صَلاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي الظُّهْرَ إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ ، وَالْعَصْرَ بَيْنَ صَلاتَيْكُمْ هَاتَيْنِ ، وَالْمَغْرِبَ إِذَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ ، وَالْعِشَاءَ إِذَا غَابَ الشَّفَقُ ، وَالصُّبْحَ إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ إِلَى أَنْ يَنْفَسِحَ الْبَصَرُ .

وأخرجه الطيالسي (٢١٣٦) ، والنسائي ((الكبرى))(١٥٣٢/٤٧٩/١) و ((المجتبى))(٢٧٣/١) ، والطحاوي ((شرح المعاني))(١٩١/١) ، والضياء ((المختارة))(٢١٧٢،٢١٧١/١٦٧/٦) من طرق عن شُعْبَةَ عَنْ أَبِي صَدَقَةَ عَنْ أَنَسٍ بنحوه .

قلت : وهذا حديث صحيح غاية ، وأبو صدقة مولى أنس وثَّقه شعبة ، وناهيك به .

وقال عنه ابن حجر ((التقريب))(١٣١/١) : ((مقبول)) .

وقال الحافظ الذهبي ((الميزان)) (١٣٥١/٧٩/٢) : ((قال الأزدي : لا يحتجُّ به . قلت : ثقة ، روى عنه شُعْبَةُ)) .

[الخامس] أَبُو عَوْنٍ الأَنْصَارِيُّ الأَعْوَرُ الشَّامِيُّ .

أخرج حديثه النسائي ((الكبرى))(٣٤٤٦/٢٨٤/٢) و ((المجتبى))(٨١/٧) قال : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ عِيسَى عَنْ ثَوْرٍ ـــ يعني ابن يزيد ـــ عَنْ أَبِي عَوْنٍ عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ قَالَ : سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ يَخْطُبُ

وَكَانَ قَلِيلَ الْحَدِيثِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقُولُ : ((كُــلُّ ذَنْبٍ عَسَى اللهُ أَنْ يَغْفِرَهُ إِلا الرَّجُلُ يَقْتُلُ الْمُؤْمِنَ مُتَعَمِّدًا ، أَوِ الرَّجُلُ يَمُوتُ كَافِرًا)) .

وأخرجه أحمد (٤/٩٩) ، والحاكم (٤/٣٩١) ، وقال : ((صحيح الإسـناد ولم يخرجاه)) .

وفيه أبو عون الأعور الشَّاميُّ .

قال عنه ابن حجر ((التقريب))(٨٢٨٧/٦٦٢/١) : ((مقبول)) .

وقال الحافظ الذهبي ((الكاشف))(٦٧٦٧/٤٤٨/٢) : ((ثــقة)) .

[السادس] أَبُو الْمُخْتَارِ الأَسَدِيُّ الْكُوفِيُّ .

أخرج حديثه أبو داود (٣٢٣٧) قال : حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَــنْ أَبِي الْمُخْتَارِ عَنْ عَبْدِ اللهِ ابْنِ أَبِي أَوْفَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : ((سَاقِي الْقَــوْمِ آخِـرُهُمْ شُرْبًا)) . وأخرجه ابن أبي شيبة (٢٤٢٢٦/١١١/٥) ، وأحمــد (٣٨٢،٣٥٤/٣) ، وعبد بن حميد (٥٢٨) ، والْبَزَّارُ (٣٣٥٢/٢٨٤/٨) ، وبحشل ((تــاريخ واســط)) (ص٤٤) ، والْبَيْهَقِـــيُّ ((الكبـــرى))(٢٨٦/٧) و ((شـــعب الإيمــان)) (٦٠٣٦/١٢١/٥) ، والمزى ((تهذيب الكمال))(٢٦٥/٣٤) من طرق عن شُــعْبَةَ عَنْ أَبِي الْمُخْتَارِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى به .

وفيه أَبُو الْمُخْتَارِ الأَسَدِيُّ الْكُوفِيُّ .

قال عنه ابن حجر فى ((التقريب))(٨٣٤٧/٦٧١/١) : ((مقبول)) .

وقال الحافظ الذهبي ((الكاشف))(٦٨١٩/٤٥٨/٢) : ((ثــقة)) .



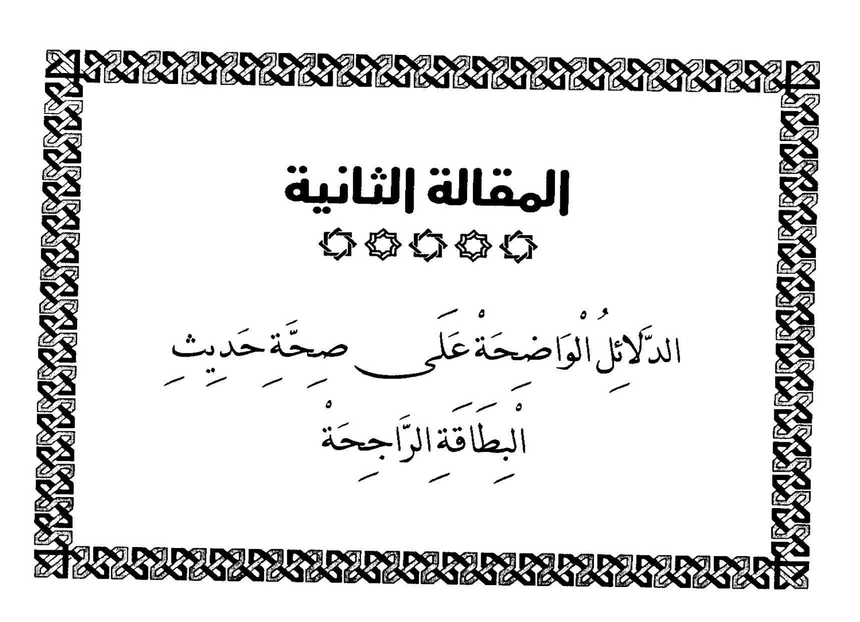
فهؤلاء ستة أنفسٍ من الثِّقات من رواة ((السُّنن الأربعة)) ، إذا انضموا إلى الثِّقات الأربعة السالف ذكرهم ، ممن خرَّج لهم مسلم فى ((صحيحه)) ؛ صاروا عشرةً ، أطلق الحافظ الذهبيُّ القول بتوثيقهم ، فى مقابلة قول الحافظ ابن حجر عنهم جميعاً ((مقبول من الخامسة)) .

فإذا بانت الحجَّة لما قصدناه ، فاعلم أن الحافظين الذهبيَّ وابن حجر قد وثَّقا عَبْدَ اللهِ بْنَ كَيْسَانَ الزَّهْرِيَّ ، الذى ضعَّف به الشيخ الألبانيُّ ــ رحمه الله ــ حديث ابْنِ مَسْعُودٍ بحمل كلام الحافظ ابن حجر على غير مراده !! .

ولا يغيبنَّ عنك قول الحافظ فى ((الفتح))(١١/١٦٧) : ((حديث ابْنِ مَسْعُودٍ رفعه ((إنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلاةً)) ، حسَّنه التِّرْمذيُّ ، وصحَّحه ابن حبَّان ، وله شاهدٌ عند الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بلفظ ((صَلاةُ أُمَّتِي تُعْرَضُ عَلَيَّ فِي كُلِّ يَوْمِ جُمُعَةٍ ، فَمَنْ كَانَ أَكْثَرَهُمْ عَلَيَّ صَلاةً ، كَانَ أَقْرَبَهُمْ مِنِي مَنْزِلَةً)) ، ولا بأس بسنده)) اهـ .

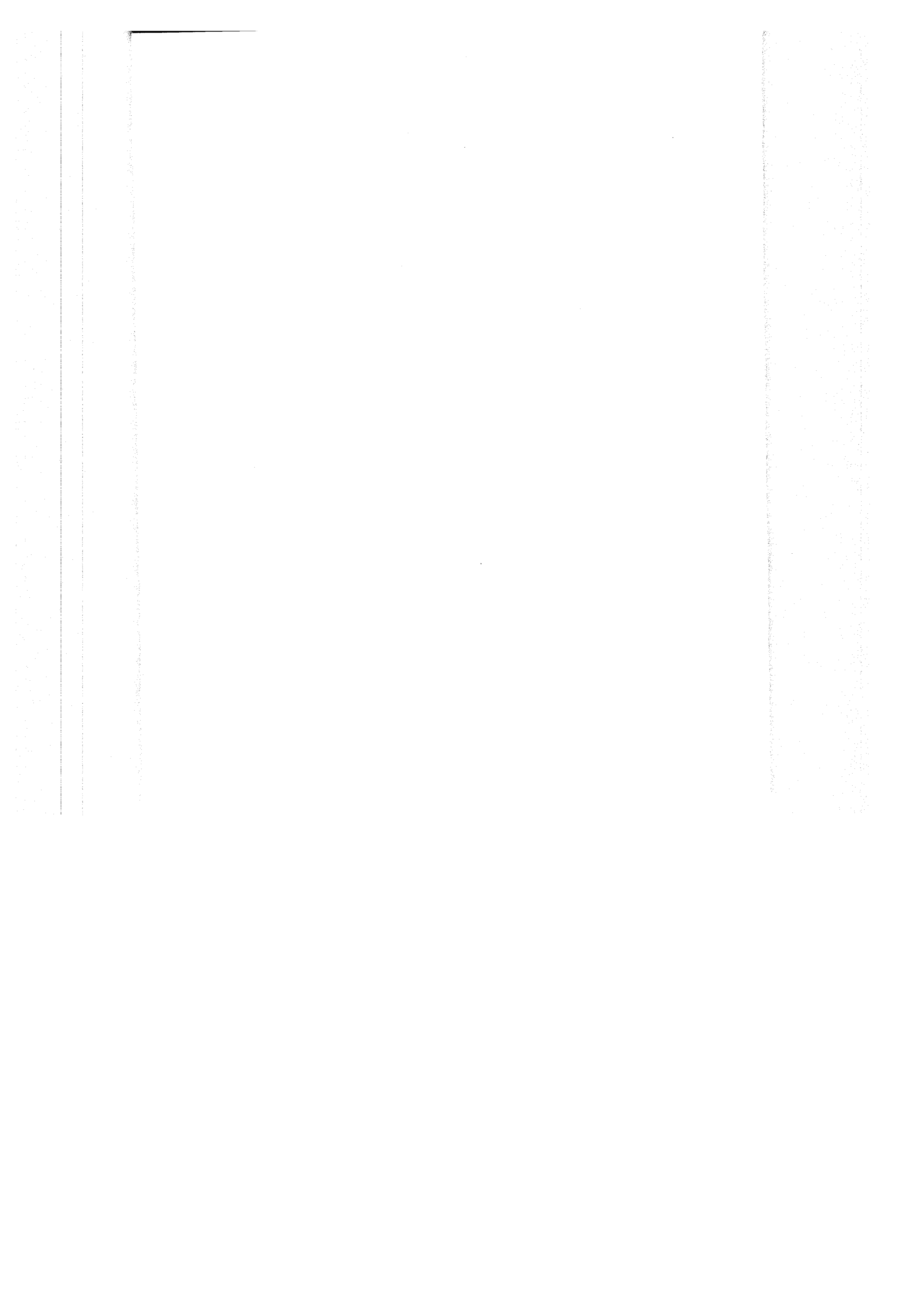
أخرجه الْبَيْهَقِيُّ ((الكبرى))(٣/٢٤٩) و ((شعب الإيمان)) (٣/١١٠/٣٠٣٢) من طريق إبراهيم بن الحجاج ثنا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ بُرْدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ مَكْحُولٍ الشَّامِيِّ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قال قال رسول الله ﷺ : ((أَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلاةِ فِي كُلِّ يَوْمِ جُمُعَةٍ ، فَإِنَّ صَلاةَ أُمَّتِي تُعْرَضُ عَلَيَّ فِي كُلِّ يَوْمِ جُمُعَةٍ ، فَمَنْ كَانَ أَكْثَرَهُمْ عَلَيَّ صَلاةً ، كَانَ أَقْرَبَهُمْ مِنِي مَنْزِلَةً)) .

قلت : وهذا الإسناد منقطع ، فإنَّ مَكْحُولاً لم يلق أَبَا أُمَامَةَ الْبَاهِلِيَّ ، ولا رآه ! ، والخلاصة فإنَّ حديث ابْنِ مَسْعُودٍ أَجْوَدُ إسناداً ، وأحسنُ سياقةً .



المقالة الثانية

الدَّلائِلُ الْواضِحَةْ عَلَى صِحَّةِ حَدِيثِ الْبِطاقَةِ الرَّاجِحَةْ



الدَّلائِلُ الْوَاضِحَةُ عَلَى صِحَّةِ حَدِيثِ الْبِطَاقَةِ الرَّاجِحَةِ

*** *** ***

الْحَمْدُ للهِ الَّذِى جَعَلَ التَّوْحِيدَ دَلِيلاً عَلَى مَرْضَاتِه . وَحَادِياً إِلَى جَنَّاتِه . فَأَكْرِمْ بِـه صَاحِباً لِلْعَبْدِ مِنْ مَوْلِدِه إِلَى مَمَاتِه . وَمُنْجِياً لَهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَظُلُمَاتِـه . وَالصَّـلاةُ وَالسَّلامُ الأَكْمَلانِ عَلَى مُحَمَّدٍ خَيْرِ خَلْقِ اللهِ وَدُعَاتِه .

وَبَعْـدُ ..

قال الإمام أحمـد (٦٣/١) : حَـدَّثَنَا عَبْـدُ الْوَهَّـابِ الْخَفَّـافُ ثَنَـا سَـعِيدٌ ــ يعنى ابْنَ أَبِى عَرُوبَةَ ــ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ مُسْلِمِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ حُمْرَانَ بْنِ أَبَانَ أَنَّ عُثْمَانَ ابنَ عَفَّانَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : ((إِنِّي لأَعْـلَمُ كَلِمَةً لا يَقُولُهَا عَبْدٌ حَقًّا مِنْ قَلْبِه ، إِلا حُرِّمَ عَلَى النَّارِ)) ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : أَنَا أُحَدِّثُكَ مَا هِـيَ ؟ ، هِيَ كَلِمَةُ الإِخْلاصِ الَّتِي أَعَزَّ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِهَا مُحَمَّدًا ﷺ وَأَصْحَابَهُ ، وَهِيَ كَلِمَةُ التَّقْوَى الَّتِي أَلاصَ عَلَيْهَا نَبِيُّ اللهِ ﷺ عَمَّهُ أَبَا طَالِبٍ عِنْدَ الْمَوْتِ : شَهَادَةُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ .

وقـال (٤٠٧/٣) : حَـدَّثَنَا وَكِيـعٌ عَـنْ سُـفْيَانَ الثَّـورِيِّ عَـنْ سَـلَمَةَ ــ يعنى ابْنَ كُهَيْلٍ ــ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبْزَى عَنْ أَبِيه : أَنَّ النَّبِـيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى : ((أَصْبَـحْنَا عَلَى فِطْرَةِ الإِسْلامِ ، وَعَلَـى كَلِمَـةِ الإِخْلاصِ ، وَعَلَى دِيـنِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَعَلَى مِلَّةِ أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ، وَمَا كَـانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)) .

وقال الإمام الْبُخَارِيُّ فى ((كتاب استتابة المرتدين))(٦٩٣٨) : حَدَّثَنَا عَبْدَانُ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الله ـــ يعنى ابن المبارك ـــ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ أَخْبَرَنِي مَحْمُودُ بْنُ الرَّبِيعِ سَمِعْتُ عِتْبَانَ بْنَ مَالِك يَقُولُ : غَدَا عَلَيَّ رَسُولُ الله ﷺ ، فَقَالَ رَجُلٌ : أَيْنَ مَالِكُ بْنُ الدُّخْشُنِ ؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَّا : ذَلِكَ مُنَافِقٌ ، لا يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ((أَلا تَقُولُوهُ يَقُولُ : لا إِلَهَ إِلا اللهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ الله)) ، قَالَ : بَلَى ، قَالَ : ((فَإِنَّهُ لا يُوَافَى عَبْدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِهِ إِلا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ النَّارَ)) .

كَلِمَةُ الإِخْلاصِ .. كَلِمَةُ التَّقْوَى .. الكلمة المنجية من النار .. الكلمة الموجبة للجنَّة .. كَلِمَةُ التَّوحيد هى : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله ، لا يوافى عبدٌ به الله تبارك وتعالى يوم القيامة إلا أكرمه وأجزل مثوبته ، وحرم عليه النار، وأدخله الجنة .

يا سَائِلى عَنْ لَفْظَة الشَّهَادَة ... فَهِى سَبِيلُ الفَوْزِ والسَّعَادَة
مَنْ قالَهَا مُوَاطِئاً مَعْنَاهَا ... وَكَانَ عَامِلاً بِمُقْتَضَاهَا
فِى الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ وَمَاتَ مُؤمِنَا ... يُبْعَثُ يَوْمَ الْحَشْرِ نَاجٍ آمِنَا

قال الإمام أبو القاسم حَمْزَةُ بْنُ مُحَمَّد الْكِنَانِيُّ المصريُّ فى ((جزء البطاقة))(٢) : أخبرنا عِمْرَانُ بْنُ مُوسَى بْنِ حُمَيْد الطَّبِيبُ ثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْد الله بْن بُكَيْرٍ حَدَّثَنَى اللَّيْثُ ابنُ سَعْد عَنْ عَامِرِ بْن يَحْيَى المَعَافِرِىِّ عَنْ أَبِي عَبْد الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيِّ سَمِعْتُ عَبْدَ الله ابنَ عَمْرٍو يَقُولُ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : ((يُصَاحُ بِرَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الْخَلائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيُنْشَرُ لَهُ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ سِجِلاً ، كُلُّ سِجِلٍّ مِنْهَا مَدَّ الْبَصَرِ ،

ثُمَّ يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وتَعَالى لَهُ : أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئاً ؟ ، فَيَقُولُ : لا يَا رَبِّ ، فَيَقُولُ عزَّ وجلَّ : أَلَكَ عُذْرٌ أو حَسَنَةٌ ، فَيُهَابُ الرَّجُلُ ، فَيَقُولُ : لا يا رَبِّ ، فَيَقُولُ عزَّ وجلَّ : بَلَى ، إنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَاتٍ وَإِنَّهُ لا ظُلْمَ عَلَيْكَ ، فَتُخْرَجُ لَهُ بِطَاقَةٌ فِيهَا : أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلات ؟ ، فَيَقُولُ عزَّ وجلَّ : إِنَّكَ لا تُظْلَمُ ، فَتُوضَعُ السِّجِلاتُ فِي كِفَّةٍ وَالْبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ ، فَطَاشَتِ السِّجِلاتُ ، وَثَقُلَتِ الْبِطَاقَةُ)) .

قال أبو القاسم حَمْزَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ : ولا أعلمه روى هذا الحديث غير اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ ، وهو من أحسن الحديث .

وقال الشيخ أبو الحسن — يعني علي بن عمر بن محمد بن حمصة الحراني[1] — : أنا حضرت رجلاً في المجلس ، وقد زعق عند هذا الحديث ، ومات ، وشهدتُ جنازته ، وصليتُ عليه .

قلت : هو كما قاله الإمام الحجة أبو القاسم الكناني ؛ من أحسن أحاديث المصريين وأصحِّها وأروعها ، والحديث لهم ، وسائر أهل الأمصار يروونه عنهم . وهو بهذا الإسناد من عَبْدِ اللهِ بْنَ عَمْرٍو إلي أبي القاسم الكناني مصريٌّ خالصٌ ، رواته كلهم مصريون ثقات عدول ، وهو غريب لم يروه عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنَ عَمْرٍو إلا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيِّ ، تفرَّد به عنه عَامِرُ بْنُ يَحْيَى المعَافِرِيُّ ، ورواه عَنْ عَامِرِ بْنِ يَحْيَى : اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ ، وعَبْدُ اللهِ بْنِ لَهِيعَةَ ، ولكنه عن الليث أشهر ، فقد أقام متنه ، وجوَّد ألفاظه ، وأتقن سياقته ، وأما ابْنُ لَهِيعَةَ ، ففي سياق حديثه ما يُنكر ،

---

(١) هو راوي ((جزء البطاقة)) تصنيف الإمام أبي القاسم حمزة بن محمد الكناني المصري .

فكأنه كان يرويه بعد اختلاطه . والمعتمد فى صحَّة الحديث على الحُجَّة الثبت الثقة : اللَّيْث بْنِ سَعْد .

وإن شئتَ ، فقارنْ بين روايته الآنفة الذكر ، وبين ما أخرجه الإمام أحمد (٢٢١/٢) قال : حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ ثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ عَنْ عَامِرِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيِّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بنِ الْعَاصِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ((تُوضَعُ الْمَوَازِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيُؤْتَى بِالرَّجُلِ ، فَيُوضَعُ فِي كِفَّةٍ ، فَيُوضَعُ مَا أُحْصِيَ عَلَيْهِ ، فَتَمَايَلَ بِهِ الْمِيزَانُ ، فَيُبْعَثُ بِهِ إِلَى النَّارِ ، قَالَ : فَإِذَا أُدْبِرَ بِهِ ، إِذَا صَائِحٌ يَصِيحُ مِنْ عِنْدِ الرَّحْمَنِ ، يَقُولُ : لا تَعْجَلُوا لا تَعْجَلُوا ، فَإِنَّهُ قَدْ بَقِيَ لَهُ ، فَيُؤْتَى بِبِطَاقَةٍ فِيهَا : لا إِلَهَ إِلا اللهُ ، فَتُوضَعُ مَعَ الرَّجُلِ فِي كِفَّةٍ ، حَتَّى يَمِيلَ بِهِ الْمِيزَانُ)) .

لا شكَّ أنَّك واجدٌ بين الروايتين بوناً شاسعاً ، ينبئك عن إتقان وضبط وحفظ اللَّيْث بْنِ سَعْدٍ ، فقد جوَّده وضبطه وأتقن سياقته ، وأبدع ابنُ لَهِيعَةَ شيئاً من وهمه ، الَّذى خانه بعد اختلاطه وسوء حفظه ، فجاء بهذه المعانى المنكرة ((يُوضَعُ الرجلُ فِي كِفَّةٍ)) و ((توضَعُ — يعنى البطاقة — مَعَ الرَّجُلِ فِي كِفَّةٍ)) و ((حَتَّى يَمِيلَ بِهِ الْمِيزَانُ)) !! ؛ على خلاف المحفوظ ، والثَّابت من معانى الحديث وألفاظه ، كما أتقنه إمامُ حفاظ أهل مصر : اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ .

وقد رواه عن اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ جماعة من أثبات أصحابه ، من أهل مصر وغيرهم من محدثى أمصار الإسلام : سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ الْمِصْرِيُّ ، وَسَعِيدُ بْنُ عُفَيْرٍ ، وَعَبْدُ اللهِ ابْنُ الْمُبَارَكِ الْمَرْوَزِيُّ ، وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ الْقَعْنَبِيُّ ، وَيَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُكَيْرٍ الْمِصْرِيُّ .

ولا خلاف بينهم على روايته بهذا التمام كحديث يحيى بن بكير ، ويزيدون عليه ((أَظَلَمَكَ كَتَبَتِي الْحَافِظُونَ)) . وفي رواية ابن المبارك ((إِنَّ اللهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلاً مِنْ أُمَّتِي)) ، وزاد بآخره ((فَلا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللهِ شَيْءٌ)) .

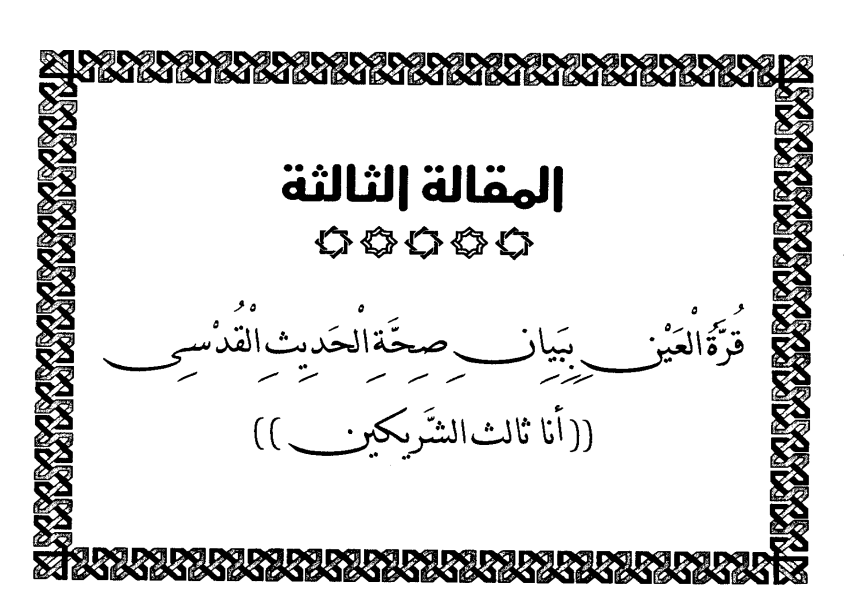
فقد أخرجه كذلك ابن المبارك ((الزهد))(٣٧١) ، وأحمد (٢١٣/٢) ، والتِّرْمذيُّ (٢٦٣٩) ، وابن ماجه (٤٣٠٠) ، والطبرانيُّ ((الأوسط))(٤٧٢٥) ، وابن حبان (٢٢٥) ، والحاكم (٤٦/١،٧١٠) ، والْبَيْهَقِيُّ ((شعب الإيمان)) (٢٨٣/٢٦٤/١) ، والخطيب ((موضح الأوهام))(٢٠٤/٢) ، والمزى ((تهذيب الكمال))(٨٤/١٤) ، وأبو طاهر السلفي ((الأربعين البلدانية))(١٩) ، والذهبى ((معجم المحدثين))(ص٤٨) ، ومحمد عبد الباقي الأيوبي ((المناهل المسلسلة))(ص٢٨٣،٢٨٤) ، والسيوطي ((جياد المسلسلات))(الحديث الحادي والعشرون) ، وعبد الباقي الحنبلي ((أربعين حديثاً من رياض آثار أهل السنة)) (ص٢١، ٢٢) من طرقٍ عن اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ به .

[لطيفة إسنادية] ومن لطائف رواية هذا الحديث ، أن الحافظ الجلال أبا بكرٍ السُّيوطيُّ رواه بإسنادٍ رواته مصريُّون كلُّهم منه إلى عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو .

فقال في ((تدريب الراوى))(٤٠٨/٢) : قرئ على أم الفضل بنت محمد المصرية وأنا أسمع : شيخ الإسلام أبو حفص البلقيني ومحمد ومريم ولدا أحمد بن إبراهيم سماعا قالوا كلهم : أنا أبو الفتح محمد بن محمد الميدومي أنا أبو عيسى بن علاق أنا أبو القاسم هبة الله بن علي البوصيري ثنا أبو صادق مرشد بن يحيى أنا أبو الحسن علي بن عمر الصواف ثنا أبو القاسم حَمْزَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكِنَانِيُّ أنا عِمْرَانُ بْنُ مُوسَى بْنِ حُمَيْدٍ الطَّبِيبُ ثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُكَيْرٍ حَدَّثَنِي اللَّيْثُ بنُ سَعْدٍ عَنْ

عَامِرِ بْنِ يَحْيَى المَعَافِرِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيِّ سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو يَقُولُ : قال رَسُـــولُ اللهِ ﷺ : ((يُصَاحُ بِرَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي ...)) الحديث .

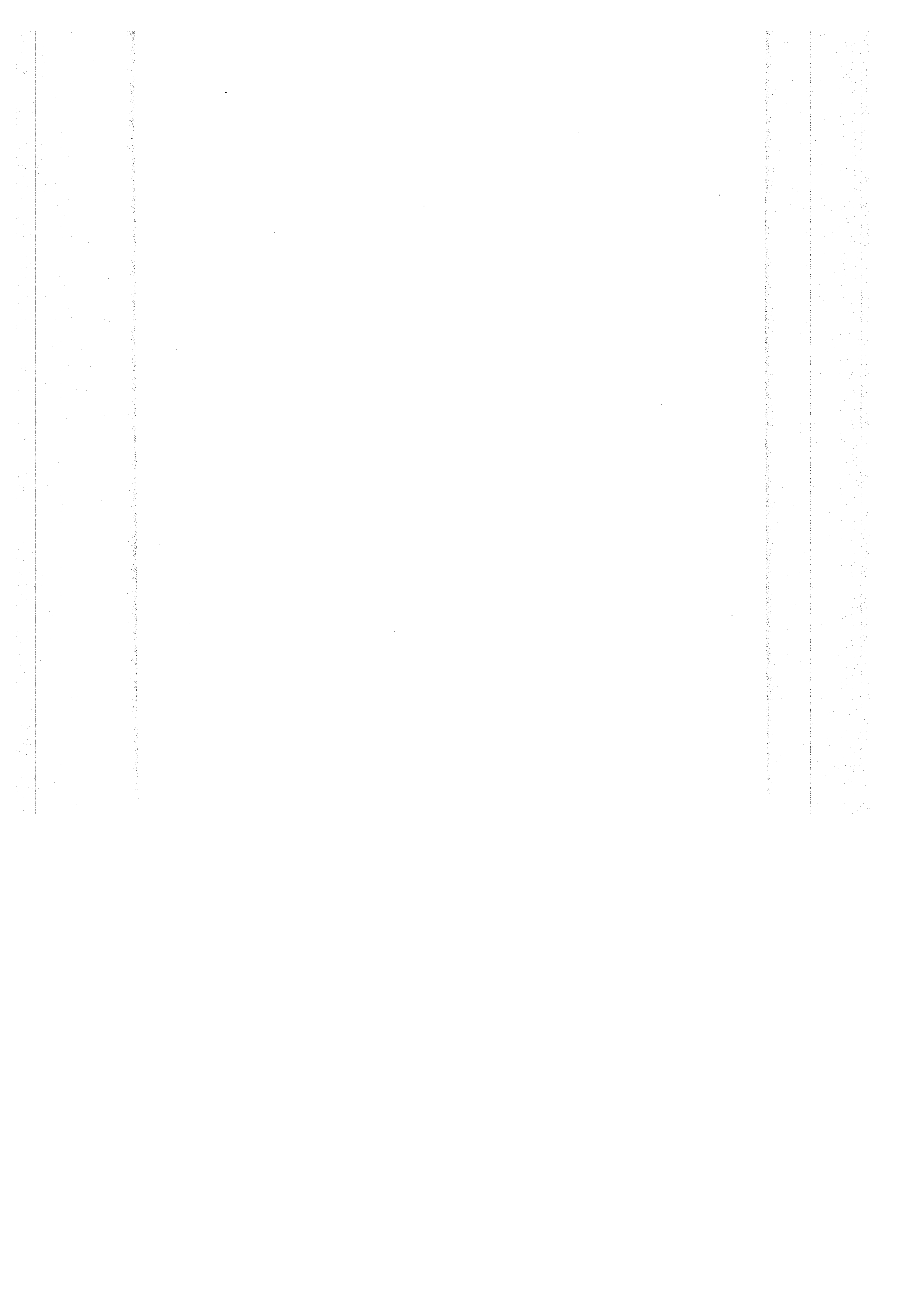
ثم قال الجلال السيوطى : ((ورجال هذا الإسناد الذي سقناه مني إلى عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو كلُّهم مِصْرِيُّونَ)) .



المقالة الثالثة

قُرَّةُ الْعَيْنِ بِبَيَانِ صِحَّةِ الْحَدِيثِ الْقُدُسِي

((أنا ثالث الشَّريكين))



قُرَّةُ الْعَيْنِ بِبَيَانِ صِحَّةِ الْحَدِيثِ الْقُدْسِي ((أنا ثالث الشَّرِيكين))

*** *** ***

الْحَمْدُ للهِ الْهَادِي مَنْ اسْتَهْدَاهُ . الْوَاقِي مَنْ اتَّقَاهُ . وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ الأَوْفَيَانِ عَلَى أَكْمَلِ خَلْقِ اللهِ .

وبعد ...

قال أبو داود ((السنن))(٣٣٨٣) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْمِصِّيصِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الزِّبْرِقَانِ عَنْ أَبِي حَيَّانَ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَفَعَهُ قَالَ : ((إِنَّ اللهَ يَقُولُ : أَنَا ثَالِثُ الشَّرِيكَيْنِ مَا لَمْ يَخُنْ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ ، فَإِذَا خَانَهُ خَرَجْتُ مِنْ بَيْنِهِمَا)) .

وأخرجه كذلك الدَّارَقُطْنِيُّ (١٣٩/٣٥/٣) ، والحاكم (٥٢/٢) ، والْبَيْهَقِيُّ (٧٨/٦) ، والمزيُّ ((تهذيب الكمال))(٤٠١/١٠) من طريق مُحَمَّد بن الزِّبْرِقَانِ أَبِى هَمَّامٍ عَنْ أَبِي حَيَّانَ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : فذكره .

قلت : والحديث بهذا الإسناد يذكر فى الوحدان ، إذ ليس فى ((الكتب السِّتة)) بهذا الإسناد غير هذا الحديث ، تفرَّد بتخريجه أبو داود ، وليس لأبي حَيَّانَ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ غيره .

وقال الحاكم : ((صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه)) .

فتعقبه الشيخ الألبانى – طيَّب الله ثراه – فى ((إرواء الغليل)) (١٤٦٨/٢٨٨/٥) بقوله :

((وأقول : بل ضعيف الإسـناد ، وفيه علّـتان :
(الأولى) الجهالة ، فإنَّ أبَا حَيَّانَ التَّيْمِيِّ اسمه يَحْيَى بْنُ سَعِيدِ بْنِ حَيَّانَ . وأبوه سعيد ، أورده الذهبيُّ فى ((الميزان)) وقال : ((لا يكـاد يُعـرف ، وللحـديث علّـة)) .
وأما الحافـظ ، فقال فى ((التقريب)) : ((وثَّقه العجليُّ)) .
قلت : وهو من المعروفيـن بالتَّساهل فى التَّوثيـق ، ولـذلك لم يتـبن الحـافظ توثيقه ، وإلا لجزم به فقال : ((ثـقة)) ؛ كما هى عادته فيمن يراه ثقة ، فأشـار إلى هذا لأنه ليس كذلك عنده ، بأن حكى توثيق العجلى له .
(الثانية) الاختلاف فى وصله . فرواه ابن الزبرقان هكذا موصولاً ، وهو صدوق يهم كما قال الحافظ ، وخالفه جرير فقال ((عَنْ أَبِي حَيَّانَ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِيـه قَـالَ قَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : فذكره)) . أخرجه هكذا الدَّارَقُطْنِيُّ من طريـق لُوَيْنٍ مُحَمَّـدِ بْـنِ سُلَيْمَانَ ، ثم قال : ((لم يسنده أحد إلا أَبُو هَمَّامٍ وحده)) .
قلت : وأَبُو هَمَّامٍ فيه ضعفٌ ، ولعل مخالفه جَرِيرَ ، وهو ابْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الضَّبِّيُّ خـير منه ، فقد ترجمه الحافظ : ((ثقة صحيح الكتاب ، وقيل : كان فى آخر عمره يهم من حفظه)) . وجملة القول أن الحديث ضعيف ، للاختلاف فى وصله وإرساله ، ولجهالـة راويه)) اهـ .

وأقـول : والشيخ الألبانى ـ طيَّب الله ثـراه ـ مسـبوق بهـذا التعليـل والتضعيف ، بما ذكره العلامة أبو الحسن بن القطَّان فى كتاب ((الوهم والإيهام)) .
ونص عبارة ابن القطان : ((وهو حديث يرويه أَبُو حَيَّانَ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِيـه عَـنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . وأَبُو حَيَّانَ هو يَحْيَى بْنُ سَعِيدِ بْنِ حَيَّانَ أحد الثقـات ، ولكـن أبـوه لا يُعرف حاله ، ولا يُعرف من روى عنه غـير ابنـه . ويرويـه عـن أبي حيـان :

أَبُو هَمَّامٍ بْنُ الزَّبْرَقَانِ . وحكى الدَّارَقُطْنِيُّ عن لُوَيْنٍ أنه قال : لم يسنده غير أبي هَمَّامٍ ثم ساقه من رواية أَبِى مَيْسَرَةَ النَّهَاوَنْدِىِّ ثنا جَرِيـرٌ عَـنْ أَبِـي حَيَّـانَ عَـنْ أَبِيـهِ أن رَسُولَ اللهِ ﷺ مرسل)) اهـ كما فى ((نصب الراية)) للحافظ الزيلعيِّ .

قـلت : وهذا الذى ذكره أبو الحسن بن القطَّان فى إعلال الحـديث مشـهور مستفيض عنه ، نقله عنه الكثيرون من الحفاظ ، كالحافظ ابن الملقن ((خلاصة البـدر المنير))(٢/٩٣) ، والحافظ عمر بن على الوادياشيُّ ((تحفة المحتاج إلى أدلة المنـهاج)) (٢/٢٧١) ، والحافـظ ابن حجر فى ((تلخيص الحبير))(٣/٤٩) ، والحافظ المناويُّ فى ((فيض القدير))(٢/٣٠٨) ، والأمير الصنعانيُّ فى ((سبل السـلام))(٣/٤٦) ، والقاضى الشوكانيُّ فى ((نيل الأوطار))(٥/٣٩٠) ، وشمس الحق العظيم آبـادي فى ((عون المعبود))(٩/١٧٠) وغيرهم ، إلا أن الحافظ ابن الملقن الشَّافعيُّ تعقبه بقوله : ((أعله ابن القطَّان بما بان أنه ليس بعلَّةٍ)) ، وكذا قال الحافظ الوادياشيُّ الأندلسِيُّ .

قـلت : وهو كما قالا ، والحديث صحيح ولا عـبرة فى تضـعيفه للوجـوه الآتيـة :

(أولاً) سَعِيدُ بْنُ حَيَّانَ التَّيْمِيُّ الْكُوفِيُّ ، والد يَحْيَى بْنِ حَيَّـانَ ، لا يتوجـه القـول بتضعيفه بمجرد القـول : ((لا يَكَاد يُعْرَفُ)) ، فإنها ليست من عبارات التضعيف ، كما هو معروف فى ((قواعد الجرح والتعديل)) .

وإنما يخالف فى هذا المتأخرون الذين يضعفون المجاهيل بلا حجَّة . ومفهومها عنـد قائلها ، وهو الحافظ الذهبيُّ ، ما بيَّـنه فى خاتمة ((ديـوان الضـعفاء))(ص٣٧٤) : ((وأما المجهولون من الرُّواة ، فإن كان الرجل من كبار التابعين أو أوساطهم احتمـل حديثه وتلقى بحسن الظن ، إذا سلم من مخالفة الأصول وركاكة الألفاظ)) .

فلماذا تغاضى الشيخ الألبانيُّ عن هذه القاعدة الذَّهبية المفسِّرة لقوله ((لا يَكَاد يُعْرَفُ)) ؟! .

علماً بأن سَعِيدَ بْنَ حَيَّانَ كما قال الحافظ فى ((التقريب))(١/٢٩٣) : ((من الثَّالثة)) يعنى من أوساط التابعين كالحسن البصرى وابن سيرين . وإنما نقول هذا رداً على من ضعَّفه ، وإلا فالرجل فى غنيةٍ عن هذا الدفاع ، فقد وثَّقه اثنان : العجلى فى ((معرفة الثِّقات))(١/٣٩٦) ، وابن حبَّان فى ((الثِّقات))(٤/٢٨٠/٢٩٠١) .

وقال الحافظ ((تهذيب التهذيب))(٤/١٧/٢٦) : ((لم يقف ابن القطَّان على توثيق العجلى ، فزعم أنه مجهول)) ، وأما اقتصاره فى ((التقريب)) على ذكر توثيق العجلى فلهذه العلَّة التى بيَّنها ، وليس كما قاله الألبانيُّ أنه لم يتبين له توثيقه !! سيما وقد ذكر فى ((التهذيب)) أن العجليَّ وابن حبَّان وثَّقاه ، ولا يخفاك أن ((تقريب التهذيب)) اختصار للـ((التهذيب)) . وأما الحافظ الذهبيُّ الذى ذكر فى ((الميزان)) أنه ((لا يَكَاد يُعْرَفُ)) بناءً على قاعدته الآنفة فى ((ديوان الضعفاء)) ، فقد أعاد ذكره فى ((الكاشف))(١/٤٣٤/١٨٧١) فقال : ((ثقة)) ، فبان بهذا أن قوله عن الراوى ((لا يكاد يُعرف)) ؛ ليس تضعيفاً كما يتصوَّره الشيخ الألبانيُّ .

وقد ذكر سعيداً هذا الْبُخَارِيُّ فى ((التاريخ))(٣/٤٦٣/١٥٣٩) ، وابن أبى حاتم فى ((الجرح والتعديل))(٤/١٢/٤٤) ، فلم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً .

والخلاصة ، فإن سَعِيدَ بْنَ حَيَّانَ التَّيْمِيَّ ، والد أَبِى حَيَّانَ التَّيْمِيِّ ، ثقة مرضيٌّ ، وإن تفرَّد عنه ابنه ، وحديثه متلقى بالقبول .

(ثانيــاً) مُحَمَّدُ بْنُ الزِّبْرِقَانِ أبو هَمَّامٍ الأَهْوَازِيُّ ، ثقة من رجال ((الصحيحين)) ، وثــّقه عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ ، والْبُخَارِيُّ ، وابْنُ حِبَّانَ ، والدَّارَقُطْنِيُّ . وقال أَبُــو حَــاتِمٍ الرَّازِيُّ : صالح الحديث صدوق . وقال أبو زرعة : صالح وسط . وقــال النَّسَــائِيُّ : ليس به بأس . وقال ابن حبان : ثقة ربما أخطأ .

ولأجل ذلك ، وتوفيقاً بــين كلام الأئمَّة ، قال الحافظ ابن حجر ((التقريــب)) (١٦١/٢) : ((صدوق ربما وهم)) . وفرقٌ بين هذا وبين ما نقله عنه الشيخ الألبانيُّ بالمعنى بقوله ((صدوق يهم)) ، فإن الحكم الصحيح ينبؤ عن قلة وهمــه أو ندرتــه ، بينما ينبؤ الثَّاني عن الكثرة واللزوم !! .

وعليه ، فالأَهْوَازِيُّ ثقة ربما أخطأ كما يخطئ غــيرُه من الثقات ، فمثله ما لم يخالفه من هو أوثق منه متلقى حديثه بالقبول والتصحيح ، وإن تفرَّد ، كما هو معلــوم مــن ((قواعد علم المصطلح)) .

فلننظر في حديث جَرِيرٍ الذى ظَنَّ الشيخ الألبانيُّ ـــ طيَّب اللهُ ثَرَاهُ ـــ أنه يعارض حديث أبي هَمَّامٍ الأَهْوَازِيِّ الثِّقة الصَّدوق ، ولو أنَّه طالع ((سنن الدَّارَقُطْنِيِّ)) ، مــا خفي عليه ضعفه .

أخــرجه الدَّارَقُطْنِيُّ (١٤٠/٣٥/٣) قال : حدَّثَنَا هُبَــيْرَةُ بْــنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الشَّيْبَانِيُّ نَــا أَبُو مَيْسَرَةَ النَّهَاوَنْدِيُّ ثنا جَرِيرٌ عَنْ أَبِي حَيَّانَ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِيــه قَــالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ((يَدُ اللهِ عَلَى الشَّرِيكَيْنِ مَا لَمْ يَخُنْ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ ، فإذا خَانَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ ، رَفَعَها عَنْهُمَا)) .

قـــلت : فمن أَبُو مَيْسَرَةَ هذا الذى أدخل هذا الحـــديث علـــى جَرِيـــرِ بْـــنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ ؟؟ ، وهل تقوى روايته المرسلة مع شدة ضعفه علـــى معارضـــة روايـــة أبي هَمَّامٍ الثِّقة الصَّدوق ؟! .

قال ابن حبَّـــان فى ((المجروحين والمتروكين))(١/١٤٤) : ((أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الله ابنِ مَيْسَرَةَ الْحَرَّانِيُّ أَبُو مَيْسَرَةَ النَّهَاوَنْدِيُّ . يأتى عن الثِّقات بما ليس مـــن أحاديـــث الأثبات ، لا يحل الاحتجاج به)) ، وذكر له حديثين عن ابن عمر ، وقال : ((هـــذان خبران باطلان رفعهما)) .

وقال أبو أحمد بن عدى فى ((الكامل فى الضعفاء))(١/١٧٦) : ((كان بهمدان حدَّث عن الثقات بالمناكير، ويحدِّث عمَّن لا يعرف ويسرق حديث الناس)) .

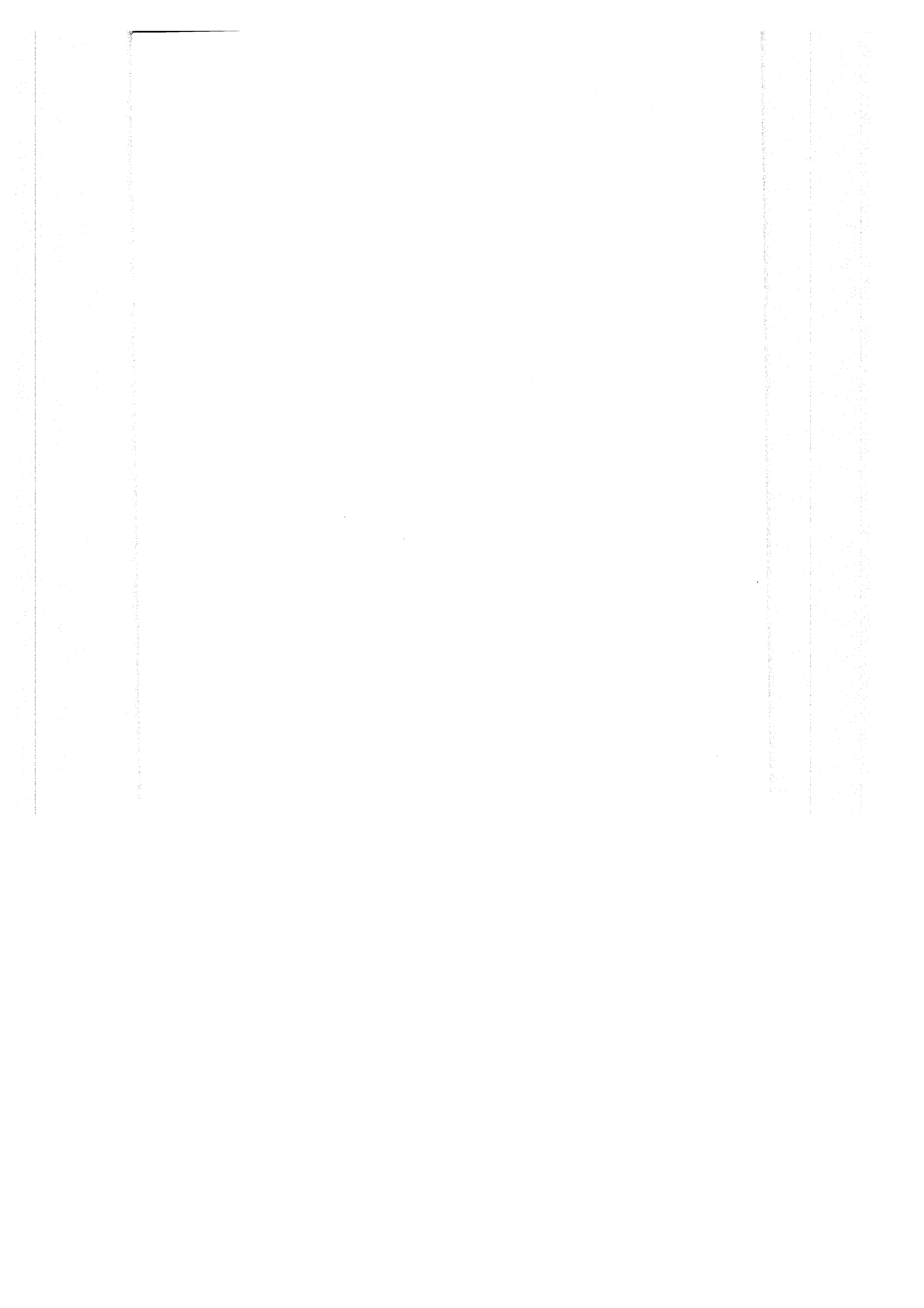
قـــلت : فهذه رواية واهية بمرَّةٍ ، لا يحل الاحتجـــاج بهـــا لحـــال أبي مَيْسَـــرَةَ النَّهَاوَنْديُّ البين الأمر فى المتروكين . والذى أعتقده أن الشيخ الألبانيَّ لم ينظر فى إسناد الدَّارَقُطْنِيِّ ، ولو فعل فلم يكن ليخفى عليه شدة ضعف رواية النَّهَاوَنْديِّ ، وإنما قـــال ما قاله تحسيناً للظنِّ بابن القطَّان ، وتقليداً له !! . فإذ قد بان أن الحديث الموصـــول لا يعارض بهذه الرِّواية الواهية ، فقد ثبتت صحَّتُه ، ووجب الاحتجاج به .

وأختتم قائلاً ﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَـــوْفِيقِي إِلاَّ بِـــاللهِ عَلَيْـــهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المقالة الرابعة

الاستقصا ببيان صحة حديث

((من أهل بحجة أو عمرة من المسجد الأقصى))



الاسْتِقْصَا بِبَيَانِ صِحَّةِ حَدِيث
((مَنْ أَهَلَّ بِحَجَّةٍ أَوْ عُمْرَةٍ مِنَ الْمَسْجِدِ الأَقْصَى))

*** *** ***

الْحَمْدُ لله نَاصِرِ الْحَقِّ وَرَافِعِي لِوَائِه . وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ الأَتَمَّانِ الأَكْمَلانِ عَلَى أَتقَى خَلْقِهِ وَأَوْلِيائِه . وبعد ..

فهذا جوابٌ مقتضبٌ عن سؤالٍ عن حديث أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ ((مَنْ أَهَلَّ مِنَ الْمَسْجِدِ الأَقْصَى بِعُمْرَةٍ أَوْ بِحَجَّةٍ غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِه)) .

فقد ذكره الشيخ الألباني – طيَّب الله ثراه – في ((السلسلة الضعيفة)) .

نقول والله المستعان . الحديث صحيح بلا شك ولا تردد .

أخرجه الإمام أحمد (٦/٢٩٩) : حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ قَالَ حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ سُحَيْمٍ مَوْلَى آلِ حُنَيْنٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي سُفْيَانَ الأَخْنَسِيِّ عَنْ أُمِّه أُمِّ حَكِيمٍ ابْنَةِ أُمَيَّةَ بْنِ الأَخْنَسِ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : ((مَنْ أَهَلَّ مِنَ الْمَسْجِدِ الأَقْصَى بِعُمْرَةٍ أَوْ بِحَجَّةٍ غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ)) . قَالَ : فَرَكِبَتْ أُمُّ حَكِيمٍ عِنْدَ ذَلِكَ الْحَدِيثِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ حَتَّى أَهَلَّتْ مِنْهُ بِعُمْرَةٍ .

وأخرجه كذلك أبو يعلى (١٢/٤١١/٧٠٠٩) ، وابن حبان كما في ((الإحسان))(٣٦٩٣) جميعاً من طريق يَعْقُوبَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ بإسناده ومتنه .

قلت : هذا إسناد رجاله كلهم موثقون ، غير أُمِّ حَكِيمٍ بْنَت أُمَيَّةَ بْنِ الأَخْنَس واسمها حُكَيْمَةُ – بالتصغير – ، لم يذكرها أحدٌ بجرحٍ ، ولم يروى عنها إلا ابنُهَا يَحْيَى بْنُ أَبِي سُفْيَانَ الأَخْنَسِيُّ ، وسُلَيْمَانُ بْنُ سُحَيْمٍ – إن كان محفوظاً – .

وقد ذكرها ابن حبَّان في ((الثقات))(٤/١٩٥/٢٤٥٩) .

وقال الحافظ الذهبي ((الكاشف))(٢/٥٠٦/٦٩٧٩) : ((حُكَيْمَةُ بِنْتُ أميَّةَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ . وعنها يَحْيَى بْنُ أَبِي سُفْيَانَ ، وسُلَيْمَانُ . وثِّقَتْ)) .

وقال في ((الميزان))(٧/٤٦٥) : ((فصل في النسوة المجهولات . وما علمت في النساء من اتهمت ولا من تركوها)) ، وذكرها في جملتهن ((الميزان))(٧/٤٨١/١١٠٦١) .

قلت : وقَدْ جَوَّدَ إِسْنَادَ هَذَا الْحَدِيث إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ الزُّهْرِيُّ أَبُو إِسْحَاقَ الْمَدَنِيُّ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، وَصَرَّحَ ابْنُ إِسْحَاقَ بِالسَّمَاعِ ، فَزَالَتْ تُهْمَةُ تَدْلِيسِهِ ، وَأَتْقَنَ مَتْنَهُ .

وتابعه عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ على هذا الوجه : سَلَمَةُ بْنُ الْفَضْلِ ، وعَبْدُ الأَعْلَى بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى من رواية مُحَمَّد بْنِ يَحْيى القُطَعِيِّ ، وعيَّاش بْنِ الْوَلِيد عنه .

فقد أخرجه الدَّارَقُطْنِيُّ (٢/٢٨٤/٢١٢) من طريق سَلَمَةَ بْنِ الْفَضْلِ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ سُحَيْمٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ أُمِّهِ أُمِّ حَكِيمٍ به مثل حديث إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ ، إلا أنه قال ((بَيْتِ الْمَقْدِسِ)) .

وأخرجه الْبَيْهَقِيُّ ((شعب الإيمان))(٣/٤٤٨/٤٠٢٦) عن عيَّاشِ بْنِ الْوَلِيدِ الرَّقَّامِ نَا عَبْدُ الأَعْلَى نا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ نا سُلَيْمَانُ بْنُ سُحَيْمٍ عَنْ يَحْيَى عَنْ أُمِّ حَكِيمٍ

ابْنَة أَبي أُمَيَّةَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ أن رسُولَ اللهِ قَالَ : ((مَنْ أَهَلَّ بِعُمْرَةٍ أَوْ حَجة مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ غَفَرَ اللهُ لَهُ)) .

وأخرجه الطَّبَرَانِيُّ ((الكبير))(٢٣/٤١٦/١٠٠٦) ، والمقدسى ((فضائل بيت المقدس))(٥٨) ، والمزيُّ ((تهذيب الكمال))(٣١/٣٦٠) جميعاً من طريق مُحَمَّدِ ابْنِ يَحْيى القُطَعِيِّ عَنْ عَبْدِ الأَعْلَى به مثله .

وخالف جماعتهم : ابْنُ أَبي شَيْبَةَ فأسقط من إسناده ((يَحْيَى بْنَ أَبى سُفْيَانَ)) ، وأَحْمَدُ بْنُ خَالِدٍ الْوَهْبيُّ فأسقط منه ((سُلَيْمَانَ بْنَ سُحَيْمٍ)) .

فقد أخرجه ابن ماجه (٣٠٠١) ، وأبو يعلى (١٢/٣٢٧/٦٩٠٠) كلاهما عَنْ ابْنِ أَبى شَيْبَةَ عَنْ عَبْدِ الأَعْلَى عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ حدثنى سُلَيْمَانُ بْنُ سُحَيْمٍ عَنْ أُمِّ حَكِيمٍ به .

وأخرجه ابن ماجه (٣٠٠٢) عن أَحْمَدَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبي سُفْيَانَ عَنْ أمَّه أُمِّ حَكِيمٍ به .

قلت : ولم يتفرد ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي سُفْيَانَ ، بل تابعه عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يُحَنَّسَ الحجازى ، وهو ممن احتج بهم مسلم فى ((صحيحه)) ؛ روى له حديثاً فى فضل المدينة ((مَنْ أَرَادَ أَهْلَ هَذِهِ الْبَلْدَةِ بِسُوءٍ ــ يَعْنِي الْمَدِينَةَ ــ أَذَابَهُ اللهُ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ)) .

فقد أخرج الْبُخَارِيُّ ((التاريخ الكبير))(١/١٦١) ، وأبو داود (١٧٤١) ، والفاكهِيُّ ((أخبار مكَّة))(١/٤١١/٨٨٥) ، وأبو يعلى (١٢/٣٥٩/٦٩٢٣) ، والطَّبَرَانِيُّ ((الأوسط))(٦/٣١٩/٦٥١٥) ، والدارقطنيُّ (٢/٢٨٣/٢١٠) ، والْبَيْهَقِيُّ ((الكبرى))(٥/٣٠) و ((شعب الإيمان))(٣/٤٤٨/٤٠٢٧) ،

وابن عبد البر ((التمهيد))(١٤٦/١٥) ، وأبو نصر ابن ماكولا ((تهذيب مستمر الأوهام))(١٧٣/١) ، والمقدسي ((فضائل بيت المقدس))(٥٩) من طرق عن مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي فُدَيْكٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يُحَنَّسَ عَنْ يَحْيَى ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ عن جدته حكيمة عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ أنها سَمِعَتْ رسُولَ اللهِ ﷺ يقول : ((مَنْ أَهَلَّ بِحَجَّةٍ أَوْ عُمْرَةٍ مِنَ الْمَسْجِدِ الأَقْصَى إلى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ، وَمَا تَأَخَّرَ ، أَوْ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ)) ، شك عبد الله أيتهما قال .

وقال أبو داود : ((يرحم الله وكيعا أحرم من بيت المقدس يعني إلى مكة)) .

قلت : هكذا رواه جماعة أكثرهم ثقات أثبات : أحمد بن صالح الطبري ، وأبو الطاهر أحمد بن عمرو بن السرح ، وأبو عتبة أحمد بن الفرج الحمصي ، وسعيد بن سليمان سعدويه ، وأبو الفضل صالح بن مسمار ، وعباد بن موسى الختلي ، وعلي بن محمد بن معاوية ، وهارون بن عبد الله الحمال ؛ جميعاً ((عن مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي فُدَيْكٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يُحَنَّسَ)) ، وخالف جماعتهم أبو يعلى محمد بن الصلت ، فقال ((مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يُحَنَّسَ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ الأَخْنَسِيِّ)) ، وهو وهم .

قال الْبُخَارِيُّ ((التاريخ الكبير))(٤٧٧/١٦١/١) : ((مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ يُحَنَّسَ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ الأَخْنَسِيِّ عَنْ جَدَّتِه حُكَيْمَةَ بِنت أُمَيَّةَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ أنها سَمِعَتْ النَّبِيَّ ﷺ يقول : ((مَنْ أَهَلَّ بِحَجَّةٍ أَوْ عُمْرَةٍ مِنَ مَسْجِدِ الأَقْصَى إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ)) حَدَّثَنَاهُ أَبُو يَعْلَى مُحَمَّدُ بْنُ الصَّلْتِ عَنْ ابْنِ أَبِي فُدَيْكٍ)) .

قـــلت : ولم يتفرد ابْنُ أَبِى فُدَيْكٍ عن ابْنِ يُحَنَّسَ ، بل تابعه عَبْدُ العَزِيـــزِ بْـــنُ مُحَمَّدٍ الدراوردى عنه ، إلا أنه قال ((عن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُثْمَـــانَ)) ، وأراه خطأً من النُّسَّاخ ، كما سأبينه .

فقد أخرجه الطَّبَرَانِيُّ ((الكبير))(٨٤٩/٣٦١/٢٣) ، ومن طريقه ابن عبد الغنى ((تكملة الإكمال))(١٧١/١) عن يحيى بن بكير ويحيى بن عبد الحميـــد الحمـــاني ، كلاهما عن الدراوردي عَنْ عَبْدِ اللهِ بْـــنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْـــنِ عُثْمَانَ عَـــنْ يَحْيَى بْـــنِ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ جدته حُكَيْمَةَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ((مَنْ أَهَلَّ مِـــنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِه)) .

ولكن أخرجه المزيُّ ((تهذيب الكمال))(٣٦٠/٣١) من طريق أبى بكر بن ريذة عن الطَّبَرَانِيِّ ، فقال ((عن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يُحَنَّسَ)) ، وهـــو الصَّـــحيحُ كرواية ابْنِ أَبِى فُدَيْكٍ .

قـــلت : والخلاصة ، فالحديـــث ثابتٌ صحيـــحٌ ، وأمثل أسانيده ((مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ حدثنى سُلَيْمَانُ بْنُ سُحَيْمٍ عَـــنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي سُـــفْيَانَ عـــن أمِّه حُكَيْمَةَ عَنْ أُمِّ سَـــلَمَةَ)) ، كما رواه أحمد وأبو يعلى وابن حبان وصحَّحه .

وأما الشَّـــيْخُ الألبـــانيُّ – طيـــَّبَ اللهُ ثَرَاهُ – ، فقـــد قـــال فى ((الضَّـــعيفة)) (٢١١/٢٤٨/١) : ((وعلَّته عندى حُكَيْـــمَةَ هذه ، فإنها ليـــست بالمشـــهورة ، ولم يوثِّـــقها غير ابن حبَّان ، وقد نبهنا مراراً على ما فى توثيقه من التَّســـاهل ، ولهـــذا لم يعتمده الحافـــظ ، فلم يوثقها ، وإنما قـــال فى ((التقريب)) : ((مقبولة)) يعنى عند المتابعة ، وليس لها متـــابع هاهنا ، فحديثها ضعيف غير مقـــبول ، وهذا وجه الضعف عندى)) اهـــ .

فقد بان أنَّ الشيخ الألبانِيَّ ــ رحمه اللهُ ــ احتجَّ لقوله بتضعيف حديث حُكيمة بثلاثة أدلة :

(الأول) أنها ليست مشهورة .

(الثانى) أنه لم يوثّقها غير ابن حبَّان .

(الثالث) قول ابن حجر عنها ((مقبولة)) ، وأنها لم تتابع .

فإن كانت هذه الأدلة كافية فى الحكم على حديث ما بالضعف ، فلماذا عكس الشَّيْخُ الألبانِيُّ الأمر ، فجعلها هى أدلة التَّصحيح لعددٍ لا يحصى من الأحاديث فى ((صحيحته)) ، وفى ((الإرواء)) ؟! .

ولنذكر على سبيل المثال ، أنه فى تقريره بطلان حديث ((نعم المذكر السبحة)) فى ((سلسلته الضعيفة))(١١٢/١) ، ذكر ما نصه : ((أنه مخالف لأمره ﷺ ، حيث قال لِبَعْضِ النِّسْوَةِ ((عَلَيْكُنَّ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّهْلِيلِ وَالتَّقْدِيسِ ، وَلا تَغْفُلْنَ فَتَنْسَيْنَ التَّوْحِيدَ ، وَاعْقِدْنَ بِالأَنَامِلِ ، فَإِنَّهُنَّ مَسْئُولاتٌ مُسْتَنْطَقَاتٌ)) . وهو حديث حسن ، أخرجه أبو داود وغيره ، وصحَّحه الحاكم ، والذهبيُّ ، وحسَّنه النوويُّ ، والعسقلانِيُّ)) اهـ .

وأقول : فالشيخ ــ طَيَّبَ اللهُ ثَرَاهُ ــ هاهنا يعتمد تصحيح الحاكم والنوويِّ والذهبيِّ والعسقلانِيِّ ، وجميعهم معتمدون فى ذلك على تصحيح ابن حبَّان وحده ، الذى لا يعتمد الشيخ توثيقه ولا يرضاه ، ويقلّده عليه أكثر فضلاء الوقت ورفعاؤه !! .

وذلك أن راوية الحديث : حُمَيْضَةَ بِنْتَ يَاسرٍ مجهولة لم يرو عنها غير ابنها هَانِئ ابْنِ عُثْمَانَ ، ولَمْ يوثِّقها غير ابن حبَّان . وقال ابْنُ حَجَرٍ فى ((تقريب التَّهذيب)) (٨٥٧٠/٧٤٦/١) : ((حُمَيْضَةُ بِنْتُ يَاسِرٍ . مقبولة من الرابعة)) .

وقد أخرج حديثها ابن أبي شيبة (٧٦٥٦/١٦٠/٢ و٢٩٤١٤/٥٣/٦ و٣٥٠٣٨/١٦٨/٧) وأحمد (٣٧٠/٦) ، وإسحاق بن راهويه (١٩٩:١٩٨/١) ، وابن سعد ((الطبقات))(٣١٠/٨) ، والدوريُّ ((تاريخ يحيى بن معين))(٥١/٣) ، وعبد بن حميد ((المنتخب))(١٥٧٠) ، وأبو داود (١٥٠١) ، والتِّرْمِذيُّ (٣٥٨٣) ، وابن أبي عاصم ((الآحاد والمثانى))(٣٢٨٥/٧٣/٦) ، وابن حبَّان كما فى ((موارد الظمآن))(٢٣٣٣) ، والطبرانيُّ ((الكبير))(١٨٠/٧٤/٢٥) و ((الأوسط))(٥٠١٦/١٨٢/٥) ، والحاكم (٥٤٧/١) ، وأبو نعيم ((الحلية)) (٦٨/٢) ، والرافعيُّ ((التدوين فى أخبار قزوين))(٥٢/٣) ، والمزيُّ ((تهذيب الكمال))(١٤١/٣٠) جميعاً من طريق هَانِئِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أمِّه حُمَيْضَةَ بِنْت يَاسِر عَنْ جَدَّتِهَا يُسَيْرَةَ – وَكَانَتْ مِنَ الْمُهَاجِرَات – قَالَتْ : قَالَ لَنَا رَسُولُ الله ﷺ : ((يَا نِسَاءَ الْمُؤْمِنَاتِ ، عَلَيْكُنَّ بِالتَّهْلِيلِ وَالتَّسْبِيحِ وَالتَّقْدِيسِ ، وَلا تَغْفُلْنَ فَتَنْسَيْنَ الرَّحْمَةَ ، وَاعْقِدْنَ بِالأَنَامِلِ فَإِنَّهُنَّ مَسْئُولاتٌ مُسْتَنْطَقَاتٌ)) .

والحديث صحَّحه ابْنُ حبَّان ، والحاكم ، وأقرَّهما الذهبيُّ والنوويُّ وابن حجر ، كما أقرَّه الألبانيُّ .

قلت : وفى إسناده حُمَيْضَةُ بِنْتُ يَاسِرٍ ، إحدى المجهولات اللاتى تفرَّد ابن حبَّان بتوثيقهن ، وقال عنها ابْنُ حَجَرٍ : ((مقبولة)) ! . فسبيلُها فى قبول حديثها كسبيل حُكَيْمَةَ لا يفترقان فى شئٍ البتة ، كلتاهما تابعيَّة لم يوثقها غير ابن حبَّانَ ،

وقال عنهما ابْنُ حَجَرٍ : ((مقبــولة)) ، فكيف فرَّق بينهما الشَّيْخُ الألبانِيُّ ، فحسَّن حديث حُمَيْضَةَ ، وضعَّــف حديث حُكَيْمَةَ ؟! .

على أن ثَمَّة أمرٍ آخر زائدٍ فى حديث حُمَيْضَةَ ، الذى تلقاه الشيخ الألبانِيُّ بالقبول وحسَّنه ، أن فى إسناده هانئ بن عثمان الجهنِيُّ وقد تفرَّد عن أمِّه حُمَيْضَةَ ، ولم يوثِّقــه إلا الإمام العلم الجهبذ ابْنُ حِبَّانَ ، ولهذا قــال ابْــنُ حَجَرٍ فى ((التقريب)) عنــه : ((مقبــول)) ! .

فلماذا اعتمده الألبانِيُّ ، وتناسى ما يكثر أن يعلِّل به تضعيف أحاديث المجاهيــل بقوله : ((توثيق ابن حبَّان لا يعْتمد ، لأنه متساهلٌ فى التَّوثيق)) ! .

وعندى أن الحكم على الحديثيــن – حديث حُكَيْمَةَ وحديث حُمَيْضَةَ – واحد ، كلاهما صحيــحٌ ، ولا يضر راويتهما تفرَّد ابن حبَّان بتوثيقهمــا ، عمــلاً بالمــذهب الرَّاجح أن تزكية المزكي الواحد تكفى فى تعديل الراوي المجهول ، كما ذكــره إمــام المحدثين فى ((صحيحه))(٢/١٠٦. سندى) :

بــَابُ : إِذَا زَكَّى رَجُلٌ رَجَلاً كَفَاهُ

ولنذكر مثــالاً آخر ، أنه قال فى ((صحيحته))(رقم٣٠٧) ما نصــه :

((حديث ((تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ عَلَى إِحْدَى خِصَالِ ثَلاثَة ، تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ عَلَى مَالِهَا ، وَتُنْكَحُ الْمَرْأَةُ عَلَى جَمَالِهَا ، وَتُنْكَحُ الْمَرْأَةُ عَلَى دِينِهَا ، فَخُذْ بِذَاتَ الدِّينِ وَالْخُلُقِ ، تَرِبَــتْ يَمِينُكَ)) .

أخرجــه ابــن حبَّــانَ فى ((صــحيحه))(١٢٣١) ، والحــاكم (١٦١/٢) ، وأحمد (٨٠/٣) من طريق سَعْدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ عَنْ عَمَّتِهِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ مرفوعاً به .

وقال الحاكم : ((صحيـــح الإسناد)) ووافقه الذهبي .

قـــلت : ورجاله ثقات معروفون ، غيـــر عمَّة سَعْدٍ ، واسمها زَيْنَبُ بِنْتُ كَعْـــبِ ابْنِ عُجْرَةَ ، روى عنها ابنا أخويها : سَعْدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، وسُلَيْمَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ ابنا كَعْبِ ابْنِ عُجْرَةَ .

وذكرها ابْنُ حِبَّانَ فى ((الثقات)) . وهى زوجة أَبِي سَـــعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، وذكرهـــا ابن الأثير ، وابن فتـــحون فى ((الصَّحابة)) . وقال ابن حزم : ((مجهولة)) ، كمـــا فى ((الميـــزان)) للذهبى وأقـــرَّه ، ومع ذلك وافق الحاكم على تصحيحه)) اهـــ .

وأقـــول : فالشَّيْخُ الألبـــانِيُّ هاهنا يعتمد تصحيح ابْنِ حِبَّانَ والحاكم ، على أن زَيْنَبَ بِنْتَ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ لم يوثّقها إلا ابن حبَّان وحده ! .

فإن قيل : إنما وثَّقها الألبانِيُّ لكونها صحابيَّة ، وشهرة الصحابيَّات واستفاضة الثِّقة بهن قاضية برفع الجهالة ، وإثبات توثيقهن ، فلا يحتـــاج عندئذ إلى توثيـــق ابن حبَّان أو غـــيره .

فأقـــول : لو كان هذا صحيحاً ، فلماذا ذكر توثيق ابن حبَّان إيَّاها ، وذكـــر عقبه قول ابن حزم : مجهولة ؟ . وأجيـــب : ذلك لقوة الخلاف فى إثبات الصُّحبة لها ، فالأكثرون على أنها تابعيَّة . والحافظ ابن حجر نفسه الذى اعتمد عليه الألبانِيُّ فيمـــا نقله عن ابن عبد البر وابن فتحون من القول بصـــحبتها فى ((تهـــذيب التَّهـــذيب)) (١٢/٤٥١) ، قـــال فى ((تقريب التهذيب)) (٢/٦٠٠) : ((مقبولة مـــن الثانيـــة ويقال : لها صحبة)) .

فقـــوله ((مقبولة من الثَّانـــية)) يعنى جزمـــه بتابعيتها ، إذ لا يقال فى صـــحابية ((مقبولة)) ، والصَّحابة عند ابْنِ حَجَرٍ كلهم فى ((الطَّبقة الأولى)) ، وأمـــا الثَّانيـــة

فهي طبقة كبار التَّابعين ، كابن المسيَّب ، وقيس بن أبي حازم ، وأبي عثمان النَّهـــديِّ ، وأبي وائل شقيق بن سلمة من الرجال ، وكخـــيرة أم الحسن البصريِّ ، وصفيَّة بنـــت أبي عبيدٍ ، وأم بلال بنت هلال من النِّساء .

وقال أبو زكريا النوويُّ ((تهذيب الأسماء))(٦١٣/٢) : ((زَيْـــنَبُ بِنْتُ كَعْـــبِ ابْنِ عُجْرَةَ . مذكورة فى باب المعتدة من ((المهذب)) . وهى تابعيـــة . تـــروى عـــن الفريعة بنت مالك . يروى عنها : ابن أخيها سَعْدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ)) .

كما أشـــار الحافظ الذهبيُّ إلى تابعيتها فى ((الكاشـــف))(٥٠٨/٢) بقولـــه : ((وثقت)) ، فلو كانت صحابيَّة ما قالها . ولهذا لما نقل قول ابْنِ حَزْمٍ ((مجهولة)) فى ((الميزان)) لم يتعقـــبه بشيءٍ .

والخـــلاصة ، فإن زَيْنَبَ بِنْتَ كَعْبِ بْنَ عُجْرَةَ تابـــعيَّة على الأرجح ، وإنما اعتمد الحفاظ تصحيح حديثها لتوثيق ابن حبَّان إيَّاها ، ولهذا ذكره الشيخ الألبانيُّ فى معرض الاحتجاج لقبول حديثها دفعاً لتجهيـــل ابن حزم إياها ، وإنما منعه مـــن التَّصـــريح بقبول توثيق ابن حبان تمسكه بقاعدته ((تَوْثِيقُ ابْنِ حِبَّانَ لا يُعْتَمَدُ لِتَسَاهُلِه فِى تَوْثِيقِ الْمَجَاهِيلِ)) ! .

وأما القول بتضعيف الحافظ ابن حجر لِحُكَيْمَةَ أم حكيم ، لمقاله عنها ((مقبولة)) فهو خطأ صدر عن عدم معرفة دلالة هذا المصطلح لدى الحافظ ، والمدققين العـــارفين بمعانى مصطلحاته فى كتابه الفذ ((تقريب التهذيب)) ، سيما وقد وصف به جمع مـــن الثـــقات الذين احتج بهم الشيخان فى ((الصحيحين)) ، وعدهم مائة وخمســـة مـــن الرواة ، وقد بيَّـــنته بياناً شافياً فى كتابى :

((المنهج المأمول ببيان معنى قول ابن حجر مقبول))



[تَنْبيهٌ وَاجِبٌ] هذا المقال :

((تَوْثِيقُ ابْنِ حبَّانَ لا يُعْتَمَدُ لِتَسَاهُلِهِ فِي تَوْثِيقِ الْمَجَاهِيلِ))

صار كالقاعدة التى لا يجوز الخروج عليها عند أكثر فضلاء الوقت من أهل الحديث !! ولنا عليه تعقيبات وردود ومؤاخذات ، فيها تفصيل طويل وبيان واسع .

[تَنْبيهٌ ثَانٍ] تأويل مصطلح الحافظ ابن حجر البديع المثال ((مقبول)) ، محمول عند أكثر فضلاء الوقت من أهل الحديث على معنى التضعيف ما لم يُتَابَعُ الراوي ، كقولهم : وقوله ((مقبول)) يعنى عند المتابعة وإلا فلين الحديث ، ولا يُحمل عند أكثرهم على أنه أحد مراتب التوثيق مطلقاً عند الحافظ واضع هذا المصطلح ، وأعرف النَّاس بدلالته . ولنا فى هذا بيان واسع مذكور فى :

((المنهج المأمول ببيان معنى قول ابن حجر مقبول))

وإذا وضحت الحجَّة على صحَّة هذا الحديث ، فاعلم أنَّه قد وقع الخلاف :

(أولاً) على العمل بدلالة هذا الحديث فى الصَّدر الأول من الصَّحابة والتابعين .

(ثانياً) على صحَّته فيما بعد بين الأئمَّة الأعلام ، ومحدثي أمَّة الإسلام .

وقد ذكرت كلا الخلافين بإسهابٍ فى كتابِي :

((السعي المحمود بتخريج وإيضاح مناسك ابن الجارود))

وبإيجازٍ فى كتابِي :

((البشائر المأمولة فى آداب العمرة المقبولة))

[فأما الأول] وهو الخلاف على متنه ودلالته ، فلما اشتهر واستفاض من أحاديث توقيت المواقيت لأهل الأقطار وقُطّان الأمصار ، وأوسعها شهرةً حديثا ((الصحيحين)) عن ابْنِ عَبَّاسٍ : ((وَقَّتَ رسُولُ الله ﷺ لأَهْلِ الْمَدِينَةِ ذَا الْحُلَيْفَةِ ، وَلأَهْلِ الشَّأْمِ الْجُحْفَةَ ، وَلأَهْلِ نَجْدٍ قَرْنَ الْمَنَازِلِ ، وَلأَهْلِ الْيَمَنِ يَلَمْلَمَ ، هُنَّ لَهُنَّ وَلِمَنْ أَتَى عَلَيْهِنَّ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِنَّ ، فَمَنْ كَانَ دُونَهُنَّ فَمِنْ حَيْثُ أنشأ ، فكذاك حتى أَهْلُ مَكَّةَ يُهِلُّونَ مِنْهَا)) .

وعن ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ الله قال ﷺ : ((يُهِلُّ أَهْلُ الْمَدِينَةِ مِنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ ، وَيُهِلُّ أَهْلُ الشَّامِ مِنَ الْجُحْفَةِ ، وَيُهِلُّ أَهْلُ نَجْدٍ مِنْ قَرْنٍ)) ، قَالَ ابْنُ عُمَرَ : وَبَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ الله قَالَ : ((وَيُهِلُّ أَهْلُ الْيَمَنِ مِنْ يَلَمْلَمَ)) .

وأجمعوا بمقتضى هذين الحديثين : أنه لا يجوز لمن أراد حجاً أو عمرةً ألا يجاوز ميقاته الذى هو له ، أو الذى يمر به فى طريقه إلى مكة ، إلا محرماً .

واختلفوا فيمن أحرم من وراء ميقاته ، من مصره أو دويرة أهله . فكره ذلك جماعة منهم : عمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، والحسن البصرى ، وعطاء ، ومالك بن أنس ، وإسحاق ابن راهويه .

وأجازه ، بل وفعله : علي بن أبي طالب ، وأبو موسى الأشعري ، ومعاذ بن جبل وعمران بن حصين ، وابن مسعود ، وابن عمر ، وابن عباس ، وعثمان بن أبي العاص وعتبان بن مالك ، والحارث بن سويد ، وعمرو بن ميمون ، والأسود بن يزيد النخعي وعلقمة بن قيس وعبد الرحمن بن يزيد ، وخلائق لا يحصون كثرة .

وهو قول : سفيان الثوريِّ ، والحسن بن حي ، وأبي حنيفة ، والإمام الشافعيِّ .

والآثار عن هؤلاء الصحابة والتابعين فى الإحرام من الأماكن البعيدة مبسوطة فى ((المصنف)) لأبي بكر بن أبى شيبة ، و ((المصنف)) لعبد الرزاق الصنعانى اليمانى ، و ((شرح معانى الآثار)) لأبى جعفر الطحاوى المصرى .

وقال حافظ المغرب أبو عمر بن عبد البر فى ((التمهيد)) بعد أن نقل مذهب المانعين : ((وهذا من هؤلاء المانعين والله أعلم ؛ كراهية أن يضيق المرء على نفسه ما قد وسَّع الله عليه ، وأن يتعرض لما لا يؤمن أن يحدث في إحرامه ، وكلهم ألزمه الإحرام إذا فعل ، لأنه زاد ولم ينقص . ويدلك على ما ذكرنا أن ابن عمر روى المواقيت عن رسول الله ، ثم أجاز الإحرام قبلها من موضع بعيد . وقال الشافعي وأبو حنيفة وأصحابهما ، والثوري ، والحسن بن حي : المواقيت رخصة وتوسعة يتمتع المرء بحله حتى يبلغها ، ولا يتجاوزها إلا محرماً ، والإحرام قبلها فيه فضل لمن فعله ، وقوي عليه ، ومن أحرم من مترله ، فهو حسن لا بأس به . وروي عن علي بن أبي طالب ، وابن مسعود ، وجماعة من السلف أنهم قالوا : في قول الله ﷻ ، قالوا : إتمامها أن تحرم من دويرة أهلك . وأحرم ابْنُ عُمَرَ ، وابْنُ عَبَّاسٍ من الشَّام ، وأحرم عمران بن حصين من البصرة ، وأحرم عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ من القادسية . وكان الأسود ، وعلقمة ، وعبد الرحمن بن يزيد ، وأبو إسحاق يحرمون من بيوتهم)) اهـ .

وقال أبو بكر بن المنذر ((الأوسط)) : ((أجمع أهل العلم على أن من أحرم قبل الميقات أنه محرم ، ولكن الأفضل الإحرام من الميقات ويكره قبله)) .

وشذَّ ابْنُ حَزْمٍ الظَّاهِرِيُّ كعادته ، فأبطل حَجَّ وعُمْرَةَ من أحرم قبل ميقاته ، وشنَّع على من اقتدى بهؤلاء النَّفر من الصَّحابة الذين أحرموا من محالهم وبلدانهم ، وفيهم الفقهاء الرفعاء الكبراء الذين يقتدى بفعالهم ، ويؤتسى بأحوالهم ،

فقال في ((المحلى)) (٧/ ٧٠) : ((فإن أحرم قبل شئ من هذه المواقيت ، وهو يمرُّ عليها ، فلا إحرام له ، ولا حجَّ له ، ولا عُمْرَة له ، إلا أن ينوي إذا صار في الميقات تجديد إحرام ، فذلك جائز ، وإحرامه حينئذ تام وحجه تام وعمرته تامة . ومن كان من أهل الشام أو مصر فما خلفهما ، فأخذ على طريق المدينة ، وهو يريد حجا أو عمرة ، فلا يحل له تأخير الإحرام من ذي الحليفة ليحرم من الجحفة ، فإن فعل فلا حج له ، ولا إحرام له ، ولا عمرة له ، إلا أن يرجع إلى ذي الحليفة ، فيجدد منها إحراما ، فيصح حينئذ إحرامه وحجه وعمرته)) !! .

وعلامتا التعجب عقب ما ذكره علامَّة الأندلس تغني عن تكلُّفِ الردِّ على هذا الشذوذ .

وأما إمام المحدِّثين – عليه سحائب الرَّحمة وشآبيب المغفرة – ، فقد أخذ بقول المانعين ، وليس يخفاه ما ورد عن : عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، وأَبِي مُوسَى ، وابْنِ عُمَرَ ، وابْنِ مَسْعُودٍ ، وابْنِ عَبَّاسٍ وغيرهم ، من المجوزين .

وأما الإحرام مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ خاصَّةً وما فيه من الفضل والثَّواب ، فقد فعله ابْنُ عُمَرَ ، وعِتْبَانُ ابْنُ مَالِكٍ ، وأما ابْنُ عَبَّاسٍ فمن الشَّام من موضعٍ قريبٍ منه .

قال ابن أبي شيبة (٣/ ١٢٤/ ١٢٦٧٤) : ثنا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ : أَنَّه أَحْرَمَ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ .

وقال إمام الأئمَّة أبو عبد الله الشَّافِعِيُّ ((الأم))(٧/ ٢٥٣) : ((الإهلال من دون الميقات . قال الربيع : سألت الشَّافِعِيَّ عن الإهلال من دون الميقات ؟ ، فقال : حسن ، قلت له : وما الحجَّة فيه ؟ ، قال : أخبرنا مَالِكٍ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّه أَهَلَّ مِنْ إِيلِيَاءَ – يعني بَيْتَ الْمَقْدِسِ – .

وإذا كان ابن عمر روى عَنْ النَّبِيِّ : أنه وقَّت المواقيت ، وأَهَلَّ مِنْ إِيلِيَاءَ ، وإنما روى عطاء عَنْ النَّبِيِّ أنه لما وقت المواقيت قال : يستمتع الرجل من أهله وثيابه حتى يأتي ميقاته . فدل هذا على أنه لم يحظر أن يحرم من ورائه ، ولكنه يؤمر أن لا يجاوزه حاجٌّ ولا معتمرٌ إلا بإحرامٍ)) اهـ .

[وأما الثانى] وهو قول الحافظ الزكيُّ المنذريُّ – طيَّبَ اللهُ ثَـرَاهُ – : ((اختلف الرواة في متنه وإسناده اختلافا كثيراً)) ، وقول الحافظ شمس الدين ابن القيم – عليه سحائب الرحمة – : ((اضطربوا في متنه وإسناده اضطراباً شديداً)) .

فقد وقع الجواب عن هذا الاعتراض فى ثنايا البحث ، حيث قلتُ : ((وقَدْ جَوَّدَ إِسْنَادَ هَذَا الْحَدِيث إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدِ الزُّهْرِيُّ أَبُو إِسْحَاقَ الْمَدَنِيُّ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، وَصَرَّحَ ابْنُ إِسْحَاقَ بالسَّمَاعِ ، فَزَالَتْ تُهْمَةُ تَدْلِيسه ، وَأَتْقَنَ مَتْنَهُ .

وتابعه عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ على هذا الوجه : سَلَمَةُ بْنُ الْفَضْلِ ، وعَبْدُ الأَعْلَى بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى من رواية مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيى القُّطَعِيِّ ، وعيَّاشِ بْنِ الْوَلِيد عنه)) .

وقلت فى خاتمة التخريج : وأمثل أسانيده ((مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ حدثنى سُلَيْمَانُ بْنُ سُحَيْمٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي سُفْيَانَ عن أمِّه حُكَيْمَةَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ)) ، كما رواه أحمد وأبو يعلى وابن حبَّان وصحَّحه)) .

وبيان ذلك أن الاضطراب الذى يعلُّ الحديث ويُحكم معه على الحديث بالضَّعف هو الذى لا يمكن معه ترجيح إحدى وجوه الرواية ، أما إذا ترجَّحَتْ إحدى الروايات كما هاهنا فالاضطراب منتفٍ ، والحديث ثابت بالرواية الرَّاجحة .

ألم يقل الإمام الجهبذ زين الدين العراقيُّ فى ((الألفيَّة)) الموسومة بـ ((التَّبصرة والتَّذكرة)) :

مُضْطَرِبُ الحَدِيثِ مَـا قَدْ وَرَدَا   مُخْتَلفاً مِـنْ وَاحِـدٍ فَأزْيَـدَا
في مَتْـنٍ أوْ في سَـنَدٍ إن اتَّضَحْ   فيْهِ تَسَاوِي الخُلْفِ أَمَّا إنْ رَجَحْ
بَعْضُ الوُجُـوْهِ لَمْ يَكُنْ مُضْطَرِبَا   وَالحُكْمُ للرَّاجِـحِ مِنْهَا وَجَـبَا

والْحَمْدُ للهِ الَّذِى بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ ، وآخِرُ دَعْوَانَا أنْ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالِمِين .



المقالة الخامسة

هَلْ يَحملُ عَرْشَ الرَّحْمَنِ الْعَظِيمَ دِيكٌ

ذو زَغَبٍ أَخْضَرَ ورِيشٍ أَبيضَ ؟ !



هَلْ يَحْمِلُ عَرْشَ الرَّحْمَنِ الْعَظِيمَ دِيكٌ ذُو زَغَبٍ أَخْضَرَ وَرِيشٍ أَبْيَضَ ؟ !

*** *** ***

الْحَمْدُ للهِ الْعَزِيزِ الْحَميدِ . ذِى الْعَرْشِ الْمَجيدِ . وَالْبَطْشِ الشَّدِيدِ .

وَبَعْدُ ...

فالعرش أعظمُ مخلوقاتِ الله جلَّتْ عظمتُه ، وكيف لا يكنهُ ، وعليه اسْــتَوَى رَبُّ الْعَالَمِينَ جَلَّ سُلْطَانُهُ وتَقَدَّسَتْ ذَاتُهُ ، ﴿ ٱلرَّحْمَـٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾

[طه : ٥]

وقد أضافه إلى نفسه المقدّسة تشريفاً وتكريماً :

فقـــال ﷻ ﴿ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَـٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ ﴾

[غافر: ١٥]

وقال ﷻ ﴿ سُبْحَـٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾

[الزخرف : ٨٢]

وقال ﷻ ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾

[المؤمنون : ٨٦]

وقال ﷻ ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾

[التوبة : ١٢٩]

ووصفه جلَّ ذكرُه بأكرم الأوصاف وأشرفها :

فقـــال ﷻ ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡكَرِيمِ ﴾ [المؤمنون : ١١٦]

وقال ﷻ ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ يَطۡلُبُهُۥ حَثِيثٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتِۭ بِأَمۡرِهِۦٓۗ أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾

[الأعراف : ٥٤]

وقال إمام المحدِّثين ((كتاب التَّفسير))(٤٣١٦) : حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَان أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ ثَنَا أَبُو الزِّنَاد عَنْ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : ((قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ ، وَقَالَ : يَدُ الله مَلأَى لا تَغِيضُهَا نَفَقَةٌ ، سَحَّاءُ اللَّيْــلَ وَالنَّهَارَ ، أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ مَا فِي يَدِهِ ، وَكَــانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ، وَبِيَدِهِ الْمِيزَانُ ، يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ)) .

وقال في ((كتاب التوحيد))(٦٨٧٣) : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ ابْنُ فُلَيْحٍ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنِي هِلالٌ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَــنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِــيِّ ﷺ قَالَ : ((مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ ، وَأَقَامَ الصَّلاةَ ، وَصَامَ رَمَضَانَ ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، هَاجَرَ فِي سَبِيلِ اللهِ ، أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا)) ، قَالُوا : يَــا رَسُولَ اللهِ ؛ أَفَلا نُنَبِّئُ النَّاسَ بِذَلِكَ ، قَالَ : ((إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَــةٍ ، أَعَــدَّهَا اللهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ ، كُلُّ دَرَجَتَيْنِ مَا بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ، فَإِذَا سَــأَلْتُمْ

الله فَسَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ ، وَأَعْلَى الْجَنَّةِ ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ)) .

وقال الإمام أحمد (٥/٣٢١) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : ((الْجَنَّةُ مِائَةُ دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ مِنْهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ، الْفِرْدَوْسُ أَعْلاهَا دَرَجَةً ، مِنْهَا تُفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ الأَرْبَعَةُ ، وَمِنْ فَوْقِهَا يَكُونُ الْعَرْشُ ، وَإِذَا سَأَلْتُمْ اللهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ)) .

وقد خصَّ بحمل العرش أعظمَ الملائكة وأقواهم :

فقال ﷻ ﴿ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَـٰنِيَةٌ ﴾ [الحاقة : ١٧]

وقال ﷻ ﴿ وَتَرَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ ﴾ [الزمر : ٧٥]

قال أبو داود (٤٧٢٧) : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَفْصِ بْنِ عَبْدِ اللهِ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ((أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلائِكَةِ اللهِ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ ، إِنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةُ سَبْعِ مِائَةِ عَامٍ)) .

فهل هذه الملائكة العظام الكرام ، الذى تحمل هذا العرش العظيم الكريم ، وتحفه وتطوف به ، هل من بينها : دِيَكَةٌ ذَاتُ زَغَبٍ أَخْضَرَ ، وَرِيشٍ أَبْيَضَ ، مَثْنِيَّةٌ أَعْنَاقُهَا تَحْتَ الْعَرْشِ ، قَدْ مَرَقَتْ أَرْجُلُهَا فِى تُخُومِ الأَرْضِ ؟! .

وما حال هذه الأحاديث الكثيرة التى وردت على هذا النحو :

[الحديث الأول] حَديثُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

قال الطبرانى ((الأوسط))(٧٣٢٤) ، وأبو الشيخ ((العظمة))(١٧٥٥/٥) كلاهما : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ الأَخْرَمُ ثَنَا الْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ الأَعْرَجُ ثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ ثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ إِسْحَقَ عَنْ سَعِيد بْنِ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ((إِنَّ اللهَ تَعَالَى أَذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ دِيك ، قَدْ مَرَقَتْ رِجْلاه الأَرْضَ ، وعنقه منثني تَحْتَ الْعَرْشِ ، وَهُو يَقُولُ : سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَكَ رَبَّنَا ، فيُردُ عَلَيْه : مَا يَعْلَمُ ذَلكَ مَنْ حَلَفَ بِي كَاذِباً)) .

وقال أبو القاسم : ((لم يروه عَنْ مُعَاوِيَةَ إلا إِسْرَائِيلُ ، تفرَّد به إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ)) .

قلت : بل تابعه عَنْ إِسْرَائِيلَ : عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُوسَى بَاذَامُ الْعَبْسِي .

قال الحاكم ((المستدرك))(٣٣٠/٤) : أخبرنا أبو عبد الله الصفار ثنا أَحْمَدُ بْنُ مِهْرَانَ ثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُوسَى قَالَ أَنْبَأَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ إِسْحَقَ عَنْ سَعِيد بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ((إِنَّ اللهَ تَعَالَى أَذِنَ لِي أن أُحَدِّثَ عَنْ دِيك ، رِجْلاهُ فِي الأَرْضِ ، وَعُنُقُه مَثْنِيَّةٌ تَحْتَ الْعَرْشِ ، وَهُو يَقُولُ : سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ رَبَّنَا ، فيُردُ عَلَيْه : مَا يَعْلَمُ ذَلكَ مَنْ حَلَفَ بِي كَاذِباً)) .

وقال أبو عبد الله الحاكم : ((هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه)) .

وقال الحافظ الهيثمى ((مجمع الزوائد))(١٣٤/٨) : ((رواه الطبرانيُّ فى الأوسط ورجاله رجال الصحيح ، إلا أن شيخ الطبرانيِّ : مُحَمَّدَ بْنَ الْعَبَّاسِ بْنِ الْفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ الأَعْرَجَ لم أعرفه)) .

قـــلت : وإنما لم يعرفه لأنه تصحفت عنده ((عَنْ)) إلى ((بْـــنِ)) ، فصـــار الأسمان اسماً واحداً ! .

وقال فى موضع آخر (٤/١٨٠) ، ولم يستثن : ((رواه الطبرانىُّ ورجاله رجـــال الصحيح)) .

وكذا قال الحافظ الزكى المنذرى فى ((الترغيب والترهيب)) : ((رواه الطبرانىُّ بإسناد صحيح والحاكم وقال : صحيح الإسناد)) .

وأقرَّهم جميعاً الشيخ الألبانى فى ((السلسلة الصحيحة))(ح١٥٠) ، وزاد فقال : ((قد صحَّ الحديثُ ، والرُّواة كلهم ثقات من رجال الْبُخَارِىِّ غير ابن الأخرم ، وهـــو من الفقهاء الحفاظ المتقنين كما فى ((لسان الميزان)) . على أن إِسْحَاقَ بْنَ مَنْصُـــورٍ لم يتفرَّد به عن إِسْرَائِيلَ ، فقد تابعه عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُوسَى . فالحديث صحيح الإسناد)) .

قـــلت : وفيما ذكره الألبانيُّ خاصَّةً نظرٌ من وجوه :

[الأول] القول بأن رواته من رجال الْبُخَارِيِّ منتقضٌ ، بأنَّ الْبُخَارِيَّ لم يخرِّج شـــيئاً من رواية مُعَاوِيَةَ بْنِ إِسْحَقَ عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِىِّ ، ولا من رواية إِسْرَائِيلَ عنه !! . وليس لمُعَاوِيَةَ بْنِ إِسْحَقَ عنده ، إلا ما أخرجه فى ((الجهاد والسير)) ، قال :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ يعنى الثورى عَنْ مُعَاوِيَةَ بْـــنِ إِسْـــحَاقَ عَـــنْ عَائِشَةَ بِنْتِ طَلْحَةَ عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِي اللهُ عَنْهَا قَالَتِ : اسْتَأْذَنْتُ النَّبِـــيَّ ﷺ فِي الْجِهَادِ ، فَقَالَ : ((جِهَادُكُنَّ الْحَجُّ)) .

حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ ثَنَا سُفْيَانُ عَنْ مُعَاوِيَةَ بِهَذَا وَعَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ عَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ طَلْحَةَ عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِـــينَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : سَأَلَهُ نِسَـــاؤُهُ عَنِ الْجِهَادِ ؟ ، فَقَالَ : ((نِعْمَ الْجِهَادُ الْحَجُّ)) .

قـــلت : فهذا فى غاية البيان ؛ أن البخارى إنما اعتمده فى المتابعـــات مقرونـــاً بِحَبِيبِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ ، وفى روايته عَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ طَلْحَةَ ، ومن رواية الثورى عنـــه . فهذه ثلاث قرائن تنقض القول الآنف الذى ربما أوهم أن إسناد الحديث على شـــرط إمام المحدثين ، وليس به !! .

[الثانى] إنما اعتمد الْبُخَارِيُّ رواية مُعَاوِيَةَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ طَلْحَةَ بْنِ عَبيدِ اللهِ التَّيْمِـــيِّ عَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ طَلْحَةَ ، لإنها عَمَّته ، وهو من أعرف الناس بها ، وأما روايته عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ ، فليست فى شيءٍ من ((الكتب السِّتة)) البتة !! .

وسَعِيدٌ الْمَقْبُرِيُّ ثقة مجمع على ثقته وجلالته ، ولكن اعتمده البخارى ومسلم من رواية الكبار عنه : مَالِكٍ ، واللَّيْثِ ، وابْنِ أَبِى ذِئْبٍ ، وعُبيدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ، وإِسْمَاعِيلَ ابْنِ أُميةَ ، وأَيُوبَ بْنِ مُوسَى الأمويين ، ونحوهم من الكبار . وأما رواية مُعَاوِيَـــةَ بْـــنِ إِسْحَاقَ عنه فلا ! .

[الثالث] أن ذكر الديك منكرٌ ، فقد خولف كلٌّ من عُبَيْدِ اللهِ بْنِ مُوسَـــى بَـــاذَامَ ، ومُحَمَّدِ بْنِ الْعَبَّاسِ الأَخْرَمِ عليه .

فقد أخرجه أبو يعلى (١١/٤٩٦/٦٦١٩) : حَدَّثَنَا عَمْرٌو النَّاقِدُ حَدَّثَنَا إِسْـــحَاقُ ابْنُ مَنْصُورٍ ثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ إِسْحَقَ عَنْ سَعِيد الْمَقْبُرِيِّ عَـــنْ أَبِـــي هُرَيْـــرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ : ((أُذِنَ لى أن أُحَدِّثَ عَنْ مَلَك ، قَـــدْ مَرَقَـــتْ رِجْلاهُ الأَرْضَ السَّابِعَةَ ، وَالْعَرْشُ عَلَى مَنْكِبِهِ ، وَهُو يَقُولُ : سُبْحَانَكَ أَيْنَ كُنْتُ ، وَأَيْنَ تَكُونُ)) .

وقد تابع عَمْرًو النَّاقِدَ على هذا اللفظ : إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَاقَ أَبُو إِسْحَاقَ الأنماطي .



قال ابن الجوزى ف ((المنتظم)) : أخبرنا عَبْدُ الأَوَّلِ أخبرنا أبو إِسَمَاعِيلَ نَا أَحْمَدُ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ النَّيْسَابُورِيُّ نَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنُ مَطَرٍ ثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَاقَ الأنماطي ثَنَا الْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ الأَعْرَجُ ثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ ثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ إِسْحَقَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدِ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ((إن الله عزَّ وَجَلَّ أَذِنَ لِى أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ ، قَدْ لَزَقَتْ رِجْلاهُ فِي الأَرْضِ ، وَعُنُقُه مَثْنِيَةٌ تَحْتَ الْعَرْشِ ، وَهُو يَقُولُ : سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَكَ رَبَّنَا ، فيُردُ عَلَيْهِ : مَا يَعْلَمُ ذَلِكَ الذي يَحْلَفَ بِي كَاذِباً)) .

قلت : ورواية الأنماطى خاصَّةً دالةٌ على خطأ الأَخْرَمِ على الْفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ الأَعْرَجَ . وعَمْرٌو النَّاقِدُ ، وأَبُو إِسْحَاقَ الأنماطى كلاهما أوثق وأحفظ وأضبط من مُحَمَّدِ بْنِ الْعَبَّاسِ الأَخْرَمِ ، وشتان بين روايتيهما ((أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ)) ، ورواية الأخرم وباذام ((أُحَدِّثَ عَنْ دِيكٍ)) !! ، وليس هذا من تصحيف الواهم بسبيلٍ ، سيما مع كثرة الموضوعات عن الديك الذى يحمل العرش ، وشيوعها وشهرتها ، وتصحيح البعض إيَّاها ! .

ولا يشك عاقلٌ أن هناك فرقاً واضحاً وكبيراً بين أن يحملَ عَرْشَ الرَّحْمَنِ الْعَظِيمِ مَلَكٌ عظيمٌ ، أو أن يكون حاملُه ديكاً ذا زغبٍ أخضر ، وريشٍ أبيض ، كما سيأتى بيانه ؟؟! .

[الحديث الثانى] حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

قال أبو الشيخ ((العظمة))(١٧٥٦/٥) : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ رَوْحٍ الشَّعْرَانِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ وعَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ الْقَنْطَرِيَّانِ قَالا : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ صَالِحٍ حَدَّثَنَا رِشْدِينُ بْنُ سَعْدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ ثَوْبَانَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ

ابْنِ عُمَرَ عَــنْ أَبِيهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ((إن الله عزَّ وَجَلَّ ديكـاً ، جَنَاحَـاهُ مُوَشَّيَانِ بِالزَّبَرْجدِ واللُّؤْلُؤِ والْيَاقُوتِ ، جَنَاحٌ لَهُ فِي الْمَشْرِقِ ، وَجَنَاحٌ لَهُ فِي الْمَغْرِبِ ، وَقَوَائِمُهُ فِي الأَرْضِ السُّفْلَى ، وَرَأْسُهُ مَثْنِيٌّ تَحْتَ الْعَرْشِ ، فَـإِذَا كَانَ فِـي السَّـحَرِ الأَعْلَى ، خَفَقَ بِجَنَـاحِه ، ثُمَّ قَالَ : سُـبُّوحٌ قُدُّوسٌ ، رَبُّنَا اللهُ لا إلَه غَيْـرُهُ ، فَعِنْـدَ ذَلِكَ تَضْرِبُ الدِّيَكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا ، وَتَصِيحُ ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ، قَالَ اللهُ تَعَالَى : ضُمَّ جَنَاحَكَ ، وغُضَّ صَوْتَكَ ، فَيَعْلَمُ أَهْلُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَنَّ السَّاعَةَ قَدْ اقْتَرَبَتْ)) .

قـــلت : وهذا حديثٌ مُنْكَرٌ ، وإسناده واهٍ بمرَّة .

وبهذا الإسناد فى ((العظمة))(١٧٥٨/٥) حديثٌ آخرُ مرفوعـــاً : ((لا تَسُـبُّوا الدِّيكَ الأَبْيَضَ ، فَإِنَّه صَدِيقِي ، وَأَنَا صَدِيقُه ، وَعَدُوهُ عَدُوِي ، والَّذِي بَعَثَنِي بِـالْحَقِّ ، لَوْ يَعْلَمُ بَنُو آدَمَ مَا فِي قُرْبِهِ لاشْتَرَوْا رِيشَهُ وَلَحْمَهُ بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، وإنَّه لَيَطْرُدُ مَدَى صَوْتِهِ مِنْ الْجِنِّ)) .

وكلا الحديثين منكران ، ولهما آفتان :

[الأولى] رِشْدِينُ بْنُ سَعْدِ بْنِ مُفْلِحٍ الْمَهْرِيُّ أَبُو الْحَجَّاجِ الْمِصْرِيُّ ، مُنْكَرُ الْحَدِيثِ ذَاهِبُ الْحَدِيثِ ، أجمعوا على ضعفه ، وإن كان عابداً صَالحاً فى نفسه .

قال يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ : لَيْسَ بشيءٍ . وضعَّفه أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلَ ، وقال في رواية : هو رَجُلٌ صَالِحٌ ، ولكنه لا يبالي عمن روى . وقال قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيد : مــا وُضِــعَ في يــد رِشْدِينَ شئٌ إلا وقرأه . وقال أبو حاتمٍ الرازي : مُنْكَرُ الْحَدِيثِ ، وفيه غَفْلةٌ ، يحــدِّث بالمناكير عن الثقات . وقال النَّسَائيُّ : مَتْرُوكُ الْحَدِيثِ . وقال الجوزجــانيُّ : عنــده مناكير كثيرة .



[الثانية] عَبْدُ اللهِ بْنُ صَالِحٍ أبُو صَالِحٍ الْمِصْرِيُّ ، كَاتِبُ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ .

قال عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ سألت أبي عنه فقال : كان في أول أمره متماسكاً ، ثم فسد بآخره . وقال أبو حَاتِمٍ الرازيُّ : الأحاديث التي أخرجها أبُو صَالِحٍ في آخر عمره فأنكروها عليه ، أرى أن هذا مما افتعل خَالِدُ بْنُ نَجِيحٍ ، وكان أبُو صَالِحٍ يصحبه ، وكان أبُو صَالِحٍ سليمَ الناحية ، وكان خَالِدٌ يضع الحديث في كتب الناس ، ولم يكن أبُو صَالِحٍ يروي الكذب ، بل كان رجلاً صَالِحَاً .

وقال علي بن المديني : ضربت على حديثه . وقال صالح جزرة : كان ابن معين يوثقه ، وعندي أنه يكذب في الحديث . وقال النَّسَائِيُّ : ليس بثقة . وقال ابن عدي : كان مستقيم الحديث ، إلا أنه يقع في أسانيده ومتونه غلط ، ولا يتعمد الكذب .

وقال ابن حبان ((المجروحين))(٢/٤٠) : ((منكر الحديث جداً يروي عن الأثبات مالا يشبه أحاديث الثقات ، وعنده المناكير الكثيرة عن أقوام مشاهير أئمة ، وكان في نفسه صدوقاً ، يكتب لِلَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ الحساب ، وكان كاتبه على الغلات ، وإنما وقع المناكير في حديثة من قِبَلِ جارٍ له رجلِ سوءٍ . سمعت ابن خزيمة يقول : كان له جارٌ بينه وبينه عداوة ، فكان يضع الحديث على شيخ عَبْدِ اللهِ بْنِ صَالِحٍ ، ويكتب في قرطاسٍ بخط يشبه خط عَبْدِ اللهِ بْنِ صَالِحٍ ، ويطرح في داره في وسط كتبه ، فيجده عَبْدُ اللهِ ، فيحدِّث به ، فيتوهم أنه خطُّه وسماعه ، فمن ناحيته وقع المناكيرُ في أخباره)) .

وقد يقال : أليسَ قد روى عنه الْبُخَارِيُّ في ((صَحِيحِه)) ، ورووا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلَ قَالَ : بِمِصْرَ صَحِيفَةٌ فِي التَّفْسِيرِ ، رَوَاهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ لَوْ رَحَلَ رَجُلٌ فِيهَا إِلَى مِصْرَ قَاصِداً مَا كَانَ كَثِيراً .

وَهَذِهِ النُّسْخَةُ كَانَتْ عِنْدَ عَبْدِ اللهِ بْنِ صَالِحٍ كَاتِبِ اللَّيْثِ ، رَوَاهَا عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَقَدْ اعْتَمَدَ عَلَيْهَا الْبُخَارِيُّ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ مِنْ ((صَحِيحِهِ)) ، وَحَسْبُكَ بِهِ تَوْثِيقاً لأبي صَالِحٍ ؟ .

قلنا : إنما روى له إمام المحدِّثين في ((صَحِيحِهِ)) من روايته عن اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ ومُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ انتقاءً لصحيح حديثه عنهما ، مجانباً تلك المناكير التى وقعت له فى روايته عن غيرهما من المشاهير ، كما فعل مع جماعةٍ ممن ضُعِّفُوا لغلطهم ، أو سوءِ حفظهم ، أو روايتهم للمناكير ، فانتقى صحيحَ حديثِهم ، وأودعه ((صَحِيحَهُ)) ، أمثال : أُسَامَةَ بْنِ حَفْصٍ الْمَدَنِيِّ ، وأَسْبَاطِ أبي الْيَسَعِ ، وأَسِيدِ بْنِ زَيْدٍ الْهَاشِمِي ، والْحَسَنِ بْنِ ذَكْوَانَ الْبَصْرِيِّ ، ومَرْوَانِ بْنِ شُجَاعٍ ، فى نفرٍ ممن وافقوا الأثبات فى رواية الصحاح ، فقُبلت مِنْهُم .

ولذا قال الحافظ ابن حجر فى ((مقدمة الفتح))(١/٤١٤) : ((ظاهر كلام الأئمة فى أبي صَالِحٍ أن حديثَه في الأوَّل كان مستقيماً ، ثم طرأ عليه فيه تخليطٌ ، فمقتضى ذلك : أن ما يجئ من روايته عن أهل الحذق كيَحْيَى بْنِ مَعِينٍ ، والْبخَارِيُّ ، وأَبي زُرْعَةَ ، وَأَبي حَاتِمٍ فهو من صحيح حديثه ، وما يجئ من رواية الشيوخ عنه فيتوقف فيه)) اهـ .

وهذا التَّعليل الفائق الصحَّة مستغنٍ بوضوحه عن بيان دلالته عند من له إلمام ، ولو يسير بمعارف أهل الجرح والتعديل ، ومن خالف وجه دلالته ، فليس له معرفة بأصول هذا العلم الدقيق من علوم الشريعة .

على أنني أكاد أجزم أن الحديثَ مما توهمه رِشْـدِينُ بْـنُ سَـعْدٍ أَبُـو الْحَجَّـاجِ الْمِصْرِيُّ ، كسائر مناكيره وغرائبه ، دون من فوقه من شيوخه الأثبات ، أو من رواها عنه كأبي صَالِحٍ الْمِصْرِيِّ كَاتِبِ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ .

[الحديث الثالث] حَدِيثُ علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وله طريقان :

[الأولى] حَبَّةُ بْنُ جُوَيْنٍ الْعُرَنِيُّ عَنه

أخرجه محمد بن عثمان بن أبي شيبة ((العرش))(٦٧) : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ طَارِقٍ نَا عَمْرُو بْنُ ثَابِتٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَبَّةَ الْعُرَنِيِّ قَالَ قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْكَوَّاءِ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؛ إِنَّ فِي كِتَابِ اللهِ لآيَةً قَدْ أَفْسَدَتْ عَلَيَّ قَلْبِي ، وَشَكَّكَتْنِي فِي دِينِي ، فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ : وَيْحَكَ يَا ابْنَ الْكَوَّاءِ ؛ وَمَا هَذِهِ الآيَةُ الَّتِي قَدْ أَفْسَدَتْ عَلَيْكَ قَلْبَكَ ، وَشَكَّكَتْكَ فِي دِينِكَ ؟ ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ الْكَوَّاءِ : قول الله تعالى ﴿ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ [النور : ٤١] ، مَا هَذِهِ الصَّلاةُ ؟ ، وَمَا هَذَا الصَّفُّ ؟ ، وَمَا هَذَا التَّسْبِيحُ ؟ ، فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ : يَا ابْنَ الْكَوَّاءِ ، إِنَّ اللهَ تَعَالَى خَلَقَ الْمَلائِكَةَ فِي صُوَرٍ شَتَى ، وَإِنَّ للهِ مَلَكاً فِي صُورَةِ دِيكٍ أَشْهَبَ ، بَرَاثِنُهُ فِي الأَرْضِ السُّفْلَى السَّابِعَةِ ، وَعَرْفُهُ مَثْنِيٌّ تَحْتَ عَرْشِ الرَّحْمَنِ ، لَهُ جَنَاحٌ بِالْمَشْرِقِ مِنْ نَارٍ ، وَجَنَاحٌ بِالْمَغْرِبِ مِنْ ثَلْجٍ ، فَإِذَا حَضَرَ وَقْتُ كُلِّ صَلاةٍ ، قَامَ عَلَى بَرَاثِنِه ، وَأَقَامَ عَرْفَهُ تَحْتَ الْعَرْشِ ، ثُمَّ صَفَّقَ بِجَنَاحَيْهِ ، كَمَا تُصَفِّقُ الدِّيَكَةُ فِي مَنَازِلِكُمْ ، فَلا الَّذِي مِنَ النَّارِ يُذِيبُ الثَّلْجَ ، وَلا الَّذِي مِنَ الثَّلْجِ يُطْفِئُ الَّذِي مِنَ النَّارِ ، ثُمَّ يُنَادِي بِأَعْلَى صَوْتِه : لا إِلَه إِلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَن مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، سُبُّوحٌ

قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلائكَة وَالرُّوحِ ، وَأَشْهَدُ أَن مُحَمَّداً خَيْرَ النَّبِيِّينَ ، فَتَسْمَعُهُ الدِّيَكَةُ فِي مَنَازِلكُمْ ، فَتُصَفِّقُ بأَجْنِحَتِهَا ، فَيَقُولُ كَنَحْوٍ منْ قَوْله ، فَهُو قَوْلُ الله عزَّ وجلَّ في كِتابِه ﴿ وَٱلطَّيْرُ صَـٰٓفَّـٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ [النور : ٤١]

[الثانية] الْحَارِثُ بْنُ عَبْد الله الأَعْوَرُ عَنْه

أخرجه ابن حبان ((الثقات))(٩/١٧١) : حَدَّثَني الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْد الله الْقَطَّانُ ثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى الأَنْصَارِيُّ ثَنَا مَنْصُورُ بْنُ وَرْدَانَ ثَنَا يُوسُفُ بن أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ الْحَارث عَنْ عَليٍّ بْنِ أَبِي طَالبٍ قَالَ : ((إنَّ لله ديكاً ، رِجْلاهُ في الأَرْضِ السَّابعَة ، وَجَنَاحٌ لَهُ بالْمَشْرق ، وَجَنَاحٌ لَهُ بالْمَغْرب ، وَعُنُقُه مَثْنِيةٌ تَحْتَ الْعَرْشِ ، يسبح الله ويحمده ويقدسه ، فَإِذَا مَضَى منْ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَمْضِي ، صَفَّقَ بجَنَاحَيْه ، فَقَالَ : قُدُّوسٌ قُدُّوسٌ ، رَبُّ الْمُلْك الْحَقُّ ، لا إلَه إلا هُوَ ، فَعنْدَ ذَاكَ تَصيحُ الدِّيُوكُ ، وتُصَفِّقُ بأَجْنحَتهَا)) .

[الحديث الرابع] حَديثُ عَائشَةَ رَضيَ اللهُ عَنْهَا

قال أبو الشيخ ((العظمة))(٥٢٣) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ الأَخْرَمُ ثنا الْحَسَنُ ابْنُ الرَّبيعِ ثَنَا عَبْدُ الصَّمَد بْنُ عَبْد الْوَارث ثَنَا حَرْبُ بْنُ سُرَيْجٍ حَدَّثَتْنَا زَيْنَبُ بنْتُ يَزيدَ الْعَتَكيةُ قَالَتْ :كُنَّا عنْدَ عَائشَةَ رَضيَ اللهُ عَنْهَا ، فجَاءَ رَهْطٌ منْ أَهْلِ الشَّام ، فيهِمْ شَهْرُ ابْنُ حَوْشَب ، فَذَكَرُوا الصَّلاةَ ومَوَاقيتهَا ، فَقَالَتْ : إني أُحبُّ أَنْ أَتَّخذَ ديكاً ، إني سَمعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : ((إنَّ لله تَبَارَكَ وَتَعَالَى ديكاً ، رِجْلاهُ تَحْتَ سَبْعِ

أَرَضِينَ ، وَرَأْسُـــهُ قَدْ جَاوَزَ سَبْعَ سَمَاوَات ، يُسَبِّحُ فِي إِبَّان الصَّلَوات ، فَلا يَبْقَى دِيكٌ مِنْ دِيَكَةِ الأَرْضِ إِلا أَجَابَهُ)) ، فَلا أُحِبُّ أَنْ يَعْدمَ بَيْتِيَ أَنْ أَتَّخِذَ الديكَ .

وأخرجه إسحاق بن راهوية ((المسند))(١٧٨٢) : أخـــبرنا عَبْدُ الصَّـــمَدِ بْـــنُ عَبْدِ الْوَارِثِ ثَنَا حَرْبُ بْنُ سُرَيْجٍ حَدَّثَتْنِي زَيْنَبُ بِنْتُ يَزِيدَ الْعَتَكِيَةُ به نحوه .

قـــلت : وهذا حديث غريب لا يُروى عن عَائِشَةَ إلا بهذا الإسناد ، تفرَّد بــه حَرْبٌ .

وحَرْبُ بْنُ سُرَيْجٍ الْمِنْقَرِيُّ أبُو سُفْيَانَ الْبَصْرِيُّ البزار ، وثقه ابـــن معـــين وليَّنـــه أحمد بن حنبل .

وقال الْبخَارِيُّ : فيه نظرٌ ، وهذا جرحٌ شديدٌ .

وقال أبو حاتمٍ الرازيُّ : ينكر عن الثقات ، وليس بقوي .

وقال ابن عدي : ليس بكثير الحديث ، وكل حديثه غرائب وأفراد ، وأرجو أنه لا بأس به .

وقال ابن حبان : يخطىء كثيرا حتى خرج عن حد الاحتجاج به إذا انفرد .

فهذا من غرائبه وأفراده التى لا يجوز الاحتجاج به فيها بحالٍ .

وإذ قد أتينا على المراد من هذا التعقب ، فقد بقيت ثلاثة أحاديث فى هذا المعـــنى ، فلنورد هذا الفصل بتمامه من ((الموضوعات))(ج٣/٦:٨) للحافظ أبى الفرج بـــن الجوزى ، حيث قال :

بَابُ مَا ذُكِرَ أنَّ فِي السَّمَاءِ دِيكَاً

فيه عن : جَابِرٍ ، وَابْنِ عَباسٍ ، والْعُرْسِ بْنِ عَمِيرَةَ .

فأما حَدِيثُ جَابِرٍ فله طريقان :

[الطريق الأول] أنْبَأنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْد الْمَلك أَنْبَأنَا إسْمَاعيلُ بْنُ مَسْعَدَةَ أَنْبَأنَا حَمْزَةُ ابْنُ يُوسُفَ أَنْبَأنَا ابْنُ عَديٍّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْبَصْرِيُّ حَدَّثَنَا عَليُّ بْنُ بَحْرٍ أَنْبَأنَا عَليُّ بْنُ أَبي عَليٍّ عَنْ مُحَمَّد بْنِ الْمُنْكَدرِ عَنْ جَابرٍ أن رَسُولَ الله ﷺ قال : ((إن لله ديكاً ، عُنُقُه مَطْوية تَحْتَ الْعَرْش ، وَرِجْلاهُ في التُّخُوم ، فَإذَا كَانَتْ هَدْأَةٌ منَ اللَّيْلِ ، صَاحَ : سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ ، فَصَاحَتْ الدِّيَكَةُ)) .

[الطريق الثانية] أنْبَأنَا عَبْدُ الْوَهَّاب أَنْبَأنَا مُحَمَّدُ بْنُ المظفر أَنْبَأنَا الْعَتيقيُّ حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ أَحْمَدَ حَدَّثَنَا الْعُقَيْليُّ حَدَّثَنَا بشْرُ بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا الْحُمَيْديُّ حَدَّثَنَا عَليُّ ابْنُ أَبي عَليٍّ اللهبيُّ عن مُحَمَّد بْنِ الْمُنْكَدرِ عَنْ جَابرٍ أن النَّبيَّ ﷺ قال : ((إنَّ لله عَزَّ وَجَلَّ ديكاً ، بَرَاثنُهُ في الأَرْضِ السَّابعَة ، وَعُنُقُه مُنْطَوية بالْعَرْشِ ، فَإذَا كَانَ هَويٌّ منْ الليل ، قَالَ : سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ ، قَالَ : فَعَنْدَ ذَلكَ تَصيحُ الدِّيَكَةُ)) .

وأما حَديثُ ابْنِ عَبَّاسٍ : فَأَنْبَأنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبي طَاهرٍ أَنْبَأنَا الْحَسَنُ بْنُ عَليٍّ عَنْ عَليِّ بْنِ عُمَرَ الْحَافظ عَنْ أَبي حَاتمٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَسَدُوسَتَ النَّسَوَيُّ حَدَّثَنَا حُمَيْدُ ابْنُ زَنْجَوَيْه حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أبي خداشٍ حَدَّثَنَا عَليُّ بْنُ قُتَيْبَةَ عَنْ مَيْسَرَةَ بْنِ عَبْد رَبِّه عَنْ عُمَرَ بْنِ سُلَيْمَانَ الدِّمَشْقيِّ عَنْ الضحَّاك عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : ((لَمَّا أُسْرِيَ بي إلَى السَّمَاء ، رَأَيْتُ فيهَا أَعَاجيبَ منْ عبَاد الله وَخَلْقه ، وَمنْ ذَلكَ الَّذي رَأَيْتُ في السَّمَاء ديكٌ ، لَهُ زَغَبٌ أَخْضَرُ وَريشٌ أَبْيَضُ ، بَيَاضُ ريشه كَأَشَدِّ بَيَاضٍ رَأَيْتُهُ قَطُّ ، وَزَغَبُهُ أَحْمَرُ كَأَشَدِّ حُمْرَةٍ رَأَيْتُهَا قَطُّ ، وَإذَا رِجلاهُ في تُخُومِ الأَرْضِ السَّابعَة السُّفْلَى ، وَرَأْسُهُ عنْدَ عَرْشِ الرَّحْمَنِ ، مُثْنى عُنُقَهُ تَحْتَ الْعَرْشِ ، لَهُ جَنَاحَان في مَنْكبَيْه ، إذَا نَشَرَهُمَا جَاوَزَ الْمَشْرقَ وَالْمَغْربَ ، فَإذَا كَانَ في بَعْضِ اللَّيْلِ نَشَرَ جَنَاحَيْه ، وَخَفَقَ بهمَا ، وَصَرَخَ بالتَّسْبيحِ لله تَعَالَى ، يَقُولُ : سُبْحَانَ الْمَلكِ الْقُدُّوسِ ،

سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ الْمُتَعَالِ ، لا إِلَه إِلا اللهُ الْحَيُّ الْقَيُومُ ، فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ سَبَّحَتْ دِيَكَةُ الأَرْضِ ، وَخَفَقَتْ بِأَجْنِحَتِهَا ، وَأَخَذَتْ فِي الصُّرَاخِ ، فَإِذَا سَكَنَ ذَلِكَ الدِّيكُ فِي السَّمَاءِ ، سَكَنَتْ الدِّيكَةُ)) .

وذكر حديثاً طويلاً في قصَّة المعراج شبيهاً بعشرين ورقة .

وأما حَدِيثُ الْعُرْسِ بْنِ عَمِيرَةَ : فَأَنْبَأَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَحْمَدَ أَنْبَأَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مَسْعَدَةَ أَنْبَأَنَا حَمْزَةُ بْنُ يُوسُفَ أَنْبَأَنَا ابْنُ عَدِيٍّ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْهَيْثَمِ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الأَفْطَحِ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ زَهْدَمِ بْنِ الْحَارِثِ الْغِفَارِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ الْعُرْسِ بْنِ عَمِيرَةَ أن النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : ((إن لله دِيكاً ، بَرَاثِنُهُ فِي الأَرْضِ السُّفْلَى ، وَعَرْفُهُ تَحْتَ الْعَرْشِ ، يَصْرُخُ عِنْدَ مَوَاقِيتِ الصَّلاة ، وَيَصْرُخُ لَهُ دِيكُ السَّمَوات سَمَاءً سَمَاءً ، ثم يَصْرُخُ بِصُرَاخِ دِيكِ السَّمَوَاتِ دِيكُ الأَرْضِ ، يَقُولُ فِي صُرَاخِهِ : سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ ، رَبُّ الْمَلائِكَة وَالرُّوحِ)) .

قال أبو الفرج بن الجوزى : ((هذه أحاديثٌ كلُّها موضوعةٌ . فأما حَدِيثُ جَابِرٍ ، ففي طريقيه عَلِيُّ بْنُ أَبِي عَلِيٍّ اللهبِيُّ . قال الْبخَارِيُّ : هو منكر الحديث ، وقال يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ : ليس بشيءٍ ، وقال النسائي : متروك الحديث ، وقال ابنُ حِبَّانَ : يروى عن الثقات الموضوعات ، لا يجوز الاحتجاج به .

وأما حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ ، فالمتهم به مَيْسَرَةُ بْنُ عَبْدِ رَبِّه .

قال الْبخَارِيُّ : يُرمَى بالكذب ، وقال ابنُ حَمَّادٍ : كان كَذَّاباً ، وقال النسائيُّ والدارقطنيُّ : متروك ، وقال الْعُقَيْلِيُّ : أحاديثه بواطيل لا يحل كتب حديثه إلا اعتبارا ، وقال ابنُ حِبَّانَ : يروى الموضوعات عن الأثبات ، ويضع المعضلات على

الثِّقَاتِ في الحثّ على الخير ، وهو صاحب حديث فضائل القرآن ((مَنْ قَرَأَ كَذَا فَلَهُ كَذَا)) ، لا يحل كتب حديثه إلا للاعتبار .

وأما حَدِيثُ الْعُرْسِ بْنِ عَمِيرَةَ ، فقال ابنُ حِبَّانَ : يَحْيَى بْنُ زَهْدَمٍ روى عن أبيه نسخةً موضوعةً ، لا يحلُّ كتبها إلا على جهة التَّعجب)) .

*** *** ***

ونَصِيحَةٌ لِمَنْ قَالَ : لِنَسُنَّ بِهَذِهِ الأَخْبَارِ سُنَّةَ الإِسْرَائِيلِيَاتِ فَلا نُصَدِّقُهَا وَلا نُكَذِّبُهَا

الحمد لله الذى ألهم أهل الحديث حفظ النصوص ورزقهم فهمها . وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحقَّ بها وأهلها . والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على أتقى الخلق وأخشاهم لله . القائل إرشاداً وتنبيهاً ((رُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَيْسَ بِفَقِيهٍ)) .

ولله در القائل ، فقد أحسن وأجاد :

إنَّ الرِّوَاةَ عَلَى جَهْلٍ بِمَا حَمَلُوا ... مِثْلُ الْجِمَالِ عليها يُحْمَلُ الْوَدَعُ
لا الْوَدَعَ يَنْفَعُهُ حَمْلُ الْجِمَالِ لَهُ ... ولا الْجِمَالُ بِحَمْلِ الْوَدَعِ تَنْتَفِعُ

وقد عاب الخصومُ أهلَ الحديث الذين بهذه المثابة بقولهم ((أجهلُ النَّاس بما يحملون ، وأبخسُ النَّاس حظاً فيما يطلبون ، ﴿ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ۝ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ۝ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ آمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴾ . قد قنعوا من

العلم برسمه ، ومن الحديث باسمه ، ورضوا بأن يقال : فلان عارف بالأسانيد وراوية للحديث ، وزهدوا في أن يقال : عالم بما كتب أو فقيه حاذق فيما حمل)) .
وقال شاعرهم يعيِّرُ أهل الحديث بحفظ الرواية ، دون الدراية :

زَوَامِلُ لِلأَسْفَارِ لا عَلْمَ عِنْدَهُمْ ... بجَيِّدهَا إلا كَعِلْمِ الأَبَاعِرِ
لعَمرُكَ مَا يَدْرِي الْبَعِيرُ إِذَا غَدَا ... بِأَحْمَالِهِ مَا فِي الْغَرَائِرِ

وقالوا تشنيعاً على من حفظ ولم يتفهم : ((المحدِّث يحفظ الحديث ولا يدرى التأويل ، كالحمار لا يدري أسفر على ظهره أم زبيل !)) .

وفي محكم التنزيل ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ [الجمعة : ٥]

وفي هذا تنبيه من الله تعالى لمن حمل الكتاب أن يتعلم معانيه ، ويعلم ما فيه ، لئلا يلحقه من الذم ما لحق هؤلاء الضالين)) .

وها هي شيعة اليوم وأفراخ الرافضة يعيبون أهل الحديث بما عابهم به أسلافهم ، لروايتهم البواطيل والمناكير التى تبعث على الإسلام الطاعنين ، وتضحك منه الملحدين وتزهد من الدخول فيه المرتدين ، وتزيد في شكوك المرتابين ، كروايتهم أن الْعَرْشَ مُطوَّق بحيَّة سَالَ لُعَابُهَا فخُلقتْ منه المجرَّة ، وأن ديكاً عُنُقُه مَطْوِيةٌ تَحْتَ الْعَرْشِ ، ورِجَلاهُ فِي التخوم ، وأن الأرض على ظهر حوتٍ ، قد التقى طرفاه في السماء ،

والحوتُ على صَخْرَةٍ ، والصخرةُ بيدِ مَلَكٍ ، وأن سهيلاً كان عَشَّاراً ، وأنَّ الزُّهْـرَة كانت بغياً فمسخها اللهُ شهاباً ، فى نظائر كثيرة ، وأشباه يصعب استقصاؤها .

ومن طالع مواقع الشيعة والرافضة على الشبكة العنكبوتيـة ، لآذاه نـتنُ هـذه الطعون والأراجيف ، فهذا كبيرهم يطعن على أهل السنة لروايتهم حديث الحيَّة الـتى طوَّقتْ الْعَرْشَ قائلاً ((فهذا حديث رائحته كريهة ، ظاهر فيه الوضع وآثار اليهـود ، يمجه كل ذى عقلٍ سليمٍ ، وفطرةٍ غير ملوثةٍ بالآلية التى تميت حياة العقـل ، وتجعلـه جامداً صلداً ، فيقول بكل بلاهة : إنَّ عرش الرحمن الجبار مطوَّق بحية قبيحة ، كـان الفراعنة يطوقون بها عروشهم وتيجانهم ، وجعلت رمزاً للشـرور كـالموت والمكـر والخبث . وهذا من مصائب منهجهم فى التلقى والقبول ، إلا أنه يلقى الضـوء علـى اضطراب عقولهم ، ومذهبهم الميكانيكى الذى يهتم بدقائق السند ، ويهمـل صـحة المتن . فكيف تتوقع لهذا المنهج أن يكون مصلحاً فى جميع أحواله ، وأن يأخذ بالأيدى للحقِّ ؟!!)) .

وأهل الحديث المنكرون لهذا الحديث بُرَءَآؤ من هذا الطَّعن الخبيث الماكر ، ولكنْ من قنع وأقرَّ .

ونصيحتى لمن قال ((لِنَسُنَّ بِهَذِهِ الأَخْبَارِ سُنَّةَ الإِسْرَائيليات ، فَـلا نُصَـدِّقُهَا وَلا نُكَذِّبُهَا)) ، أن يمعن النظر فى التفريق بين الإسرائيليات الـتى بهـذه المثابـة ، وبـين الموضوعات والأباطيل المجزوم ببطلانها وزيفها ، فقد أخطأ وأبعد فى الخطأ من حكـم للنوعين بذات الحكم ، وأنزلهما بمنزلٍ واحد !! ، فإنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول : ((مَـنْ حَدَّثَ عَنِّي بِحَدِيثٍ يُرَى أَنَّهُ كَذِبٌ ، فَهُوَ أَحَـدُ الْكَاذِبِـينَ)) . أخرجه مُسْـلِمٌ فى ((مقدمة الصَّحيح)) قال : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ثَنَا وَكِيعٌ عَـنْ شُـعْبَةَ عَـنِ

الْحَكَمِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَلِكَ .

وأما التَّنفير عن المتون الموضوعة والباطلة ، فإن لم يكن شغل أهل الحديث الشَّاغل ، فما فضلهم ؟ ، وما شرفهم ؟ .

ولله در الشيخ العلامة محمد على آدم الأثيوبى ، المدرس بدار الحديث الخيرية بمكة المكرمة ، حيث يقول فى منظومته ((تذكرة الطالبين ببيان الوضع وأصناف الوضاعين)) :

لَمَّا حَمَى اللهُ الْكِتَابَ الْمُنْزَلا ... عَنْ أَنْ يُزَادَ فِيهِ أَوْ يُبَدَّلا

أَخَذَ أَقْوَامٌ يَزِيدُونَ عَلَى ... أَخْبَارِ مَنْ أَرْسَلَهُ لِيَفْصِلا

فَأَنْشَأَ اللهُ حُمَاةَ الدِّينِ ... مُمَيِّزِينَ الْغَثَّ مِنْ سَمِينِ

قَدْ أَيَّدَ اللهُ بِهِمْ أَعْصَارَا ... وَنَوَّرُوا الْبِلادَ وَالأَمْصَارَا

وَحَرَسُوا الأَرْضَ كَأَمْلاكِ السَّمَا ... أَكْرِمْ بِفِرْسَانٍ يَجُولُون الْحِمَى

وَقَالَ سُفْيَانُ الملائِكَةُ قَدْ ... حَرَسَتْ السَّمَاءَ عَنْ طَاغٍ مَرَدْ

وَحَرَسَ الأَرْضَ رُوَاةُ الْخَبَرِ ... عَنْ كُلِّ مَنْ لِكَيْدِ شَرْعٍ يَفْتَرِى

وَابْنُ زُرَيْعٍ قَالَ قَوْلاً يُعْتَبَرْ ... لِكُلِّ دِينٍ جَاءَ فِرْسَانٌ غُرَرْ

فِرْسَانُ هَذَا الدِّينِ أَصْحَابُ السَّنَدْ ... فَاسْلُكْ سَبِيلَهُمْ فَإِنَّهُ الرَّشَدْ

وَابْنُ الْمُبَارِكِ الْجَلِيلُ إِذْ سُئِلْ ... عَمَّا لَهُ الوَضَّاعُ كَيْداً يَفْتَعِلْ

قَالَ : تَعِيشُ دَهْرَهَا الْجَهَابِذَةْ ... حَامِيَةً تِلْكَ الغُثَاءَ نَابِذَةْ



المقالة السادسة

هَلْ عَرْشُ الرحْمَن العَظِيم مُطوّقٌ بأَفْعَى

لُعَابُها المجَرّةُ التي في السَّمَاءِ ؟



هَلْ عَرْشُ الرحْمَنِ الْعَظِيمُ مُطوَّقٌ بأَفْعَى لُعَابُهَا الْمجَرَّةُ التى فى السَّمَاءِ ؟

*** *** ***

لا إلَهَ إلا اللهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ . لا إلَهَ إلا اللهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ . لا إلَـهَ إلا اللهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ .

قال عبد الله بْنِ عَبَّاسٍ : كَانَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُها عنْدَ الْكَرْبِ .

فمـا أعظمَ العرشَ وأكرمَه وأبهاه ، إذ شرَّفه الله جلَّت عظمتُه ، فنسبه إلى ذاتـه المقدسة :

فقال جلَّ ذكره ﴿ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَـٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ ﴾ [غافر: ١٥]

وقال ﷻ ﴿ سُبْحَـٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [الزخرف : ٨٢]

وقال ﷻ ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [المؤمنون : ٨٦]

وقال ﷻ ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [التوبة : ١٢٩]

ونحن نشهد بما شهد به المحب الوامق عبد الله بن رواحة رضى الله عنه :

شَهِدْتُ بِـأَنَّ وَعْـدَ اللهِ حَـقٌّ ... وَأَنَّ النَّـارَ مَثْـوَى الْكَافِرِينَـا

وأنَّ الْعَرْشَ فَوْقَ الْمَـاءِ طَـافٍ وَفَـوْقَ الْعَـرْشِ رَبُّ الْعَالَمِينَـا
وَتَحْمِلُـهُ مَلائِكَـةٌ شِـدَادٌ مَلائِكَـةُ الإلَـهِ مُسَـومِينَا

فأين تذهب الروعة والهيبة المستقرة فى شغاف قلـوب المـؤمنين ، إذا قيـل : إن العرش لما خُلق قال : لن يخلقَ الله خلقاً أعظم منى ، فاهتزَّ ، فطوَّقه اللهُ بـأفعى سـال لعابُهَا ، فخلقت منه المجرَّة التى فى السماء !!! .

ولله درُّ الحافظ الجهبذ ابن القيم ، فقد ذكر جملة من علامات الحديث الموضـوع فقال فى ((المنار المنيف))(ص٥٩) : ((ومنها أن يكون الحديث بـاطلاً في نفسـه ، فيدل بطلانُه على أنه ليس من كلام الرسول ﷺ :

(٤٦) كحديث ((الْمَجَرَّةُ التّى فِي السَّمَاءِ مِنْ عَرَقِ الأَفْعَى التّى تَحْتَ الْعَرْشِ)) .

(٤٧) وحديث ((إِذَا غَضِبَ اللهُ تَعَالَى أَنْزَلَ الْوَحْيَ بِالْفارِسِيَّةِ ، وإذا رَضِـيَ أَنْزَلَـهُ بِالْعَرَبِيَّةِ)) .

و ...... و ....)) اهـ المقصود نقله .

وهاك هى الأحاديث المصرحة بهذا البهتان :

[الحديث الأول] حَدِيثُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا

قال أبو الشيخ ((العظمة))(٥٥٣/٢) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ الأَخْـرَمُ ثَنَـا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ثنا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ قَتَادَةَ عَنْ كَثِيرِ بْنِ أَبِى كَثِيرٍ عَـنْ أَبِي عِيَاضٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ : ((إِنَّ الْعَرْشَ مُطَوَّقٌ بِحَيَّةٍ ، وإِنَّ الْوَحِيَ لَيَنْزِلُ فِي السَّلاسِلِ)) .

وأخرجه كذلك عبد الله بن أحمد ((السنة))(١٠٨١) قال : حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا مُعَاذُ ابْنُ هِشَامٍ بإسناده ومتنه سواء .

وقال الحافظ الهيثمي ((مجمع الزوائد))(١٣٥/٨) : ((رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير كثير بن أبي كثير ، وهو ثقة)) .

وقال الشيخ الألباني تعليقاً على ((مختصر العلو للعلي الغفار))(ح٩٢) : إسناده صحيح .

قلت : وفيما قالاه معاً نظر ، والحديث منكر ، وإسناده ضعيف جداً ، له ثلاث آفات :

(الأولى) كَثِيرُ بْنُ أَبِى كَثِيرٍ الْبَصْرِيُّ مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ ، وإن وثقه العجليُّ وابْنُ حِبَّانَ ، إلا أنَّه يهم ويخطئ .

ومن أوهامه : ما أخرجه الترمذيُّ (١١٧٨) ، والنَّسائيُّ ((المجتبى))(١٤٧/٦) قالا : أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ نَصْرِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ ثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ ثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ قَالَ قُلْتُ لأَيُّوبَ : هَلْ عَلِمْتَ أَحَدًا قَالَ فِي أَمْرِك بِيَدِك أَنَّهَا ثَلاثٌ غَيْرَ الْحَسَنِ ؟ ، فَقَالَ : لا ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ غَفْرًا إلا مَا حَدَّثَنِي قَتَادَةُ عَنْ كَثِيرٍ مَوْلَى ابْنِ سَمُرَةَ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ((ثَلاثٌ)) ، فَلَقِيتُ كَثِيراً ، فَسَأَلْتُهُ ، فَلَمْ يَعْرِفْهُ ، فَرَجَعْتُ إِلَى قَتَادَةَ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَقَالَ : نَسِيَ .

قَالَ أَبو عَبْدِ الرَّحْمَنِ : هَذَا حَدِيثٌ مُنْكَرٌ .

وقَالَ أَبو عِيسَى : ((هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لا نَعْرِفُهُ إلا مِنْ حَدِيثِ سُلَيْمَانَ بْنِ حَرْبٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ . وَسَأَلْتُ مُحَمَّدًا عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ ؟ ، فَقَالَ : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ

حَرْبِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ بِهَذَا ، وَإِنَّمَا هُوَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَوْقُوفٌ ، وَلَمْ يُعْرَفْ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعاً)) .

قلت : ولا علة لهذا الحديث إلا كَثِيرُ بْنُ أَبِى كَثِيرٍ ووهمه ، أو قَتَادَةُ وتدليسه !! .

وقد ضعَّف الشيخ الألبانى هذا الحديث فى ((ضعيف الترمذيِّ))(٣/٤٨١) ، و ((ضعيف النسائى))(٦/١٤٧) ، فما باله يصحِّح حديثه عن الحيَّة التى تطوِّق عرشَ الرحمن ؟! .

(الثانية) قَتَادَةُ ثقة جليل حجَّة لكنه مشهور بالتَّدليس عن المشاهير ، فكيف بالمغمورين ؟! .

وفي ((تهذيب التهذيب))(٨/٣١٨) عن أبي داود قال : حدَّث قتادة عن ثلاثين رجلاً لم يسمع منهم ! .

(الثالثة) مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ الدستوائى صدوق مكثر عن أبيه ، وله أحاديث صالحة ، لكنه يغلط فى الشئ بعد الشئ ، قاله أبو أحمد بن عدى . وفى حديثه عن أبيه فى غير ((الصحيحين)) دغل كثير ، وأفراد وغرائب .

وواحدة من العلل الثلاثة كافية فى رد الحديث ، فكيف وقد اجتمعت ! .

أَفَيَلِيقُ بأجلِّ المخلوقات وأعظمها وأبهاها وأروعها ، وهو عَرْشُ الرَّحْمَنِ الْعَظِيمِ ، الذى تحمله أكرمُ الملائكة وأشدُّها وأقواها ، وتطوف به وتحفُّه من حوله ، أَفَيَلِيقُ به أن تطوِّقه أفعى لها فحيحٌ ولعابٌ ، وأن تُخلق من لعابها وعرقها تلك المجرة العظيمة الصُّنع ، المحكمة البنيان . سبحانك ربَّنا ، هذا والله البهتان ! .

[الحديث الثاني] حَدِيثُ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وله ثلاث طرق :

[الطريق الأولى] قال أبو الشيخ ((العظمة))(١٢٩٨/٤) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي زُرْعَةَ ثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ ثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ يَزِيدَ ثَنَا شُعَيْبُ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ عَبْدِ الأَعْلَى بْنِ أَبِي عَمْرَةَ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ نُسَيٍّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنْمٍ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ((الْمَجَرَّةُ الَّتِي فِي السَّمَاءِ عَرَقُ الْحَيَّةِ الَّتِى تَحْتَ الْعَرْشِ)) .

وأخرجه كذلك الطبراني ((الأوسط))(٦٧٦٠) و ((الكبير))(١٢٣/٦٧/٢٠) و ((مسند الشاميين))(٣٣٦٦) قال : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْمُعَلَّى الدِّمَشْقِيُّ ثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ ثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ يَزِيدَ الْبَكْرِي ثَنَا شُعَيْبُ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ بإسناده مثله .

وأخرجه ابن عساكر ((تاريخ دمشق))(٤١٧/٣٣) من طريق أبي نعيم عن الطبراني به .

قال الحافظ الهيثمي ((مجمع الزوائد))(١٣٥/٨) : ((وفيه عَبْدُ الأَعْلَى بْنُ أَبِي عَمْرَةَ ، ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات)) .

قلت : بل هو إسنادٌ واهٍ بمرَّةٍ ، ومتنٌ سقيمٌ تالفٌ . فقد قال ابن أبي حاتم ((الجرح والتعديل))(٩٤٠/٢٠١/٥) : ((عَبْدُ اللهِ بْنُ يَزِيدَ الْبَكْرِيُّ . روى عن : عِكْرِمَةَ بْنِ عَمَّارٍ ، وشُعَيْبِ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ ، وَسُلَيْمَانَ بْنِ رَاشِدٍ الْبَصْرِيُّ . روى عنه : هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ . سألت أبي عنه ، فقال : ضعيف الحديث ذاهب الحديث)) .

[الطريق الثانية] قال أبو الشيخ ((العظمة))(١٣٠٢/٤) : حدثنا ابن رستة حدثنا أبو أيوب هشام بن يوسف عن أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي سَبَرَةَ عَنْ الْوَلِيدِ بْنِ

أَبِي الْوَلِيدِ عَنْ عَبْدِ الأَعْلَى بْنِ حَكِيمٍ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْيَمَنِ ، قَالَ : ((إِنَّكَ سَتَأْتِي أَهْلَ الْكِتَابِ ، فَإِنْ سَأَلُوكَ عَنْ الْمَجَرَّةِ فأخبرهم أنها مِنْ عَرَقِ الأَفْعَى الَّتِي تَحْتَ الْعَرْشِ)) .

وقال العقيلي ((الضعفاء الكبير))(٣/٦٠) : حدثنا حجاج بن عمران ثنا سُلَيْمَانُ ابْنُ دَاوُدَ الشَّاذْكُونِيُّ ثَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ ثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي سَبْرَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرٍو عَنْ الْوَلِيدِ بْنِ أَبِي الْوَلِيدِ عَنْ عَبْدِ الأَعْلَى بْنِ حَكِيمٍ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ : لَمَّا بَعَثَنِي النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْيَمَنِ فذكره مثله .

وأخرجه ابن الجوزي ((الموضوعات))(١/١٤٢) من طريق العقيلي .

وقال أبو جعفر العقيليُّ : ((هذا الحديث غير محفوظ ، وعبد الأعلى مجهول بالنقل)) .

قلت : بل هو حديثٌ موضوعٌ ، والإسناد مظلم واهٍ من كلا طريقيه . أَبُو بَكْرِ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي سَبْرَةَ كذَّابٌ يضعُ الحديث ، قاله أحمد بن حنبل . وسُلَيْمَانُ ابْنُ دَاوُدَ الشَّاذْكُونِيُّ ليس بثقة ، ولا مأمون أجمعوا على تركه .

[الطريق الثالثة] أخرجها الخطيب ((تاريخ بغداد))(٩/٤٤) ، ومن طريقه ابن الجوزي ((الموضوعات))(١/١٤٢) من طريق عبد الله بن علي بن المديني قال : قلت لأبي : إنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ الشَّاذْكُونِيَّ يحدِّثُ عَنْ هِشَامِ بْنِ يُوسُفَ أَخْبَرَنِي أَبُو بَكْرِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ عَنْ الْوَلِيدِ بْنِ أَبِي الْوَلِيدِ عَنْ رَجُلٍ قَدْ سَمَّاهُ فَذَهَبَ عَنِي عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ : لَمَّا أَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَبْعَثَنِي إِلَى الْيَمَنِ ، قَالَ : ((إنهم سائلوك عَنْ الْمَجَرَّةِ ؟ ، فإذا سألوك ، فَقُلْ : إنها مِنْ عَرَقِ الأَفْعَى الَّتِي تَحْتَ الْعَرْشِ)) .

قال عبد الله بن على المدينى : ((فأنكره أبي أشدَّ الإنكار ، وقال : لم يسمع هِشَامُ ابْنُ يُوسُفَ مِنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ شَيْئَاً ، وأَبُو بَكْرٍ شَامِيٌّ ، وَهِشَامٌ صَنْعَانِيٌّ ، وإنما هو أَبُو بَكْرِ بْنِ أَبِي سَبْرَةَ الصَّنْعَانِيُّ)) .

قــلت : هو كـما قال ، وإنَّما الحديث لابْنِ أَبِى سَبْرَةَ ، وليس لأَبِي بَكْرِ بْـنِ أَبِي مَرْيَمَ هاهنا مدخلٌ ، كما هو بيِّن فى الطريق السَّابقة .

[الحديث الثالث] حَدِيثُ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ

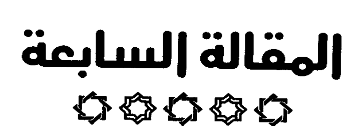
قال الطبرانى ((الكبير))(٢/١٨٥/١٧٥٤) : حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنْبَاعِ رَوْحُ بْنُ الْفَرَجِ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَخْلَدٍ ثَـنَا الْفَضْلُ بْنُ الْمُخْتَارِ عَنْ محمد بْنُ مُسْلِمٍ الطَّائِفِيُّ عَـنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَـالَ قَالَ النَّبِـيُّ ﷺ : ((يَا مُعَاذُ ؛ إِنِي مُرْسِلُكَ إِلَى قَوْمٍ أَهْـلِ كِـتَابٍ ، فَإِذَا سُـئِلْتَ عَنْ الْمَجَرَّةِ التَّي فِي السَّمَاءِ ، فَقُلْ : هِي لُعَابُ حَـيَّةٍ تَحْتَ الْعَرْشِ)) .

وأخرجه العقيلى ((الضعفاء))(٣/٤٤٩) ، وابن عدى ((الكامل))(٦/١٥) ، وابن الجوزى ((الموضوعات))(١/١٤٢) جميعاً من طريق رَوْحِ بْنِ الْفَرَجِ بمثله .

قــلت : وهذا منكر شبه الموضوع . آفته الْفَضْلُ بْنُ الْمُخْتَارِ الليثِيُّ أَبُو سَـهْلٍ الْبَصْرِيُّ ، قـال أبو حاتم الرازي : مجهولٌ ، وأحاديثه منكـرة يحـدث بالأباطيـل . وقال ابن عدي : له أحاديث منكرة ، وعامَّتها لا يتابع عليها . وقال الأزدي : مُنْكَـرُ الْحَدِيثِ جدَّاً .

وذكر له ابن عدى جملة من بواطيله ، منها عَنْ الصَّلْتِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ أَبِي عُثْمَـانَ النَّهْدِيِّ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ : بَلَغَنِي أنَّ نَبِيطَ أَهْلِ الْعِرَاقِ أَسْلَمُوا ، وَإِنِي سَمِعْتُ

رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ : ((إِذَا أَسْلَمَ نَبِيطُ أَهْلِ الْعِرَاقِ ، أَكْفِؤوا الدِّينَ عَلَى وَجْهِهِ ، كَمَا يُكْفَأُ الإِنَاءُ)) .



الإِلْمَامَةُ بِصِحَّةِ الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ

((ثَلاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ))



الإلْمَامَةُ بِصِحَّةِ الحَدِيثِ القُدْسِيِّ ((ثَلاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ))

*** *** ***

الْحَمْدُ للهِ الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ ، الَّذِى نَصَبَ فِى كُلِّ جِيلٍ طَائِفَةً لِيَتَفقَّهُوا فِى الدِّينِ وَيَسْتَقْرِئُوا سَالِفَ الآثَارِ ، وَهَيَّأَهُمْ لإِدْرَاكِ الصَّحِيحِ وَالضَّعِيفِ مِنْ السُّنَنِ وَالأَخْبَارِ ، أُوْلَئِكَ الَّذِينَ تَنْجَلِى بِهِمُ الظُّلَمُ ، وَتَنْكَشِفُ بِهِمُ الْغُمَمُ ، وَيُهْتَدَى بِهِمْ عَلَى كَرِّ الدُّهُورِ وَالأَعْصَارِ .

أَحْمَدُهُ وَهِبَاتُهُ تَنْزِلُ تَتْرَى عَلَى تَوَالِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَأَرْجُوهُ وَأَخَافُهُ وَبِيَدِهِ مَقَالِيدُ الأُمُورِ وَيَعْلَمُ كَمَائِنَ الأَسْرَارِ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ، شَهَادَةً دَلائِلُهَا مُشْرِقَةُ الأَنْوَارِ ، وَنَتِيجَةُ اعْتِقَادِهَا مُبَايَنَةُ أَهْلِ الْعِنَادِ مِنْ الْمُشْرِكِينَ وَالْكُفَّارِ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الْمُجْتَبَى وَنَبِيُّهُ الْمُخْتَارِ .

وَبَعْــدُ ..

قال إمامُ المحدِّثين أبو عَبْدِ اللهِ الْبُخَارِيُّ فى ((كتاب البيوع))(٢/٢٨. سندى) :

بَابُ إِثْمِ مَنْ بَاعَ حُرّاً

حَدَّثَنِي بِشْرُ بْنُ مَرْحُومٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أُمَيَّةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِي اللهُ عَنْه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ((قَالَ اللهُ : ثَلاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرّاً فَأَكَلَ ثَمَنَهُ ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ ، وَلَمْ يُعْطِ أَجْرَهُ)) .

وأعاد ذكره فى ((كتاب الاجارة))(٢/٣٤. سندى) :

بَابُ إِثْمِ مَنْ مَنَعَ أَجْرَ الأَجِير

حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أُمَيَّةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِي اللهُ عَنْهم عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ((قَالَ اللهُ : ثَلاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ ، وَلَمْ يُعْطِ أَجْرَهُ)) .

وأخرجه أحمد (٢/٣٥٨) عن إِسْحَاقَ بْنِ عِيسَى بْنِ الطَّبَّاعِ ، وابن ماجه (٢٤٤٢) ، وأبو يعلى (١١/٤٤٤/٦٥٧١) كلاهما عن سُوَيْدِ بْنِ سَعِيدٍ الْحَدَثَانى ، وابن الجارود (٥٧٩) عن مَحْمُودِ بْنِ آدَمَ ، والطحاوى ((مشكل الآثار)) (٤/٩٨/٣٢٧٣) عن نُعَيمِ بْنِ حَمَّادٍ ، وابن حبَّان (٧٣٣٩) عن مُحَمَّدِ بْنِ أَبى عُمَرَ الْعَدَنِيِّ ، والطبرانى ((الصغير))(٢/١١٩/٨٨٥) عن مُحَمَّدِ بْنِ حَاتِمٍ الجرجرائى ، وابن حزم ((الإحكام فى أصول الأحكام))(٥/١٣) عن بِشْرِ بْنِ مَرْحُومٍ ، والْبَيْهَقِيُّ ((الكبرى))(٦/١٤،١٢١) عن هِشَامِ بْنِ عَمَّارٍ ومُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ بْنِ سَابِقٍ والْهَيْثَمِ ابْنِ جَنَادٍ ، عشرتهم عَنْ يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ الطَّائِفِيِّ قال ثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أُمَيَّةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ المقبرى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ به .

وفى رواية أكثرهم زيادة ((وَمَنْ كُنْتُ خَصْمَهُ خَصَمْتُهُ)) ، وقوله ((وَلَمْ يُوَفِّه)) بدل ((وَلَمْ يُعْطِ)) .

ولنجتزئ برواية إِسْحَاقَ بْنِ عِيسَى بْنِ الطَّبَّاعِ .

قال الإمام أحمد (٢/٣٥٨) : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ سَمِعْتُ إِسْمَاعِيلَ بْنَ أُمَيَّةَ يُحَدِّثُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ

قَالَ رَسُـــولُ اللهِ ﷺ : ((قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : ثَلاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَـــةِ ، وَمَـــنْ كُنْتُ خَصْمَهُ خَصَمْتُهُ : رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ ، وَلَمْ يُوَفِّهِ أَجْرَهُ)) .

وخالـــف عشـــرهم : أَبُو جَعْفَرٍ النُّفَيْلِيُّ ، فرواه عَـــنْ يَحْيَى بْنُ سُـــلَيْمٍ ، فقال ((عَنْ سَـــعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ أبيه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ)) . أخرجه الْبَيْهَقِيُّ ((الكبرى)) (٦/١٤) من طريق الْفَضْلِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَيْهَقِيِّ ثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ النُّفَيْلِيُّ به هكذا .

قال أبو بكر الْبَيْهَقِيُّ : ((والمحفوظ قول الجماعة)) .

قـــلت : مـــا أروع هذا الحديث القدسى وما أبهاه ! ، ومـــا أصـــدق راويـــه وأزكاه ! . فكل فقرةٍ من فقراته تشهد له بأنَّه خرج من مشكاة النبوَّة ، التى لا ينطـــق حامل نبراسها عن هوى ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم : ٤]

وَقَدْ أَحْسَنَ إِمَامُ الْمُحَدِّثِينَ أَبُو عَبْدِ اللهِ الْبُخَارِيُّ صُنْعًا إِذْ أَوْدَعَهُ ((صَـــحِيحَهُ)) ، وَزَيَّنَـــهُ بِهِ .

ولم يصب المدعو حسَّان عبد الْمنَّان ـــ عفا الله عنه ـــ إذ ضعَّف هذا الحـــديث ، وأودعه ذيل نســـخته الممسوخة من الســـفر المبارك لشيخ الإسلام أبى زكريا النووى ((رياض الصالحين)) . ولم يُسبق لمثل هذا الصنيع بواحدٍ من أئمة التحقيق الراسخين فى هذا العلم ، اللهم إلا الشيخ الألبانى ـــ طيب الله ثراه ـــ ، وظنى أنه تراجـــع عـــن تضعيفه ، وأجمل به لو فعل ! .

ومما قاله المدعو حسَّان فى ثنايا تضعيفه ، مصرحاً بجهالته ، وقلة معرفته بكلام أئمة الجرح والتزكية ((تفرَّد به يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ ولم يتابع ، وليس له فى الْبُخَارِيِّ موصـــولاً غير هذا الحديث . ولا يحتمل التفرَّد ، لأن عنده سوء حفظ ، وشهد على ضعفه جمع ،

وأعدل ما قيل فيه ، قـــول أبي حاتم : شيخ صالح محله الصدق ، ولم يكن بالحـــافظ ، يكتب حديثه ولا يحتج به)) .

ولم يدرِ المسكينُ أن ما حكاه عن الإمام أبي حاتم الرازيِّ ليس بحجَّة لما ادَّعاه ، فقد خفي عليه دقـــائق معانيه ، وســـيأتي بيان مقصده من هذا المصطلح ، وأنه قـــاله عن جماعة مـــن ثـــقات ((الصَّحيحين)) .

والحديث بإسناد الجماعة ، وبرواية إمام المحدثين وأستاذ أهل المعرفة بعلل الحديث أبي عَبْدِ اللهِ الْبُخَارِيِّ ، صحيح غريب ، ووجـــه غرابته ؛ أنه لم يرويه عن ســـَعِيدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ غير إِسْمَاعِيلَ بْنِ أُمَيَّةَ ، تفرَّد به عنه يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ الطَّائِفِيُّ ، أَبُو مُحَمَّـــدٍ الْقُرَشِيُّ الْحَذَّاءُ .

وقد اختلفت أئمة الجرح والتعديل فى تعديله على أربعة أقوال :

(الأول) توثيقه مطلقاً : فقد عدَّه الإمام الشَّافِعِيُّ من ثقات شيوخه وصـــالحيهم ، فقال : كان يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ فاضلاً ، كنا نعده من الأبـــدال . وقـــال ابـــن ســـعد ((الطبقات))(٥/٥٠٠) : ((ثقة كثير الحديث)) .

قال ابن أبي حاتم ((الجرح والتعديل))(٩/١٥٦) : ((قرئ على الْعَبَّـــاسِ بْـــنِ مُحَمَّدٍ الدوري قال : سألت يحيى بن معين عن يَحْيَى بْنِ سُلَيْمٍ الطَّائِفِيِّ فقال : ثقة)) .

وقال ابن عدى ((الكامل))(٧/٢١٩) : ((ثنا ابن حماد حدثني عبد الله بن أحمد عن أبيه قال : كان يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ قد أتقن حديث ابْنِ خُثَيْمٍ ، وكانت عنده في كتاب فقلنا له : أعطنا كتابك ، فقال : أعطوني مصحفا رهنا ، فقلنا : نحن غرباء من أين لنا مصحف !! .

ثنـــا ابن أبي عصمة ثنا ابن أبي بكر ثنا يحيى سمعت أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلَ يقول : يَحْيَـــى ابْنُ سُلَيْمٍ ثقة ، وسمعت يحيى يقول : يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ الطَّائِفِيُّ ليس به بأس .

ثنـــا علان ثنا ابن أبي مريم سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ مَعِينٍ يقول : يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ ليس به بأس يكتب حديثه .

ثنـــا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ثنا عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ : سَأَلْتُ يَحْيَى بْنَ مَعِينٍ عن يَحْيَـــى بْـــنِ سُلَيْمٍ فقال : ليس به بأس يكتب حديثه .

ثنـــا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ثنا عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ : سَأَلْتُ يَحْيَى بْنَ مَعِينٍ عن يَحْيَـــى بْـــنِ سُلَيْمٍ الطائفي ، فقال : ثـــقة .

ثنـــا ابن أبي بكر ثنا عباس : سألت يَحْيَى بْنَ مَعِينٍ عن يَحْيَى بْنِ سُلَيْمٍ الطَّائِفِيِّ ، فقال : ثقة)) .

وقال ابن عديٍّ : ((وليَحْيَى بْنِ سُلَيْمٍ عن : إِسْمَاعِيلَ بْنِ أُمَيَّةَ ، وعُبيـــدِ اللهِ بْـــنِ عُمَرَ ، وعَبْدِ اللهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ ، وسائر مشايخه أحاديث صالحة وأفراد وغرائب ، يتفرد بها عنهم ، وأحاديثه متقاربة ، وهو صدوق لا بأس به)) . وقـــال أبـــو أحمـــد العجليُّ ((معرفة الثّقات))(٢/٣٥٣/١٩٨٠) : ((يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ الْقُرَشِيُّ ثقة)) .

وقال أبو حفص بن شاهين ((تاريخ أسماء الثقات))(١/٢٥٩/١٥٩١) : ((ثقة قاله يحيى)) .

والخلاصة ، فهؤلاء جماعة من كبراء أئمة التَّزكية والتَّعديل قد وثقوا يَحْيَـــى بْـــنَ سُلَيْمٍ بإطلاقٍ : الشَّافعيُّ ، والزَّعْفَرَانِيُّ ، وأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلَ ف روايتين عنه ، وابْنُ مَعِينٍ وابْنُ سَعْدٍ ، والْعِجْلِيُّ ، وابْنُ حِبَّانَ ، وابْنُ عَدِيٍّ ، وابْنُ شَاهِينَ .

ولا يذهبنَّ عنك توثيق أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلَ له فى روايـة ابنه عبد الله عنه ، وقوله : ((كان قد أتقن حديث ابْنِ خُثَيْمٍ)) ، إذ يفيدك هذا المقال لإمام الأئمَّة ثلاث فوائـد عزيزة :

(الأولى) وصفه بالإتقان والضبط لأحاديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ المكى ، وفيه دلالة على إتقانه لأحاديث أهل بلده .

(الثانية) تبرئته من الوصف بسوء الحفظ بإطلاقٍ ، وفيه رد على قـول الـدارقطنى والحاكم : كان سيئ الحفظ ، ولا يشك العارف المدقق أن الإمام أحمد أعرف منـهما وممن أتى بعدهم بحاله ، سيما وقد التقى به ، وحمل عنه حديثاً واحداً .

(الثالثة) توثيـق الإمـام أحمد له فى روايتين عنه ، خلافاً لمن زعم أن الإمام أحمد لَمْ يوثقه .

وهذه الفوائد قد كانت تكفى لبيان حال يَحْيَى بْنِ سُلَيْمٍ ، والرد على من ضعَّفه ، ولكننا نزيدك إيضاحاً وتبصيراً بمعانى هذه الفوائد الثلاث ، بذكر خمسة أحاديث مـن صحاح أحاديثه عن بلديه عَبْدِ اللهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ الْمَكِّى .

[الحديث الأول] قـال الإمـام الشـافعي ((الأم))(١٦٢/١) و((المسـند)) (ص٢٧٩) : أخبرنا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْـنِ عُبَيْدِ بْنِ رِفَاعَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رِفَاعَةَ أن رَسُولَ اللهِ ﷺ نادى : ((أيها النَّـاسُ ! إنَّ قُرَيْشًا أَهْلُ أَمَانَةٍ ، فَمَنْ بَغَى لَهَا الْعَوَاثِرَ أَكَبَّهُ اللهُ لِمنْخَرَيْهِ فِي النَّارِ)) ، يقولها ثـلاث مرات .

قـــلت : هذا الحديث من عيون أحاديث الطائفيِّ وصحاح رواياته ، وقد تابعه عليه جماعة من الرُّفعاء الكبراء : الثَّوْرِيُّ ، ومَعْمَرٌ ، وإسْمَاعِيلُ بْنُ عُلَيَّةَ ، وزُهَيْرُ بْـــنُ مُعَاوِيَةَ ، وبِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ .

ولنقتصر منها – للإيجاز والتَّيسير – على متابعة الثَّوْرِيِّ :

قال الإمام أحمد (٤/٣٤٠) قال : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنِ ابْنِ خُثَيْمٍ عَـــنْ إِسْـــمَاعِيلَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ رِفَاعَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ : جَمَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قُرَيْشًـــا ، فَقَالَ : ((هَلْ فِيكُمْ مِنْ غَيْرِكُمْ)) ، قَالُوا : لا إلا ابْنُ أُخْتِنَا وَحَلِيفُنَا وَمَوْلانَا ، فَقَالَ : ((ابْنُ أُخْتِكُمْ مِنْكُمْ ، وَحَلِيفُكُمْ مِنْكُمْ ، وَمَوْلاكُمْ مِنْكُمْ ، إِنَّ قُرَيْشاً أَهْلُ صِدْقٍ وَأَمَانَةٍ فَمَنْ بَغَى لَهَا الْعَوَاثِرَ أَكَبَّهُ اللهُ فِي النَّارِ لِوَجْهِهِ)) .

[الحديث الثانى] قال ابن ماجه (٢١٣٧) : حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ حُمَيْدِ بْنِ كَاسِـــبٍ حدثنا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ الطَّائِفِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُبَيْـــدِ ابْنِ رِفَاعَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رِفَاعَةَ قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُـــولِ اللهِ ﷺ ، فَـــإِذَا النَّـــاسُ يَتَبَايَعُونَ بُكْرَةً ، فَنَادَاهُمْ : ((يَا مَعْشَرَ التُّجَّارِ !)) ، فَلَمَّا رَفَعُوا أَبْصَـــارَهُمْ ، وَمَـــدُّوا أَعْنَاقَهُمْ ، قَالَ : ((إِنَّ التُّـــجَّارَ يُبْعَثُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فُجَّاراً ، إلا مَـــنِ اتَّقَـــى اللهَ وَبَـــرَّ وَصَدَقَ)) .

قـــلت : هذا الحديث كذلك من صحاح أحاديث الطَّـــائِفِيِّ وجيادهـــا ، ولا يضره رواية ابن كاسب عنه ، فقد تابعه عليه جماعة من الأثبات الرُّفعـــاء : الثَّـــوْرِيُّ ، ومَعْمَرٌ ، وبِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، وإِسْمَاعِيلُ بْنُ عُلَيَّةَ ، وإِسْمَاعِيلُ بْنُ زَكَرِيَا ، ودَاوُدُ بْـــنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَطَّارُ .

ولنقتصر منها على رواية الثَّوْرِيِّ :

قال الدارمي (٢٥٣٨) : أخبرنا أبُو نُعيمٍ ثنا سُفْيَانُ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ رِفَاعَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْبَقِيعِ فَقَالَ : ((يَا مَعْشَرَ التُّجَّارِ)) ، حَتَّى إِذَا اشْرَأَبُّوا ، قَالَ : ((التُّجَّارُ يُحْشَرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فُجَّارًا إلا مَنِ اتَّقَى وَبَرَّ وَصَدَقَ)) .

[الحديث الثالث] قال الإمام الشَّافِعِيُّ ((المسند))(ص ٣٦٤) : أخبرنا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَباسٍ أن النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : ((من خَيْرِ ثِيَابِكُمُ الْبَيَاضُ ، فَلْيَلْبَسْهَا أَحْيَاؤُكُمْ ، وَكَفِّنُوا فِيهَا مَوْتَاكُمْ)) .

قلت : هذا الحديث كذلك من صحاح أحاديث الطَّائِفِيِّ وجيادها ، وقد تابعه عليه جماعة من الرُّفعاء الكبراء : الثَّوْرِيُّ ، وابْنُ جُرَيْجٍ ، وابْنُ عُيَيْنَةَ ، ومَعْمَرٌ ، وزُهَيْرٌ ، وزَائِدَةُ بْنُ قُدَامَةَ ، وحَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، وأبُو عَوَانَةَ ، ووُهَيْبُ بْنُ خَالِدٍ ، وبِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، وعَبْدُ الْعَزِيزِ الدَّارَوَرْدِيُّ ، وعَبْدُ اللهِ بْنُ رَجَاءٍ الْمَكِيُّ ، وعَلِيُّ ابْنُ عَاصِمٍ .

ولنقتصر منها – للإيجاز والتيسير– على متابعة الثوريِّ :

قال الإمام أحمد (٢٧٤/١) : حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ – يعني الزُّبَيْرِيَّ – ثنا سُفْيَانُ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَباسٍ قال قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ((خَيْرُ أَكْحَالِكُمُ الإِثْمِدُ عِنْدَ النَّوْمِ ، يُنْبِتُ الشَّعْرَ وَيَجْلُو الْبَصَرَ ، وَخَيْرُ ثِيَابِكُمُ الْبَيَاضُ فَالْبَسُوهَا ، وَكَفِّنُوا فِيهَا مَوْتَاكُمْ)) .

[الحديث الرابع] قال الإمام أحمد (١٥٥/٥) : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عِيسَى حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُثْمَانَ عن مُجَاهِدٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الأَشْتَرِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أُم ذَرٍ قَالَتْ : لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا ذَرٍّ الْوَفَاةُ ، قَالَتْ : بَكَيْتُ ، فَقَالَ : مَا يُبْكِيكِ ؟ ، قَالَتْ : وَمَا لِي لا أَبْكِي وَأَنْتَ تَمُوتُ بِفَلاةٍ مِنَ الأَرْضِ ، وَلا يَدَ لِي بِدَفْنِكَ ، وَلَيْسَ عِنْدِي ثَوْبٌ يَسَعُكَ فَأُكَفِّنَكَ فِيهِ ؟ ، قَالَ : فَلا تَبْكِي وَأَبْشِرِي ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : ((لا يَمُوتُ بَيْنَ امْرَأَيْنِ مُسْلِمَيْنِ وَلَدَانِ أَوْ ثَلاثَةٌ ، فَيَصْبِرَانِ أَوْ يَحْتَسِبَانِ ، فَيَرِدَانِ النَّارَ أَبَداً)) ، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : ((لَيَمُوتَنَّ رَجُلٌ مِنْكُمْ بِفَلاةٍ مِنَ الأَرْضِ ، يَشْهَدُهُ عِصَابَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)) ، وَلَيْسَ مِنْ أُولَئِكَ النَّفَرِ أَحَدٌ إِلا وَقَدْ مَاتَ فِي قَرْيَةٍ أَوْ جَمَاعَةٍ ، وَإِنِّي أَنَا الَّذِي أَمُوتُ بِفَلاةٍ ، وَاللهِ مَا كَذَبْتُ ، وَلا كُذِبْتُ .

قلت : هذا الحديث كذلك من صحاح أحاديث الطَّائِفِيِّ وجيادها ، وقد رواه عنه عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ ، ومن طريقه صحَّحه ابْنُ حِبَّان .

قال أبو حاتم بن حبَّان (٦٦٧١) : أخبرنا أَبُو خَلِيفَةَ ثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ ثَنَا يَحْيَى ابْنُ سُلَيْمٍ حدثني عَبْدِ اللهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ عن مُجَاهِدٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الأَشْتَرِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أُم ذَرٍ قَالَتْ : لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا ذَرٍّ الْوَفَاةُ ، قَالَتْ : بَكَيْتُ ، فَقَالَ : مَا يُبْكِيكِ ؟ قَالَتْ : وَمَا لِي لا أَبْكِي وَأَنْتَ تَمُوتُ بِفَلاةٍ مِنَ الأَرْضِ ، وَلا يَدَانِ لِي فى تَغْيِيبِكَ ، وَلَيْسَ عِنْدِي ثَوْبٌ يَسَعُكَ كَفَنًا ؟ ، فقَالَ : فَلا تَبْكِي وَأَبْشِرِي ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : ((لا يَمُوتُ بَيْنَ امْرَأَيْنِ مُسْلِمَيْنِ وَلَدَانِ أَوْ ثَلاثَةٌ ، فَيَصْبِرَانِ أَوْ يَحْتَسِبَانِ ، فَيَرِدَانِ النَّارَ أَبَدًا)) ، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ لنفرٍ أَنَا فيهم : ((لَيَمُوتَنَّ رَجُلٌ مِنْكُمْ بِفَلاةٍ مِنَ الأَرْضِ ، يَشْهَدُهُ عِصَابَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)) ،

وَلَيْسَ مِنْ أُولَئِكَ النَّفَرِ أَحَدٌ إلا وَقَدْ مَـــاتَ فِي قَرْيَةٍ أَوْ جَمَاعَةٍ ، فأنا ذلك الرجـــل ، وَاللهِ مَا كَذَبْتُ وَلا كُذِبْتُ ، فأبصري الطريق . وذكر الحديث بتمامه بأطول من رواية الإمام أحمد .

[الحديث الخامس] قال الإمام مسلم ((كتاب الفضائل)) : حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَـــرَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ عَنْ ابْنِ خُثَيْمٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ أَنَّهُ سَـــمِعَ عَائِشَةَ تَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ ، وَهُوَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ أَصْحَابه : ((إِنِّي عَلَى الْحَوْضِ ، أَنْتَظِرُ مَنْ يَرِدُ عَلَيَّ مِنْكُمْ ، فَوَ اللهِ لَيُقْتَطَعَنَّ دُونِي رِجَالٌ ، فَلأَقُولَنَّ : أَيْ رَبِّ مِنِّي ، وَمِنْ أُمَّتِي ، فَيَقُولُ : إِنَّكَ لا تَدْرِي مَا عَمِلُوا بَعْدَكَ ، مَا زَالُوا يَرْجِعُـــونَ عَلَـــى أَعْقَابِهِمْ)) .

وفى هذا البـــيان بذكر بعض صـــحاح أحاديث الطَّائِفِيِّ ، تنـــبيةٌ على أن قـــول ابن عديٍّ عنه ((له عن مشايخه أفراد وغرائب)) ؛ لا ينبغى أن يحمل على كل مشايخه وإلا فالذى أكاد أجزم به أن أحاديثه خاصةً عَنْ ابْنِ خُثَيْمٍ كلُّها محفوظة قد توبع عليها كما بيَّنا هاهنا .

وأما أحاديثه عن غيره ، فمنها غرائب وأفراد ، وأكثر مـــا يقـــع الاخـــتلاف فى أحاديثه عن عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ، وسيأتى بيان بعضها .

وأما حـــديثه عن إِسْمَاعِيلَ بْنِ كَثِيرٍ أَبِى هَاشِمٍ الْمَكيِّ ، فقد روى مـــنه أصحاب ((السنن الأربعة)) والصحاح : ابْنُ خُزَيْمَةَ ، وابْنُ حِبَّانَ حديثاً صحيحاً لا مريـــة فى صحَّته .

قال التِّرمذيُّ (٨٨٧) : حَـــدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ الْبَغْدَادِيُّ الْـــوَرَّاقُ وَأَبُو عَمَّارٍ الْحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ قَالا حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ حَدَّثَنِي إِسْمَعِيلُ بْـــنُ كَـــثِيرٍ

سَمِعْتُ عَاصِمَ بْنَ لَقِيطِ بْنِ صَبِرَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ أَخْبِرْنِي عَنِ الْوُضُوءِ ، قَالَ : ((أَسْبِغِ الْوُضُوءَ ، وَخَلِّلْ بَيْنَ الأَصَابِعِ ، وَبَالِغْ فِي الاسْتِنْشَاقِ إِلا أَنْ تَكُونَ صَائِماً)) .

قال أبو عيسى : ((هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ)) .

وأخرجه كذلك الشافعيُّ ((المسند))(ص١٥) ، وابن أبي شيبة (١/١٨/٨٤) ، وأبو داود (١٤٢،١٤٣،٢٣٦٦) ، والنسائيُّ ((المجتبى))(١/٦٦) و((الكبرى)) (١/٨٩/١١٧) ، وابن ماجه (٤٠٧،٤٤٨) ، وابن الجارود (٨٠) ، وابن خزيمة (١٥٠،١٦٨) ، وابن حبَّان (١٠٥٤،١٠٨٧،٤٥١٠) ، والحاكم (٤/١٢٣) ، والبيهقيُّ (١/٧٦ و٧/٣٠٣) من طرق عن يَحْيَى بْنِ سُلَيْمٍ عَنْ أَبِى هَاشِمٍ إِسْمَاعِيلَ بْنِ كَثِيرٍ عن عَاصِمِ بْنِ لَقِيطِ بْنِ صَبِرَةَ عن لَقِيطِ بْنِ صَبِرَةَ به ، وفى رواية أكثرهم ذكر وفادة لَقِيطِ بْنِ صَبِرَةَ على النبى ﷺ وضيافته له .

وأما أحاديثه عن إِسْمَاعِيلَ بْنِ أُمَيَّةَ ، فأكثرها مستقيمة متقاربة وفى بعضها نكارة .

ومما أنكروه منها :

ما أخرجه أبو داود (٣٨١٥) ، وابن ماجه (٣٢٤٧) ، وابن عديٍّ (٧/٢١٩) ، والطبرانيُّ ((الأوسط))(٣/١٨١/٢٨٥٩) ، والدارقطنيُّ (٤/٢٦٨/٨) ، والبيهقيُّ ((الكبرى))(٩/٢٥٥) ، وابن عبد البر ((التمهيد))(١٦/٢٢٥) ، وابن الجوزيِّ ((التحقيق فى أحاديث الخلاف))(١٩٤٥) من طرق عن يَحْيَى بْنِ سُلَيْمٍ الطَّائِفِيِّ ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أُمَيَّةَ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ((مَا أَلْقَى الْبَحْرُ أَوْ جَزَرَ عَنْهُ فَكُلُوهُ ، وَمَا مَاتَ فِيهِ فَطَفَا فَلا تَأْكُلُوهُ)) .

قـــلت : هكذا رواه يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ فرفعه ووهم فى ذلك ، شأنه شأن الثقـــات الذين تعد أوهامهم فى روايتهم عن خواص شيوخهم . ورواه أيـــوب الســـختيانيُّ ، وعبيد الله بن عمر ، وابن جريج ، وحماد بن سلمة ، والثوريُّ جميعا عـــن أبي الـــزبير فأوقفوه ، إلا أن أبا أحمد الزبيريَّ رواه عن الثوريِّ فرفعه بنحـــو روايـــة الطَّـــائفيِّ ، وكلاهما خطأ ، والصحيح الموقوف كما قاله البخاريُّ ، وأبو زرعـــة ، وأبـــو داود ، والدارقطنيُّ ، والبيهقيُّ .

فقد بان أن يَحْيَى بْنَ سُلَيْمٍ ليس بالمتفرِّد بالوهم والخطأ هاهنا ، بل أخطأ كـــذلك أبو أحمد الزبيريُّ وهو أحد الثقات الحفاظ ، ولا يغيبنَّ عنك قول أبي حاتم الـــرازيِّ ، وقد ســـئل عن أبي أحمد ، فقال : حافظ للحديث عابد مجتهد له أوهـــام ، مع قـــول ابن معين عنه : ثقة .

وقد روى الحديث مرفوعاً من وجوهٍ عن جابر بن عبد الله لا يحتج بمثلها ، نجتزئ منها ما ذكره ابن أبي حاتم ((العلل))(٢/٤٦/١٦٢٠) : ((سألت أبا زرعـــة عـــن حديث رواه إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ عن عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ عن وَهْبِ بْـــنِ كَيْسَـــانَ ونُعَيْمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ((مَا حَسَرَ عَنْـــهُ الْبَحْـــرُ فَكُلْ ، وَمَا أَلْقَى الْبَحْرُ فَكُلْ ، وَمَا طَفَا عَنْ الْمَاءِ فَلا تَأْكُلْ)) .

قـــال أبو زرعة : هذا خـــطأ ، إنما هو موقوف عن جَابِرٍ فقط ، وعَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ واهى الحديث)) اهـــ .

وأما صحاح أحاديثه عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أُمَيَّةَ الأمويِّ ، فنذكر منها ثلاثة أحاديث :

[الحديث الأول] قال أبو يعلى (٤/٩٦/٢١٢٧) : حَدَّثَنَا إِسْـــحَاقُ حَدَّثَنَا يَحْيَى ابْنُ سُلَيْمٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أُمَيَّةَ عَـــنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ أن عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْـــنَ

أَبي عَمَّارٍ أخبره قَالَ : سَأَلْتُ جَابرَ بْنَ عَبْد الله : أيؤكل الضَّبُعُ ؟ ، قَالَ : نَعَمْ ، قلت : أصيد هي ؟ ، قَالَ : نَعَمْ ، قلت : سَمِعْتَ ذَلكَ منْ رَسُولِ الله ﷺ ؟ ، قَالَ : نَعَمْ .

قـــلت : وهذا من عيون أحاديث يَحْيَى بْنِ سُلَيْمٍ وصحاحها ، وقد تابعه عليه : الثَّوْرِيُّ ، ويَحْيَى بْنُ أَيُوبَ ، وسَعِيدُ بْنُ مَسْلَمَةَ . ولنجتزئ منها بذكر متابعة الثَّوْرِيِّ :

قال الدارقطنيُّ (٢/٢٤٦/٤٦) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ زَكَرِيَا نَا أَبُو كُرَيْبٍ نَا قَبِيصَةُ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أُمَيَّةَ عَنْ عَبْد الله بْنِ عُبَيْد بْن عُمَيْرٍ عَنْ ابْنِ أَبِي عَمَّارٍ قال : سَأَلْتُ جَابرَ بْنَ عَبْد الله عَنْ الضَّبُعِ ، فَقُلْتُ : صَيْدٌ هِيَ ؟ ، قَالَ : نَعَمْ قَالَ : آكُلُهَا ؟ ، قَالَ : نَعَمْ ، قُلْتُ : سَمِعْتَ رَسُولَ الله ﷺ ، قَالَ : نَعَمْ .

قـــلت : وهذا الحديث مستفيض مشهور يرويه ((عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ الْمكِّيِّ)) : إِسْمَاعِيلُ بْنُ أُمَيَّةَ ، وابْنُ جُرَيْجٍ ، وجَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ ، وهو أشهر وأشيع برواية ابْنُ جُرَيْجٍ .

قال الترمذيُّ (١٧٩١) : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ عَنْ عَبْد الله بْنِ عُبَيْد بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ ابْنِ أَبِي عَمَّارٍ قَالَ : قُلْتُ لجَابرٍ : الضَّبُعُ صَيْدٌ هِيَ ؟ ، قَالَ : نَعَمْ ، قُلْتُ : آكُلُهَا ؟ ، قَالَ : نَعَمْ ، قُلْتُ لَهُ : أَقَالَهُ رَسُولُ الله ﷺ ، قَالَ : نَعَمْ .

قَالَ أَبو عيسَى : ((هَذَا حَديثٌ حَسَنٌ صَحيحٌ . وَقَدْ ذَهَبَ بَعْضُ أَهْلِ الْعلْمِ إِلَى هَذَا ، وَلَمْ يَرَوْا بأَكْلِ الضَّبُعِ بَأْسًا ، وَهُوَ قَوْلُ أَحْمَدَ وَإِسْحَاقَ . وَرُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ حَديثٌ فِي كَرَاهِيَة أَكْلِ الضَّبُعِ ، وَلَيْسَ إِسْنَادُهُ بِالْقَوِيِّ)) .

[الحديث الثانى] أخرجه الخطيب ((التاريخ))(١٤٤/٧) من طريق مُحَمَّد بْنِ خَلادٍ الْبَاهِلِيُّ حدثني يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أُمَيَّةَ عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ

أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُـــولَ اللهِ ﷺ قَالَ : ((إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِه ، فَلْيَقُلْ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وبِحَمْدِكَ ، اللَّهُمَّ بِكَ وَضَعْتُ جَنْبِي ، وَبِكَ أَرْفَعُهُ ، فإِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَـــاغْفِرْ لَهَا ، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِه عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ)) .

قـــلت : وهذا الحديث من صحاح أحاديث سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْـــرَةَ ، يرويه عنه كذلك : مَالِكٌ ، وعُبَيْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ ، وابْنُ عَجْلانَ . وتفرُّد يَحْيَى بْنِ سُلَيْمٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أُمَيَّةَ ليس بمؤثرٍ مع ثبوت صحَّته عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

والخلاصة ، فإن توثيق يَحْيَى بْنِ سُلَيْمٍ فى رواياته عن أهل بلده خاصةً : عَبْـــدِ اللهِ ابْنِ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ وإِسْمَاعِيلَ بْنَ أُمَيَّةَ مما لا يرتـــاب فيه أهل التحقيق . ولهذا اقتصر عليهما مسلمٌ لما ترجم له فى ((الكنى والأسماء))(١/٣٣٦) فقال : ((أَبُـــو زَكَرِيَّـــا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ الطَّائِفِيُّ ، ويقال أبو مُحَمَّدٍ . سمع : إِسْمَاعِيلَ بْنَ أُمَيَّةَ ، وابْنَ خُثَـــيْمٍ)) واحتجَّ وخرَّج فى ((صحيحه)) روايته عن ابْنِ خُثَيْمٍ . وأما البخـــارى فقـــد احـــتج بروايته عن إِسْمَاعِيلَ بْنِ أُمَيَّةَ .

وإذ بان لك أولُ أقوالِ أئمة الجرح والتعديل فى يَحْيَى بْنِ سُلَيْمٍ الطَّائِفِيِّ ، فهاك :

(القول الثانى) توثيقه مع توهين رواياته عَنْ عُبيدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ :

قـــال العقيليُّ ((الضعفاء))(٤/٤٠٦) : ((حدثنا عبد الله بن أحمد سمعـــت أبي يقول : وقفت على يَحْيَى بْنِ سُلَيْمٍ وهو يحدث عَنْ عُبيدِ اللهِ أحاديث مناكير ، فتركته ولم أحمل عنه إلا حديثاً ، وسألت أبي عن يَحْيَى بْنِ سُلَيْمٍ فقال : كذا وكـــذا ، لـــيس حديثه فيه شيء ، وكأنه لم يحمده ، وقال : قد أتقن حديث ابْنَ خُثَيْمٍ كـــان عنـــده في كتابٍ)) .

قال أبو جعفرٍ : ((ومن حديثه ما حَدَّثَنَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ زَكَرِيَا ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّاد ثَنَـا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ عَـنْ عُبيدِ الله عَنْ نَافِعٍ عَـنْ ابْنِ عُمَرَ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال لأَبِي بَكْرٍ : ((متى توتر ؟)) ، قال : أوتر ثُمَّ أنام ، قال : ((بالْحَزْمِ أَخَذْتَ)) ، ثُمَّ قال لعمـر ، فقال : أنام ثُمَّ أقوم من الليل فأوتر ، قال : ((فِعْلَ الْقَوْمِ فَعَلْتَ)) . ولا يُتابع عليـه من حديث عُبيدِ الله بْنِ عُمَرَ ، وقد روى بغير هذا الإسناد من وجهٍ آخر)) اهـ .

وفى ((تهذيب الكمـال))(٦٨٤١/٣٦٨/٣١) للمـزيِّ ، و ((الكاشـف)) (٣٦٧/٢) للذهـبيِّ ، و ((تهذيب التـهذيب))(١٩٨/١١) لابن حجر ثلاثتـهم : ((قال النسائيُّ : ليس به بأس ، وهو منكر الحديث عن عُبيدِ الله بْنِ عُمَرَ)) .

وأما الذى فى ((الضُّعفاء)) للنسائيِّ : ((ليس بالقويِّ)) .

قـلت : قد احتج به النسائيُّ فى غير روايته عَنْ عُبيدِ الله بْنِ عُمَرَ ، ومما أخرج لـه :

قال النسائيُّ ((المجتبى))(٦٦/١) : أَخْبَرَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُـلَيْمٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ كَثِـيرٍ ح وَأَنْبَأَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَنْبَأَنَا وَكِـيعٌ عَـنْ سُفْيَانَ عَـنْ أَبِي هَاشِمٍ عَنْ عَاصِمِ بْنِ لَقِيطِ بْنِ صَبْرَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ الله أَخْبِرْنِـي عَنِ الْوُضُوءِ ؟ ، قَالَ : ((أَسْبِغِ الْوُضُوءَ وَبَالِغْ فِي الاسْتِنْشَاقِ إِلا أَنْ تَكُونَ صَائِمًا)) .

وذكـره ابْنُ حِـبَّانَ فى ((كـتاب الثِّقات))(١١٧٣١/٦١٥/٧) ، وقـال : ((يخطئ)) .

قـلت : وهـذا محمول على الخطأ فى روايته عن عُبيدِ الله بْنِ عُمَرَ خاصَّـةً ، فقد خـرَّج له فى ((صحيحه)) عَنْ : إِسْمَاعِيلَ بْنِ أُمَيَّةَ ، وَعَبْدِ الله بْنِ عُثْمَـانَ بْـنِ خُثَيْمٍ ، وإِسْمَاعِيلَ بْنِ كَثِيرٍ .

والخلاصة ، فهؤلاء أربعة من أئمة التعديل والتزكية : أحمد ، والساجى ، والنسائى وابن حبان استنكروا فقط روايته عَنْ عُبيدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ، ولا يشكُّ المدقّقُ الحصيف أن أعرفهم بحاله هو أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلَ ، ولا يذهبنَّ عنك قوله فى رواية ابنه عبد الله عنه الآنفة الذكر : ((وقفت على يَحْيَى بْنِ سُلَيْمٍ وهو يحدِّث عَنْ عُبيدِ اللهِ بأحاديث مناكير ، فتركته ولم أحمل عنه إلا حديثاً)) . وربما انضاف إلى أربعتهم : يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ الْفَسْوِيُّ ، فقد قال عنه : ((سني رجل صالح وكتابه لا بأس به ، وإذا حدَّث من كتابه فحديثه حسن ، وإذا حدَّث حفظاً ، فيُعرف ويُنكر)) ، لما علم أن الذى أطبقوا على إنكاره إنما هو حديثه عَنْ عُبيدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ .

ولهذا قال الحافظ ابْنُ حَجَرٍ ((الفتح))(٤١٨/٤) : ((والتحقيق أن الكلام فيه – يعنى يَحْيَى بْنَ سُلَيْمٍ – إنما وقع في روايته عَنْ عُبيدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ خاصة)) .

قلت : وهذا الذى اختاره الحافظ غاية فى الإنصاف ، والإحاطة بحال يَحْيَى ابْنِ سُلَيْمٍ الطَّائِفِيِّ .

وأما قول الشَّيْخِ الألبانيُّ ((إرواء الغليل))(١٤٨٩/٥) : ((إنَّ التَّحقيق الذى حكاه إنما هو بالنسبة لرأى بعض الأئمة ، وهو السَّاجيُّ ، وأما الأخرون من المضعِّفين فقد أطلقوا التَّضعيف ولم يقيِّدوه كما فعل الساجيُّ ، وهو الَّذى ينبغى الاعتماد عليه ، لأن تضعيفه مفسر بسوء الحفظ عند جماعة منهم : الدارقطنيُّ ، فهو جرح مفسر يجب تقديمه على التوثيق باتفاق علماء الحديث . ثم هو مطلق يشمل روايته عن عبيد الله وغيره ، وهو ظاهر كلام البخارى .

هذا هو التحقيق الذى ينتهى إليه الباحث فى أقوال العلماء فى الرجل ، وقد لخصه الحافظ أحسن تلخيص كما عادته فى ((التقريب)) فقال : صدوق سيئ الحفظ ، فأطلق تجريحه كما فعل الجماعة ولم يقيد كما فعل الساجى)) اهـ .

ثم قوله : ((وأما القول بأن من روى له البخارى فقد جاوز القنطرة ، فهو مما لا يلفت إليه أهل التحقيق كأمثال الحافظ ابن حجر العسقلانى ، ومن له إطلاع على كتابه ((التقريب)) يعلم صدق ما نقول)) اهـ بلفظه .

أقول : فى هذا التعليق المقتضب مغالطات كثيرة :

(أولها) قوله ((أطلق الحافظ فى ((التقريب)) تجريحه كما فعل الجماعة)) أبعد شئٍ عن التحقيق ! ، فمَنْ الجماعة بعد : الشَّافعيِّ ، والزَّعْفَرَانِيِّ ، وأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلَ ، وابْنِ مَعِينٍ ، والْبُخَارِيِّ ، وابْنِ سَعْدٍ ، والْعِجْلِيِّ ، وابْنِ عَدِيٍّ ، وابْنِ شَاهِينَ أهم السَّاجِيُّ ، والدارقطنيُّ ، والحاكم أبو أحمد وحدهم ؟! . بل الجماعة هم موثِّقُوهُ كما بيَّناه بياناً شافياً قاطعا للعذر .

ثمَّ أليس ينبغى أن يحمل قول الحافظ ((صدوق سيئ الحفظ)) على ما فصَّله فى معرض الاحتجاج للبخارى فى روايته لحديث يحيى بن سليم بقوله ((والتَّحقيق : أن الكلام فيه إنما وقع في روايته عن عُبيدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ خاصة ، وهذا الحديث من غير روايته)) ، من باب حمل المطلق على المقيَّد !! .

(ثانيها) قوله إنَّ الساجيَّ وحده هو الذى قيَّد ضعفه بعُبيدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ خطأ ، وأخطئ منه ما بُنى عليه من حكمٍ فى حقِّ الطَّائفيِّ ، فقد علمت أن مقيدى ضعفه بعُبيدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ أربعة من الأئمَّة : رأسهم أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلَ ، ثم السَّاجِيُّ ، والنسائيُّ ، وابْنُ حِبَّانَ .

ولا تنسى ما ذكرناه آنفاً بقولنا : ولا يشكُّ العارفُ المدقّقُ أن الإمام أحمد أعرف الأئمة بحاله ، سيما وقد التقى به وحمل عنه حديثاً واحداً ، وأسند عن جماعة من شيوخه أحاديثهم عنه فى ((مسنده)) ، ومنها حديثه الذى فى ((صحيح الْبُخَارِيِّ)) .

(ثالثها) قوله ((ظاهر كلام الْبُخَارِيِّ تجريحه بإطلاق)) لا يحتاج إلى دليل لبيان خطئه ، إذ يكفى تخريج الْبُخَارِيُّ حديثاً واحداً له فى ((صحيحه)) للدلالة على توثيقه إيَّاه ، وهو القائل : ((ما أدخلت في كتابي الجامع الا ما صحَّ)) . ولا يغيبنَّ عنك : أن الكلام هاهنا عما أدخله فى ((صحيحه)) ، أعنى حديثه ذا ، لا ما عداه !! .

(رابعها) قوله ((قولهم أن من روى له الْبُخَارِيُّ فقد جاز القنطرة مما لا يلتفت إليه أهل التَّحقيق كالحافظ)) من أعجب الأغلاط فى حقِّ الحافظ ابْنِ حَجَرٍ .

فهو المقرَّرُ والمؤكَّدُ والمفهوم من كلام الحافظ وتقريراته ، وعنه كان ينافحُ ، وذلك قوله فى ((مقدمة الفتح))(١/٣٨٤) : ((ينبغي لكل مُنْصِفٍ أن يعلم أن تخريج صاحب ((الصحيح)) لأي راوٍ كان مقتض لعدالته عنده ، وصحَّة ضبطه ، وعدم غفلته ، ولا سيما ما انضاف إلى ذلك من إطباق جمهور الأئمة على تسمية الكتابين بـ((الصحيحين)) .

وهذا معنى لم يحصل لغير من خرَّجا عنه في ((الصحيحين)) ، فهو بمثابة إطباق الجمهور على تعديل من ذُكر فيهما .

هذا إذا خرَّج له في الأصول ، فإما إن خرج له في المتابعات والشواهد والتعاليق ، فهذا يتفاوت درجات من أخرج له منهم في الضبط وغيره ، مع حصول اسم الصدق لهم ، وحينئذ إذا وجدنا لغيره في أحد منهم طعنا ، فذلك الطعن مقابل لتعديل هذا

الإمام فلا يقبل إلا مبين السبب مفسرا بقادح يقدح في عدالة هذا الراوي وفي ضبطه مطلقا ، أو في ضبطه لخبر بعينه لأن الأسباب الحاملة للأئمة على الجرح متفاوتة ، منها ما يقدح ومنها ما لا يقدح ، وقد كان الشيخ أبو الحسن المقدسي يقول في الرجل الذي يخرج له في ((الصحيح)) : هذا جاز القنطرة ، يعني بذلك أنه لا يلتفت إلى ما قيل فيه .

قال الشَّيْخُ أبُو الْفَتْحِ الْقُشَيْرِيُّ – يعنى ابْنَ دَقِيقِ الْعِيدِ – في ((مختصره)) : وهكذا نعتقد وبه نقول ، ولا نخرج عنه إلا بحجة ظاهرة ، وبيان شاف ، يزيد في غلبة الظن على المعنى الذي قدمناه من اتفاق الناس بعد الشيخين على تسمية كتابيهما بـ ((الصحيحين)) ، ومن لوازم ذلك تعديل رواقهما)) اهـ .

وفى كلام الحافظ هذا الموفى لشيخى المحدِّثين حقهما من التَّقدير والإكبار ، أبلغ ردٍّ على من غلط فى حقِّ رواة ((الصحيح)) ، لا سيما قوله ((إن إطباق جمهور الأئمة على تسمية الكتابين بـ((الصحيحين)) ، هو بمثابة إطباق الجمهور على تعديل من ذكر فيهما)) .

وهل استهان المتهوكون بالـ((الصحيحين)) ، وتجرأوا على الطَّعن فيهما إلا بمثل هذا الغلط ، والتَّجنى على إمام المحدِّثين وتاج العارفين أبى عبد الله الْبُخَارِيِّ – عليه سحائبُ الرَّحمة وشآبيب الغفران – !! .

وما مثل إمام المحدِّثين وجامعه ((الصحيح)) إلا كما قال القائلُ – ولله درُّه – :

حَسَدُوا الْفَتَى إذْ لَمْ يَنَالُوا سَعْيَهُ ... فَالْكُلُّ أَعْدَاءٌ لَهُ وَخُصُومُ
كَضَرَائِرِ الْحَسْنَاءِ قُلْنَ لِوَجْهِهَا ... حَسَدَاً وَبَغْيَاً إِنَّهُ لَدَمِيمُ
وَتَرَى اللبيبَ مُشَتَّمَاً لَمْ يَجْتَرِمْ ... عِرْضَ الرِّجَالِ وَعِرْضُهُ مَشْتُومُ

ولله درُّ القائل :

صَحِيحُ الْبُـــخَارِيِّ لَوْ أَنْصَفُوهُ لَمَا خُطَّ إلا بِمَـــاءِ الذَّهَبْ
هُوَ الْفَرْقُ بَيْنَ الْهُدَى وَالْعَمَى هُوَ السَّدُ بَيْنَ الْفَتَى وَالْعَطَبْ
أَسَانِيـــدُ مِثْـــلُ نُجُومِ السَّمَاءِ أَمَامَ مُتُـــون كَمِثْلِ الشُّهُبْ
بِهِ قَامَ مِيزَانُ دِيـــنِ الرسُـــول وَدَانَ بِهِ الْعُجْمُ بَعْدَ الْعَرَبْ

فلله درُّ شيخ الإسلام ابْنِ دَقِيقِ الْعِيدِ الْمِصْرِى حيث أسلم قياده ، وقال : ((هكـــذا نعتقد ، وبه نقول)) ، وكذلك نقول وبه ندين .

(القول الثالث) وصفه بالضعف وسوء الحفظ :

قال أبو أحمد الحاكم : ليس بالحافظ عندهم . وقال الدارقطنيُّ : سيء الحفـــظ ، ذكره عنهما الحافظ فى ((تهذيب التهذيب))(١١/١٩٨) .

قـــلت : وفى البيان السالف ردٌّ على قوليهما ، وكن على ذكر بما قلناه آنفـــاً : أن قول إمام الأئمَّة أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلَ ((كان قد أتقن حديث ابْنِ خُثَيْمٍ)) يفيدك ثلاث فوائد عزيزة :

(الأولى) وصفه بالإتقان والضبط لأحاديث عبد الله بن خثيمٍ المكى ، وفيه دلالة على إتقانه لأحاديث أهل بلده .

(الثانية) تبرئـــته من الوصف بسوء الحفظ بإطلاقٍ ، وفيه رد على قول الدارقطنى ، والحـــاكم أبي أحمد : كان سيئ الحفظ . ولا يشك العارف المدقق أن الإمـــام أحمـــد أعرف منهما ، وممن أتى بعدهم بحاله ، سيما وقد التقى به وحمل عنه حديثاً واحداً .

(الثالثة) توثيق الإمام أحمد له في روايتين عنه ، خلافاً لمن زعم أن الإمام أحمد لم يوثقه .

(القول الرابع) قول أبي حاتمٍ الرازيِّ عنه : شَيْخٌ صَالِحٌ مَحَلُّهُ الصِّدقُ ، وَلَمْ يَكُنْ بالحافظ ، يُكْتَبُ حَدِيثُهُ ، ولا يُحْتَجُّ بِهِ .

ولعلَّ قائلاً يقول : فلماذا جعلت قول أبي حاتمٍ الرازيِّ عن يَحْيَى بْنِ سُلَيْمٍ الطَّائفيِّ مستقلاً بنفسه ، ولم تدرجه في واحدٍ من الثلاث السوالف ؟ .

فأقول : وذلك لأمرين :

(أولهما) خفاء معنى كلام أبي حاتمٍ الرازيِّ على الكثير ممن لم يمعن النَّظر والتَّدقيق فِي أحكامه .

(ثانيهما) ما وقع فيه بعضهم من حمل كلامه عنه على تضعيفه إيَّاه ، كهذا القائل محتَّجاً لتضعيف حديثه : ((شهد على ضعفه جمع ، وأعدل ما قيل فيه قول أبي حاتمٍ : شَيْخٌ صَالِحٌ مَحَلُّهُ الصِّدقُ ، وَلَمْ يَكُنْ بالحافظ ، يُكْتَبُ حَدِيثُهُ ، ولا يُحْتَجُّ بِهِ)) .

فاعلم أنَّ أبَا حَاتِمٍ الرَّازِيَّ قد يذكر هذه العبارة ((يُكْتَبُ حَدِيثُهُ ولا يُحْتَجُّ بِهِ)) إما مطلقة ، وإما مقيَّدة ، وعندئذٍ يَتَنَزَّلُ كلامُه على التَّوثيق أو التضعيف باعتبار القرينة المصاحبة لهذه العبارة . فهاهنا ثلاثة مراتب :

[الأولى] من قال عنه ((يُكْتَبُ حَدِيثُهُ ولا يُحْتَجُّ بِهِ)) ولم يقيِّدْه بشيءٍ ، فهذا يُنظر في حاله عند غيره ، فإن وثقه من في طبقته ورتبته ؛ كابن معين وأبي زرعة ، فهو ثقة ، وإلا فضعيف يعتبر ، ولا يترك بمرَّة .

[الثانية] من قال عنه ((صَالِحُ الْحَدِيثِ أَوْ صَدُوقٌ أوْ مَحَلُّهُ الصِّدْقُ ، يُكْتَبُ حَدِيثُهُ ولا يُحْتَجُّ بِهِ)) ، فهو ثقة عنده .

[الثالثة] من قال عنه ((ضَعِيفٌ ، أوْ لَيْسَ بِقَوِيٍّ ، يُكْتَبُ حَدِيثُهُ ولا يُحْتَجُّ بِـــهِ)) ، فهو ضعيف .

ونزيدك إيضاحاً وتبصيراً ، بذكر خمسة عشر راوياً ممن ترجم لهم ابـــنُ أَبِي حَاتِمٍ في ((الجرح والتعديل)) ، وقـــال عنهم أبُو حَاتِمٍ ((يُكْتَبُ حَدِيثُهُ ولا يُحْتَجُّ بِهِ)) ، وهم ثقات عند يحيى بن معين ، وأحاديثهم مخرَّجة في ((الصحيحين)) أو أحدهما :

(١) أسامة بن زيد الليثي ، أبو زيد المدني (٢/٢٨٤/١٠٣١) .

(٢) بشير بن المهاجر الغنوي (٢/٣٧٨/١٤٧٢) .

(٣) خالد بن مهران الحذاء ، أبو المنازل البصري (٣/٣٥٢/١٥٩٣) .

(٤) سعير بن الخمس التميمي ، أبو مالك الكوفي (٤/٣٢٣/١٤١١) .

(٥) شيبان بن عبد الرحمن النحوي ، أبو معاوية البصري (٤/٣٥٦/١٥٦١) .

(٦) شبابة بن سوار الفزاري ، أبو عمرو المدائني (٤/٣٩٢/١٧١٥) .

(٧) الضحَّاك بن عثمان الحزامي ، أبو عثمان المدني (٤/٤٦٠/٢٠٢٩) .

(٨) عبد الرحمن بن إسحاق بن الحارث القرشي المديني (٥/٢١٢/١٠٠٠) .

(٩) عبد الرزاق بن همام الصنعاني صاحب معمر (٦/٣٨/٢٠٤) .

(١٠) محمد بن حمير بن أنيس السليحى الحمصي (٧/٢٣٩/١٣١٥) .

(١١) منصور بن عبد الرحمن الغداني الأشل (٨/١٧٤/٧٧٢) .

(١٢) الوليد بن شجاع السكوني ، أبو همام الكوفي (٩/٧/٢٨) .

(١٣) يحيى بن أيوب الغافقي ، أبو العباس المصري (٩/١٢٧/٥٤٢) .

(١٤) يحيى بن عبد الله بن بكير المصري (٩/١٦٥/٦٨٢) .

(١٥) يحيى بن سليم الطائفي ، أبو زكريا القرشي (٩/١٥٦/٦٤٧) .

فإذا اتضح لك ما أردناه بهذا البيان ، فاعلمْ أن مقال أبي حَاتِمٍ عن يَحْيَى بْنِ سُلَيْمٍ محمول على توثيقه إيَّاه ، كنحو :

(١) مقاله عن إِبْرَاهِيمَ بْنِ الزِّبْرِقَانِ التَّمِيمِيِّ .

قــال ابن أبي حاتم (٢/١٠٠/٢٧٥) : ((سألت أبي عنه ، فقال : مَحَلُّهُ الصِّدْقُ يُكْتَبُ حَدِيثُهُ ولا يُحْتَجُّ به . وأخبرنا العَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيُّ قال : سألت يَحْيَى بْنَ مَعِينٍ عن إِبْرَاهِيمَ بْنِ الزِّبْرِقَانِ فقال : ثقة ثقة ، روى عنه وكيع وغيره)) .

(٢) ومقاله عن إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَيْمُونَ الصَّائِغِ الْمَرْوَزِيِّ .

قــال ابن أبي حاتم (٢/١٣٤/٤٢٥) : ((ذكــر أبي عن إِسْحَاقَ بْنِ مَنْصُورٍ عن يَحْيَى بْنِ مَعِينٍ قال : إِبْرَاهِيمُ الصَّائِــغُ ثقة . وسمعت أبي يقول : يُكْتَبُ حَدِيثُــهُ ، ولا يُحْتَجُّ بِهِ)) .

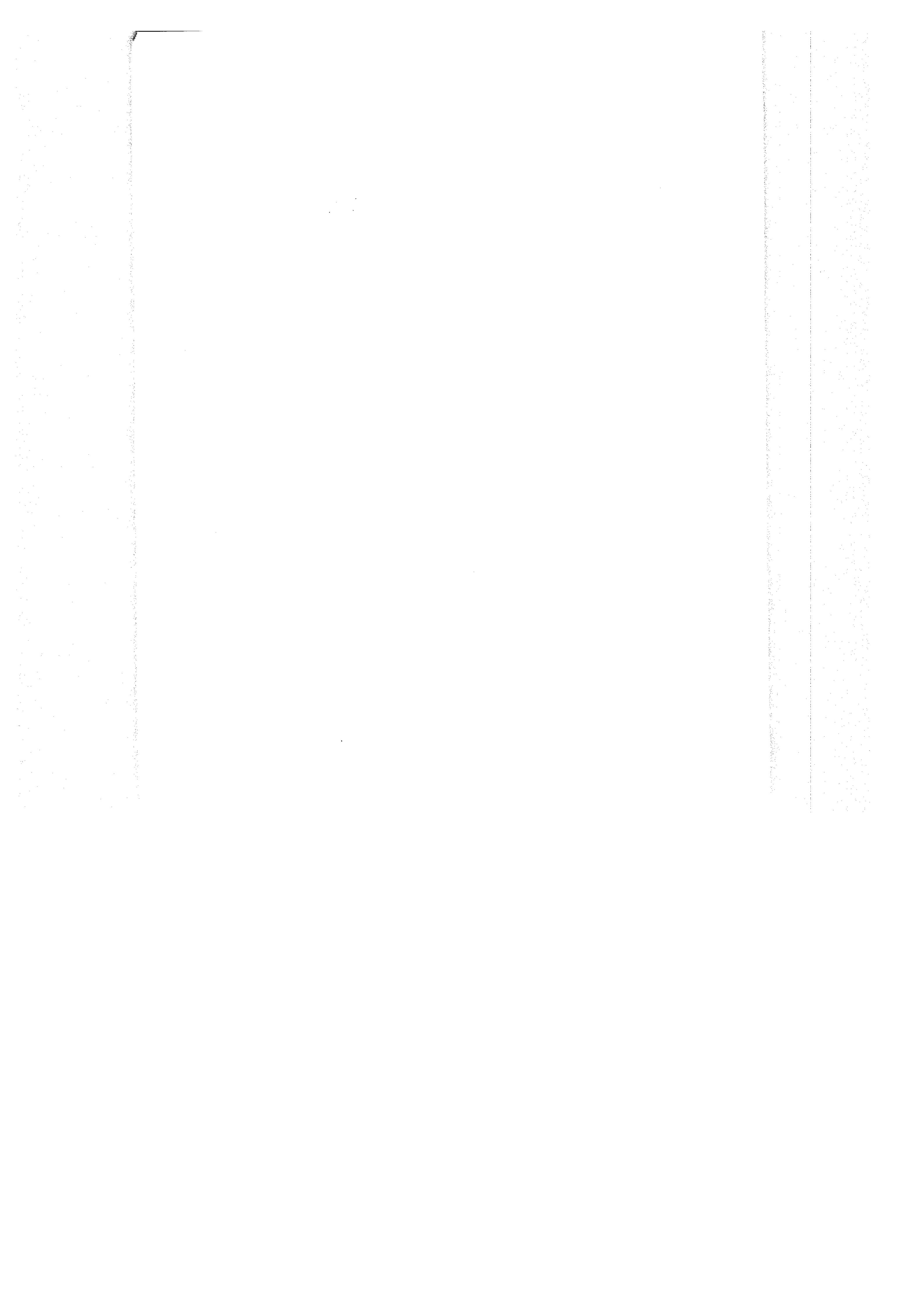
(٣) ومقاله عن بَهْزِ بْنِ حَكِيمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ الْقُشَيْرِيِّ .

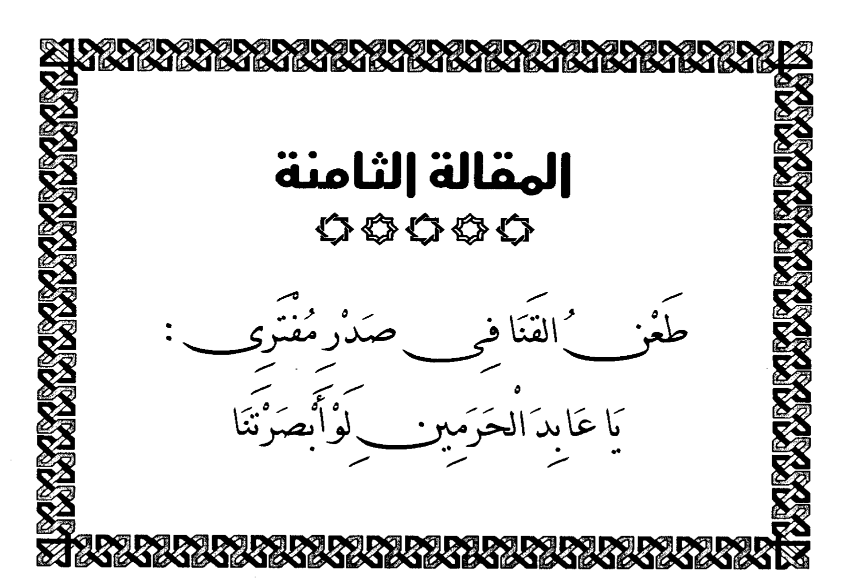
قال ابن أبي حاتم (٢/٤٣٠/١٧١٤) : ((ذكــر أبي عن إِسْحَاقَ بْنِ مَنْصُورٍ عن يَحْيَى بْنِ مَعِينٍ أنه قال : بَهْزُ بْنُ حَكِيمٍ ثقة . وأخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْبَرَاءِ قال : قال عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ : بَهْزُ بْنُ حَكِيمٍ ثقة . وسمعت أبي يقول : يُكْتَبُ حَدِيثُــهُ ، ولا يُحْتَجُّ بِهِ)) .

في عشــراتٍ بلْ مئاتٍ من الثِّقات ، والصَّدُوقِينَ أمثال من ذكــرنا .





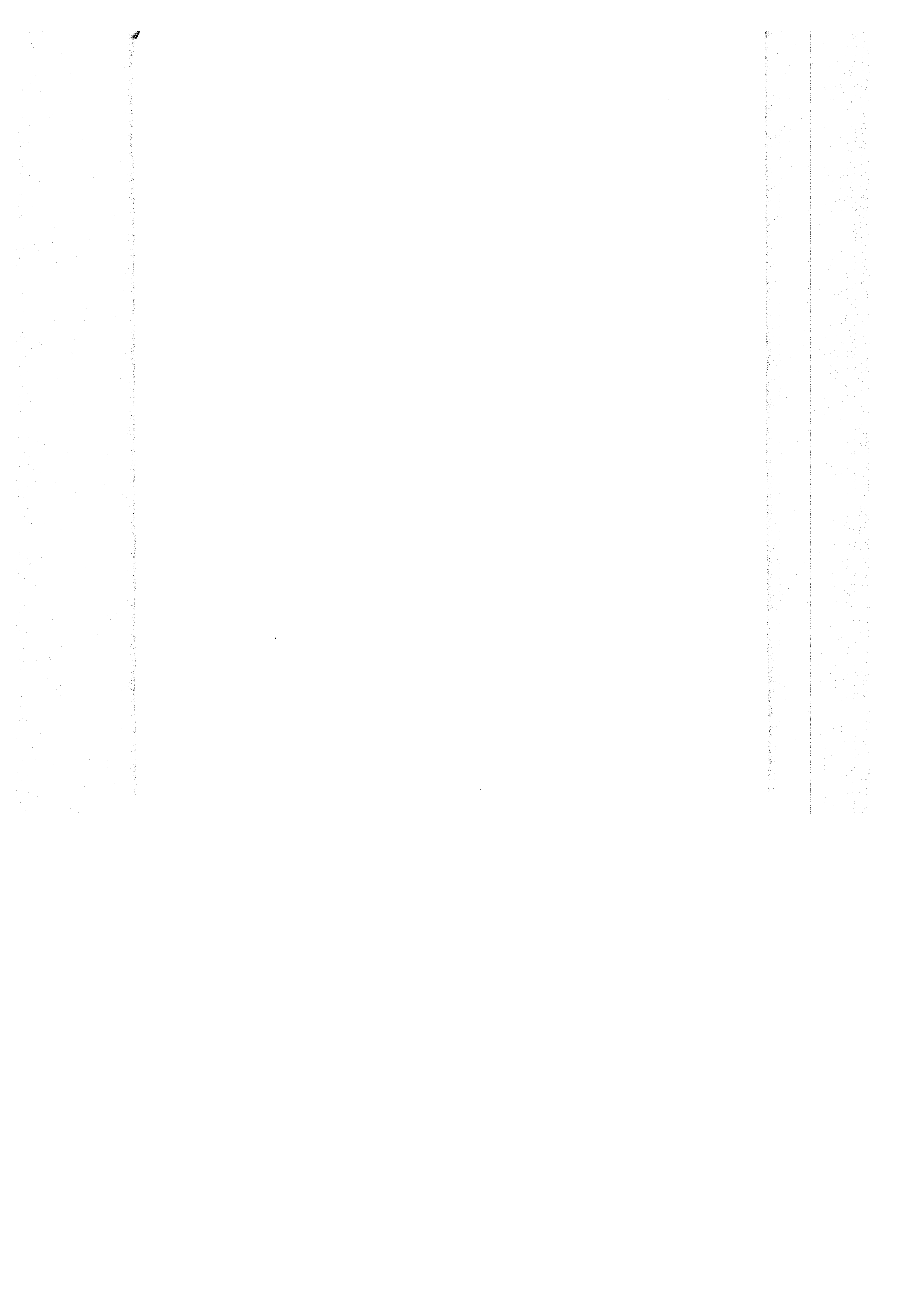




المقالة الثامنة

طَعْنُ القَنَا فِي صَدْرِ مُفْتَرِي :

يَا عَابِدَ الْحَرَمَيْنِ لَوْ أَبْصَرْتَنَا



طَعْنُ القَنَا فِى صَدْرِ مُفْتَرِى : يَا عَابِدَ الْحَرَمِينِ لَوْ أَبْصَرْتَنَا

*** *** ***

الْحَمْدُ لله نَاصِرِ الْحَقِّ وَرَافِعِي لِوَائِهِ . والصَّلاةُ والسَّـلامُ الأُتمَّانِ الأَكْمَلانِ عَلَى أَتْقَى خَلْقِه وَأَوْلِيَائِه . وبَعْـدُ ..

أورد الحافظ أبو الْفِدَاءِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُمَرَ بْنِ كَثِيرٍ الدِّمشْقِيُّ فى ثنايا تفسير قَوْلِ الله تَعَالَى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ من ((تفسيره))(١/٤٤٨) : ((روى الحافظ ابن عساكر في ترجمة عَبْدِ الله بْنِ الْمَبَارَكِ من طريق مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي سُكَيْنَةَ قال : أملى عَلَيَّ عَبْدُ الله بْنُ الْمَبَارَكِ هذه الأبياتَ بطرطوس ، وودعتُه للخروج ، وأنشدها معي إلى الفُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ في سنة سبعين ومائة ، وفي رواية سنة سبع وسبعين ومائة :

يَا عَابِدَ الْحَرَمينِ لَـوْ أَبْصَرْتَنَا ... لَعَلِمْتَ أَنَّكَ فِي الْعِبَادَةِ تَلْعَبُ
مَنْ كَانَ يَخْضِبُ خَدَّهُ بِدُمُوعِهِ ... فَنُحُورُنَا بِدِمَائِنَا تَتَخَضَّبُ
أَوْكَانَ يُتْعِبُ خَيْلَهُ فِي بَاطِلٍ ... فَخُيُولُنَا يَوْمَ الصَّبِيحَةِ تَتْعَبُ
رِيحُ الْعَبِيرِ لَكُمْ وَنَحْنُ عَبِيرُنَا ... رَهَجُ السَّنَابِكِ وَالْغُبَارُ الأَطْيَبُ
وَلَقَدْ أَتَانَا مِنْ مَقَالِ نَبِيِّنَا ... قَوْلٌ صَحِيحٌ صَادِقٌ لا يَكْذِبُ
لا يَسْتَوِي غُبَارُ أَهْلِ اللهِ فِي ... أَنْفِ امْرِئٍ وَدُخَانُ نَارٍ تَلْهَبُ
هَذَا كِتَابُ اللهِ يَنْطِقُ بَيْنَنَا ... لَيْسَ الشَّهِيدُ بِمَيِّتٍ لا يَكْذِبُ

قال : فلقيت الفُضَيْلَ بْنَ عِيَاضٍ بكتابه في المسجد الحرام ، فلما قرأه ذرفت عيناه وقال : صَدَقَ أبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ ونصحني ، ثُمَّ قال : أنت مِمَّنْ يكتب الحديث ؟ ، قُلْتُ : نعم ، قال : فاكتب هذا الحديث كراء حملك كتاب أبي عَبْدِ الرَّحْمَنِ إلينا ، وأملى عليَّ الفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ قال : حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَجُلاً قَالَ : يَا رَسُولَ الله عَلِّمْنِي عَمَلاً أَنَالُ به ثَوَابَ الْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ الله ؟ ، فَقَالَ : ((هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُصَلِّي فَلا تَفْتُرُ ، وَتَصُومَ فَلا تُفْطِرُ ؟)) ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ الله ؛ أَنَا أَضْعَفُ مِنْ أَنْ أَسْتَطِيعَ ذَلِكَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ((فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَوْ طُوِّقْتَ ذَلِكَ مَا بَلَغْتَ ثَوَابَ الْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ الله ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ فَرَسَ الْمُجَاهِدِ لَيَسْتَنُّ فِي طُوَلِهِ ، فَيُكْتَبُ لَهُ بِذَلِكَ الْحَسَنَاتُ)) اهـ .

هكذا أورد هذه الحكاية برمتها الحافظ أبو الفداء ، ولم يعلّق عليها بشيءٍ ! ، فأوهم صنيعُه ذا جماهرَ من الوعاظ والخطباء ، ممن يعتمدون على ((تفسيره)) ، ويحتجون بأقواله ، أوهمهم صدقَ هذه الحكاية ! ، فتناقلوها فى مجالس التَّرغيب والتَّرهيب ، وعلى منابر الوعظ والتَّذكير ، وفى أهازيجهم وأناشيدهم ، ترغيباً فى الجهاد والمرابطة ، ولعلَّ أكثرهم لم ينظر ، ولو لمرَّةٍ واحدة ، فى مصدر الحكاية ومخرجها ، اعتماداً على نقل الحافظ إيَّاها ، وسكوته عنها ، ولم تتمعر وجوهُهُم غيرةً على مقامات الرفعة ومراتب الإحسان ، وأفضلها ملازمة الحرمين الشريفين : مكة وطيبة ، زادهما الله تشريفاً وتكريماً ومهابةً وعزاً .

وكذلك أوردها بعض من ترجم للإمام الحجَّة الفقيه المجاهد عَبْدِ الله بْنِ الْمُبَارَكِ المروزيِّ ، ومنهم الحافظ الذَّهَبِيُّ فى ((سير أعلام النبلاء))(٨/٤١٢) ، والإمام أبو القاسم الرَّافِعِيُّ القزوينيُّ فِي ((التَّدوين فى أخبار قزوين))(٣/٢٣٦) .

ولا يُحصى من استروح إلى هذه الحكاية ، فأودعها عن رضاً واقتناعٍ كتابَه ، أو صدَّر بها مصنفَه ، ولعلَّ أكثرهم لم يتسائل ما إسنادها ، وما صحتُه ، وما صحتُها ؟! ، ومشَّاها على ما بها من وهنٍ وافتراءٍ وتجنٍّ على الإمامين السيدين : الفُضَيْلِ بْنِ عِيَاضِ ابْنِ مَسْعُودِ بْنِ بِشْرٍ الإمام القدوة الثَّبت ، أبي عَلِيٍّ التَّمِيمِيِّ الْيَرْبُوعِيِّ الْخُرَاسَانِيِّ المجاور بحرم الله المعظَّم ، وعَبْدِ اللهِ بْنِ الْمُبَارَكِ بْنِ وَاضِحٍ الْحَنْظَلِيِّ الْمَرْوَزِيِّ ، عَلَمِ الْمُجَاهِدِينَ شَيْخِ الإِسْلامِ .

فَمَا دَلائِلُ وَهَنِ هَذِهِ الْحِكَايَةِ ، وهل يجوز الجزم بنسبة هذه الأبيات المفتريات إلى الإمام السيد الجليل ابن المبارك ، وما حكاية هذه الأشعار التى حُشِيَ بها ديوان الشِّعر المنسوب إليه ، وما موقف أهل التَّحقيق من هذا الدِّيوان ؟ . هذا ما نرجو إيضاحه فى هذا البيان :

((طَعْنُ القَنَا فِي صَدْرِ مُفْتَرِى : يَا عَابِدَ الْحَرَمِينِ لَوْ أَبْصَرْتَنَا))

أقول والله المستعان : أخرج الحافظ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ عَسَاكِرَ في ((تاريخ دمشق)) (٤٤٩/٣٢) من طريقين عن أبي المفضل مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْمُطَّلِبِ الشَّيْبَانِيِّ قَالَ أملى علينا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ يَحْيَى الْكَرِيزِيُّ القَاضِي قَالَ أملاه عليَّ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي سُكَيْنَةَ قَالَ أملى عليَّ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ هذه الأبيات بطرسوس ، وودعته للخروج ، وأنفذها معي إلى الْفُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ في سنة سبعين ومائة ، أو سنة سبع وسبعين ومائة :

يَا عَابِدَ الْحَرَمِينِ لَوْ أَبْصَرْتَنَا ... لَعَلِمْتَ أَنَّكَ فِي الْعِبَادَةِ تَلْعَبُ
مَنْ كَانَ يَخْضِبُ خَدَّهُ بِدُمُوعِهِ ... فَنُحُورُنَا بِدِمَائِنَا تَتَخَضَّبُ

أَوْكَانَ يُتْعِبُ خَيْلَهُ في بَـــاطِلٍ فَخُيُـولُنَا يَوْمَ الصَّبِيحَةِ تَتْعَـبُ
رِيحُ الْعَبِيرِ لَكُمْ ونَحْنُ عَبِيرُنَـا رَهَجُ السَّنَابِكِ وَالْغُبَارُ الأَطْيَـبُ
وَلَقَدْ أَتَـانَا مِـنْ مَقَـالِ نَبِيِّنَـا قَوْلٌ صَحِيحٌ صَادِقٌ لا يَكْـذِبُ
لا يَسْتَوِي غُبَــارُ أَهْـلِ اللهِ في أَنْفِ امْرِئٍ وَدُخَانُ نَـارٍ تَلْهَـبُ
هَذَا كِتَابُ اللهِ يَنْــطِقُ بَيْنَنَـا لَيْسَ الشَّهِيدُ بِمَيِّتٍ لا يَكْـذِبُ

قال : فلقيت الفُضَيْلَ بْنَ عِيَاضٍ بكتابه في المسجد الحرام ، فلما قرأه ذرفت عيناه وقال : صَدَقَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ ونصحني ، ثُمَّ قال : أنت مِمَّنْ يكتب الحديث ؟ ، قُلْتُ : نعم ، قال : فاكتب هذا الحديث كراء حملك كتاب أبي عَبْدِ الرَّحْمَنِ إلينا ، وأملى عليَّ الفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ قال : حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَجُلاً قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ عَلِّمْنِي عَمَلاً أَنَالُ بِهِ ثَوَابَ الْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ ؟ ، فَقَالَ : ((هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُصَلِّيَ فَلا تَفْتُرُ ، وَتَصُومَ فَلا تُفْطِرُ ؟)) ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ؛ أَنَا أَضْعَفُ مِنْ أَنْ أَسْتَطِيعَ ذَلِكَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ((فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَوْ طُوِّقْتَ ذَلِكَ مَا بَلَغْتَ ثَوَابَ الْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ فَرَسَ الْمُجَاهِدِ لَيَسْتَنُّ فِي طُوَلِهِ ، فَيُكْتَبُ لَهُ بِذَلِكَ الْحَسَنَاتُ)) اهـ .

قلت : وهذا إسنادٌ واهٍ بمرَّة . والمتهم به واحد من اثنين :

[الأول] مُحَمَّدُ – وقد يُقَالُ أَحْمَدُ – بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي سُكَيْنَةَ ، لا يشبه حديثه حديث أثبات أصحاب عبد الله بن المبارك .

قال الأمير أبو نصر بن ماكولا ((الإكمال))(٣١٧/٤) : ((مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ أَبِي سُكَيْنَةَ أَبُو عَبْدِ اللهِ . روى عن : فضيل بن عياض ، ومحمد بن الحسن

الشيباني ، ومحمد بن سلمة الحراني ، روى عنه : يحيى بن علي بن محمد بن هاشم ، وعبد الله بن سعيد الكريزي الرقي ، والفضل بن محمد العطار الأنطاكي)) .

قلت : وكذلك روى عن : هشيم ، وأبي يوسف القاضي ، وعيسى بن يونس ، وعلى بن ظبيان الكوفى ، وغيرهم . وفى روايته عن مَالِكِ بْنِ أنسٍ نظر .

قال الحافظ العسقلانى ((لسان الميزان))(٥/٢٠/٧٩) : ((مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي سُكَيْنَةَ . يروي عن : هشيم ، وأبي يوسف . عنه : عمر بن سنان ، وابن ابنته يحيى بن علي بن هاشم . ربما أخطأ ، ذكره ابْنُ حِبَّانَ في ((الثّقات)) . قلت : وروى أيضا عن مالك . روى عنه : محمد بن مبارك الصوري . وقد تقدمت الإشارة الى ذلك في من اسمه أحمد)) اهـ .

وقوله ((وقد تقدمت الإشارة الى ذلك في من اسمه أحمد)) : يعنى قوله تعقيباً على مقال الحافظ الذهبيِّ فى ((الميزان))(١/١٠/٢١/٢٧٩) : ((أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي سُكَيْنَةَ الْحَلَبِيُّ ، وبعضهم يسميه مُحَمَّدَاً . قاله الخطيب . يروي عن مالك . قلت : ما رأيت لهم فيه كلاما)) .

فقال متعّقباً فى ((لسان الميزان))(١/١٣١/٤٠٥) : ((ثم أعاده ولم يسم بجده ، فقال : أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَلَبِيُّ . عن : علي بن عاصم ، وقبيصة . قال أبو حاتمٍ : أحاديثه باطلة تدل على كذبه . قلت : هو ابْنِ أَبِي سُكَيْنَةَ الذى تقدم . وقال في ((المغني)) : أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَلَبِيُّ عن قتيبة وطبقته كذّابٌ انتهى .

فهذا من العجب يقول : ما رأيت لهم فيه كلاما ، ثم يجزم بأنه الذي قال فيه أبو حاتم ما قال ، ولفظ ابن أبي حاتم : أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَلَبِيُّ . روى عن : علي بن عاصم ، والهيثم بن جميل ، وقبيصة ، والنفيلي . روى عنه : أحمد بن شيبان الرملي .

سألت أبي عنه وعرضت عليه حديثه ، فقال : لا أعرفه وأحاديثه باطلة كلها ليس لها أصل ، فدل على أنه كذاب . والذي يروي عن مالك أقدم من الذي يروي عن طبقة قتيبة ، فلعلهما اثنان والله أعلم . وذكر الدارقطني والخطيب أن محمد بن المبارك الصوري روى عن أحمد بن إبراهيم بن أبي سكينة ، ولم يذكرا له شيئا منكراً)) اهـ .

فإن قيل : فما تقولون فى هذا المذكور عن الخطيب ، والدَّارَقُطْنِيِّ أنهما ((لم يذكرا له شيئاً منكراً)) .

قلنا : إنَّما ذكره أبو بكر الخطيب عرضاً فى ترجمة مُحَمَّدِ بْنِ الْمُبَارَكِ الصُّورِيِّ ، ولم يذكره بترجمة مستقلة ، فقال فى ((تاريخ بغداد))(٣/٣٠٣) : ((مُحَمَّدُ بْنُ الْمُبَارَكِ الصُّورِيُّ . حَدَّثَنَا عبد الغفار بن محمد بن جعفر المؤدب ثنا أبو الفتح محمد بن الحسين الأزدي ثنا محمد بن جعفر بن محمد البغدادي ثنا مُحَمّدُ بْنُ الْمُبَارَكِ الصُّورِيُّ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي سُكَيْنَةَ ثَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ((لا يَغْلَقُ الرَّهْنُ)) اهـ .

وسياق هذه الترجمة لا يدل دلالةً ما على ما ذكره الحافظ أنه لا يروى المنكر ، بل إنَّ هذا الحديث المذكور منكر بهذا الإسناد الموصول المرفوع عن مَالِك ، فإنَّ أثبات أصحاب مَالِكٍ إنما يروونه مرسلاً ، وإنما يثبت رفعه من غير طريق مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ .

قال يحيى بن يحيى ((الموطأ)) : حدَّثَنَا مَالِكُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : ((لا يَغْلَقُ الرَّهْنُ)) .

وقال أبو الحسن الدَّارَقُطْنِيُّ فى ((العلل))(٩/١٦٨) بعد ذكره للاختلاف على روايات الحديث عن مالك : ((وأما أصحاب الموطأ ، فرووه عَنْ مَالِكٍ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَعِيدٍ مرسلا ، وهو الصواب عن مَالِكٍ)) .

وقد سبرت بعض أحاديث ابْنِ أَبِي سُكَيْنَةَ ، فوجدها كما قال أبو حَاتِمٍ الـرَّازِيُّ باطلة ليس لها أصل . ولتجتزئ منها :

(١) ما أخرجه الْبَيْهَقِيُّ ((شـعب الإيمان))(٥/٦٨/٥٨٠٣) من طريق عَبْدِ اللهِ بْـنِ سَعِيدِ بْنِ يَحْيَى الْقَاضِي ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي سُكَيْنَةَ ثَنَا الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ ثَنَـا هِشَامُ بْنُ حَسَّانَ عَنْ الْحَسَنِ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ : ((نَهَى رَسُـولُ اللهِ ﷺ عَنْ إِجَـابَةِ طَعَامِ الْفَاسِقِينَ)) .

(٢) ما أخرجه ابن عديٍّ ((الكامل))(٧/٧٣) قال : ثنا يحيى بن علي بـن هاشـم الخفاف بحلب ثنا جَدِّي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي سُكَيْنَةَ ثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُوقرِيُّ ثنا الزُّهْـرِيِّ أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَسُلَيْمَانُ بْنُ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ((أَرْبَعُ مَدَائِنٍ مِنْ مَدَائِنِ الْجَنَّةِ فِي الدُّنْيَا : مَكَّةُ ، وَالْمَدِينَةُ ، وَبَيْتُ الْمَقْـدِسِ ، وَدِمشْقُ . وَأَرْبَعُ مَدَائِنٍ مِنْ مَدَائِنِ النَّارِ فِي الدُّنْيَا : الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ ، وَالطُّوَانَةُ ، وَإِنْطَاكِيَّةُ الْمُحْتَرِقَةُ ، وَصَنْعَاءُ)) .

وأخـرجه من طريق ابـن عديٍّ : ابن الجوزيِّ في ((الموضـوعات))(٢/٥١) ، وجزم ببطلانه ووضـعه .

وقال أبو أحمد بن عديٍّ : ((هذا منكرٌ ، لا يرويه عَنْ الزُّهْرِيِّ غير الموقرى)) .

قـلت : ولا يرويه عن الموقرى بهذا الإسناد غير ابْنِ أَبِي سُكَيْنَةَ ، وغيره يرويـه عن الموقرى ((عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ)) ، ولا يذكر سُلَيْمَانَ بْنَ يَسَارٍ .

والخلاصة ، فإنَّ مُحَمَّدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي سُكَيْنَةَ راوي هذه الحكاية ليس ممن يوثق بروايته عن ابْنِ الْمُبَارَكِ ، لشدة وهنه وروايته ما ليس له أصل ، وروايته ما لم يروه أثبات أصحاب ابْنِ الْمُبَارَكِ .

[الثاني] مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْمُطَّلِبِ أَبُو الْمُفَضَّلِ الشَّيْبَانِي الْكُوفِيُّ نزيل بغداد ، كذَّابٌ دَجَّالٌ ، كذَّبه أبو الحسن الدَّارَقُطْنِيُّ ، وأبو القاسم الأزهريُّ .

قال الخطيب ((تاريخ بغداد))(٥/٤٦٦) : ((كان يروي غرائب الحديث ، وسؤالات الشيوخ ، فكتب النَّاس عنه بانتخاب الدارقطنيِّ ، ثم بان كَذِبُهُ ، فمزَّقُوا حديثه وأبطلوا روايته ، وكان بعد يضع الأحاديث للرَّافضة ، ويملي في مسجد الشَّرقية)) .

وقال أبو بَكْرٍ الخطيبُ : ((سمعت الأزهريَّ ذكر أبا المفضل فأساء ذكره ثم قال : وقد كان يحفظ ، وقال أبو الحسن الدارقطنيُّ : أبو المفضل يشبه الشيوخ حدثني القاضي أبو العلاء الواسطي قال : كان أبو المفضل حسن الهيئة جميل الظاهر نظيف اللبسة ، وسمعت الدارقطني سئل عنه فقال : يشبه الشيوخ سألت حمزة بن محمد بن طاهر الدقاق عن أبي المفضل فقال : كان يضع الحديث وقد كتبت عنه ، وكان له سمت ووقار . أخبرنا أبو الفتح محمد بن الحسين العطار قطيط حدثنا محمد بن عبد الله ابن المطلب الشيباني حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى بن العراد الكبير حدثنا محمد بن الحسن بن شمون البصري حدثنا أبو شعيب حميد بن شعيب حدثني أبو جميلة عن أَبَانَ ابْنِ تَغْلِبَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ أَبِي جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ((قَالَ اللهُ تَعَالَى : مَا تَحَبَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِأَحَبَّ إِلَيَّ مِنَ أَدَاءِ مَا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ ...)) وذكر الحديث ، سمعت من يذكر أن أبَا الْمُفَضَّلِ لما حدَّث عن

ابْنِ العرَّادِ قيل له : من أيهما سمعت الأكبر أو الأصغر وكانا أخوين ؟ ، قال : فسئل عن السَّنة التي سمع منه فيها ، فذكر وقتا مات ابْنُ العرَّادِ قبله بمدَّةٍ ، فكذبه الدارقطنيُّ فى ذلك ، وأسقط حديثه .

وقال لي الأزهريُّ : كان أبُو الْمُفَضَّلِ دَجَّالاً كَذَّاباً ، ما رأينا له أصلاً قط ، وكان معه فروع فوائد قد خرَّجها في مـائة جزءٍ ، فيها سؤالات كل شيخ ، ولما حدَّث عن أبي عيسى بن الْعَرَّادِ كذَّبه الدارقطنيُّ في روايته عنه ، لأنه زعم أنه سمع منـه في سـنة عشر وثلاثمائة ، وكانت وفاته سنة خمس وثلاثمائة)) .

وقال الحافـظ الذهبيُّ ((الميزان))(٦/٢١٥/٧٨٠٨) : ((مُحَمَّدُ بْنُ عَبْـدِ اللهِ أَبُو الْمُفَضَّلِ الشَّيْبَانِيُّ الْكُوفِيُّ . عن البغوي ، وابن جرير ، وخلائق . وله رحلـة إلى مصر والشام . قال الخطيب : كتبوا عنه بانتخاب الدارقطني ثم بان كذبـه فمزقـوا حديثه وكان بعد يضع الأحاديث للرافضة . مات سنة سبع وثمـانين وثلثمائـة ولـه تسعون سنة . فمن موضوعاته بإسناد له : أنَّ نَبِيّاً شَكَا إِلَى اللهِ جُبْنَ قَوْمِهِ ، فَقَالَ لَـهُ : ((مُرْهُمْ أَنْ يَسْتَقُوا الْحَرْمَلَ ، فَإِنَّهُ يُذْهِبُ الْجُبْنَ)) اهـ .

ونقل الحافظ ابن حجر عُظم ما ذكره الخطيب فى ترجمته فى ((لسان الميـزان)) (٥/٢٣١/٨١١) وزاد عليه : ((وقال أبو ذَرٍ الهرويُّ :كتبت عنه في المعجم للمعرفة ولم أخرج عنه في تصانيفي شيئاً ، وتركت الرواية عنه لأني سمعت الدارقطنيَّ يقـول : كنت أتوهمه من رهبان هذه الأمَّة ، وسـألته الدُّعاء لي ، فتعوذ بالله من الحـور بعـد الكور . وقال أبو ذَرٍ : سبب ذلك أنه قعد للرافضة ، وأملى عليهم أحاديث ذكر فيها مثالب الصحابة ، وكانوا يتهمونه بالقلب والوضـع ، وحدَّث بحديـث كان الإمـام ابن خزيمة تفرَّد به ، فقيل له : لو أخرجت أصولك بهذا ، فإنَّ هذا حديث ابن خزيمة ،

فكان جوابه للذي قال له ذلك : أنت تنتسب إلى قيس بن سعد بن عبـــادة ، وهـــو عقيم !!)) .

قـــلت : ولا أستبعد أن يكون أَبُو الْمُفَضَّلِ الشَّيْبَانِيُّ الرَّافِضِيُّ هو واضع هـــذه الحكاية كيـــداً للإمامين المتحابين المتصافيين : ابْنِ الْمُبَارَكِ ، وَالْفُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ .

ولا يتصوَّرُ فِي حـــقِّ ابْنِ الْمُبَارَكِ أن تصدر عنه أمثال هذه المجازفات ، سيما قوله ((فِي الْعِبَادَةِ تَلْعَبُ)) ، ففيه من الاستخفاف بشأن العبادة والمجاورة بالحرم ما لا يخفى على من علم تحرى ابْنِ الْمُبَارَكِ فى أقواله وأحكامه ، فضلاً عن محبته الصَّادقة النَّاصحة لأصحابه : الْفُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ ، وإِسْمَاعِيلَ بْنِ عُلَيَّـــةَ ، والثَّـــوْرِيِّ ، وابْـــنِ عُيَيْنَـــةَ ، ومُحَمَّدِ بْنِ السَّمَّاكِ ، وغيرهم من أفاضل عبَّاد زمانهم .

ومع ثبوت بطلان هذه الحكاية ، فإن التَّرغيب فى المرابطة بثغور المسلمين لحمايـــة بيضة الإسلام ، وقيام الحجَّة بالضرورة المعلومة لدى جماهير أهل الإيمان أن الجهاد هو ذروة سنام الإيمان ، أشهر من أن يستدلَّ عليهما بهذه الحكايات ، التى أراد واضعوها التنقيص من مقامات العبودية ، والطَّعن والكيد لأئمَّة السُّنة ، وكـــبراء أهـــل العلـــم والورع والتقوى .



المقالة التاسعة

فَصْلُ الْبَيَانِ بِضَعْفِ أَحَادِيثِ فَضْلِ مَشَاةِ الْحُجَّاجِ عَلَى الرُّكْبَانِ



فَصْلُ الْبَيَانِ بِضَعْفِ أَحَادِيثِ فَضْلِ مَشَاةِ الْحُجَّاجِ عَلَى الرُّكْبَانِ

*** *** ***

الْحَمْدُ للهِ تَعَالَى . وَالصَّلاةُ الزَّاكِيَةُ عَلَى مُحَمَّدٍ تَتَوَالَى . وَبَعْدُ ...

فضيلة الدكتور .. رئيس تحرير الأزهر .

تحية تقدير واحترام . وسلام الله عليكم ورحمته وبركاته .

وبعد .. فقد طالعتنا مجلتكم الزَّاهرة ، فى عددها ذى الحجة ١٤١٦هـ ، بمقالٍ للشيخ / عبد الفتاح السيد جمعان ، بعنوان ((نظرات فى ألفاظ القرآن)) ، مادة حجَّ . وقد استرعى انتباهنا أنَّ فضيلته تطرَّق إلى ذكر اختلاف العلماء فى أيهما أفضل : الحجُّ ماشياً أم راكباً ؟ .

ورغم أنَّه ذكر أنَّ الجمهور على القول : بأن الحجَّ راكباً أفضل اقتداءاً برسول الله ﷺ مع كمال قوته ، وقدرته على المشى ، إلا أنَّه ذكر احتجاج المخالفين بحديث ابْنِ عَبَّاسٍ مرفوعاً ((للماشى سبعمائة حسنة من حسنات الحرم)) ، ولم يعلِّق عليه بشيءٍ !! .

وربما أوهم ذلك كثيراً من القرَّاء صحَّة الحديث ، فإن عزوه لمخرجيه مع السُّكوت عنه مشعرٌ بذلك . فرأيت أنَّ من الواجب التنبيه على ما بالحديث من ضعفٍ يوجب بطلان حجَّيته فى موطن الخلاف ، إذ الأحاديث الضَّعيفة لها عند معارضتها للصحاح حكم بخلاف حكمها إذا ما لم تُعارض بأصحِّ منها .

وإنما قال جماعة من المتأخرين بموجبه ؛ لعدم وقوفهم على ضعف الحديث وانتفاء حجيته ، وأكتفى هاهنا بذكر كلام الحافظ المناوى فى ((فيض القدير))(٢/٤٩٧)

فقد قــال : ((وهذا كما ترى صريح في أن الحــجَّ ماشــياً أفضل . وبه أخذ جمع ، وهو وجــه عند الشافعية ، وذلك لكثرة الأجر بكثرة الخطا . وعكــس آخــرون ؛ لكون الركوب أبعد عن الضجر وأقل للأذى ، وأقرب للسلامة ، وفي ذلك تمام حجه وتوسَّط آخرون بحمل الأول على من سهل عليه المشــي ، والثــاني علــى خلافــه . والمصحَّح عند الشَّافعيَّة الثَّاني بإطلاقه)) .

ولَمَّا كان ذلك كذلك ، وجب التنبيه بهذا البيان :

فَصْلُ الْبَيَانِ بِضَعْفِ أَحَادِيثِ فَضْلِ مَشَاةِ الْحُجَّاجِ عَلَى الرُّكْبَانِ

احتجَّ القائلون بأفضلية المشى فى الحج بثلاثة أحاديث ، فهاكها مع بيان تخريجها :

[الحديث الأول] ((مَنْ حَجَّ مِنْ مَكَّةَ مَاشِياً حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى مَكَّةَ كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ سَبْعَمَائَةِ حَسَنَةٍ ، كُلُّ حَسَنَةٍ مِثْلُ حَسَنَاتِ الْحَرَمِ . قِيلَ : وَمَا حَسَنَاتُ الْحَرَمِ ؟ قَالَ : لِكُلِّ حَسَنَةٍ مِائَةُ أَلْفِ حَسَنَةٍ)) .

مُنْــكَرٌ . أخرجه ابْنُ خُزَيْمَةَ (٢٧٩١) ، والْبَزَّارُ كما فى ((كشف الأســتار)) (١١٢٠/٢٥/٢) ، والدولابيُّ ((الكــنى))(١٣/٢) ، والطَّبَرَانــيُّ ((الأوســط)) (٢٦٧٥/١٢٢/٣) و ((الكبير))(١٢٦٠٦/١٠٥/١٢) ، والحــاكم (٤٦١/١) ، والْبَيْهَقِيُّ ((الكبرى))(٣٣١/٤) و ((شعب الإيمان))(٣٦٩٥/٥٣٨/٧) جميعاً من طريق عِيسَى بْنِ سَوَادَةَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ عَنْ زَاذَانَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مرفوعاً .

قال أبو بَكْرِ بْنُ خُزَيْمَةَ : ((إنْ صحَّ الخبر ، فإنَّ فى القلب من عِيسَى بْنِ سَــوَادَةَ شيئاً)) .

وقال أبو عبد الله الحاكم : ((صحيح الإسناد)) .

فتعقبه الحافظ الذهبي ف ((التلخيص)) بقوله : ((ليس بصحيحٍ ، أخشى أن يكون كَذِباً ، وعِيسَى مُنْكَرُ الْحَدِيثِ)) .

قلت : هو كما قال ، منكر الإسناد والمتن . وآفته عِيسَى بْنُ سَوَادَةَ النَّخَعِيُّ .

قال ابن أبي حاتم ((الجرح والتعديل))(٦/٢٧٧/١٥٣٩) : ((عيسى بن سوادة ابن الجعد النخعي . كوفي سكن الري . روى عن : ليث بن أبي سليم ، وعامر بن عبد الله بن الزبير ، وعمرو بن دينار ، والزهري ، وعبد الله بن الحسن ، ومحمد بن المنكدر ، وأبي حازم بن دينار وإسماعيل بن أبي خالد ، وجعفر بن سليمان الضبعي .
روى عنه : هشام بن عبيد الله ، ومحمد بن عبد الله بن أبي جعفر الرازي ، وزنيج ، وعمرو بن رافع ، ويوسف بن واقد ، وعلى بن سعيد سنان ، وأبو سعيد وعثمان .
سمعت بعض ذلك من أبي ، وبعضه من قبلي . وسألت أبي عنه ، فقال : هو منكر الحديث ضعيف ، روى عن إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ عَنْ زَاذَانَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ حديثاً منكراً)) .

وقال الحافظ الذهبي ((ميزان الاعتدال))(٥/٣٧٧/٦٥٧٥) : ((عيسى بن سوادة النخعي عن الزهري . قال أبو حاتم : منكر الحديث ، وعنه : زنيج ، وعمرو ابن رافع ، وأهل الري . وقال ابن معين : كذَّاب رأيته)) .

ثم قال (٥/٣٧٧/٦٥٧٦) : ((عِيسَى بْنُ سَوَاءٍ – هكذا بالهمزة المفردة – . عن إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ . وعنه : مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدٍ . قال الْبُخَارِيُّ في ((الضُّعفاء الكبير)) : منكر الحديث . حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدٍ حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ سَوَاءٍ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ الْبَجَلِيُّ عَنْ زَاذَانَ قَالَ : مَرِضَ ابْنُ عَبَّاسٍ ، فَجَمَعَ أَهْلَهُ ، فَقَالَ : يَا بَنِيَّ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : ((مَنْ حَجَّ مِنْ مَكَّةَ مَاشِياً

حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى الْمُنْتَهَى ، كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ سَبْعَمَائَة حَسَنَةٍ مِنْ حَسَنَاتِ الْحَرَمِ الْحَسَنَةُ بِمَائَة أَلْفِ حَسَنَةٍ)) . قلت : هذا ليس بصحيح)) .

قلت : هكذا جعله الذهبيُّ ترجمتين : ابْنَ سَوَادَةَ ، وابْنَ سَوَاءٍ ، ونسب الحديث لابْنِ سَوَاءٍ على ما ورد بـ ((الضُّعفاء الكبير)) ، والظَّاهر أنه ابْنُ سَوَادَةَ ، وإنما وقع هكذا في رواية ابْنِ حُمَيْدٍ عند الْبُخَارِيِّ .

والخلاصة ، فالحديث منكر بهذا الإسناد ، ولا تنتهض الحجَّة بمثله .

[الحديث الثاني] ((إِنَّ لِلْحَاجِّ الرَّاكِبِ بِكُلِّ خَطْوَةٍ تَخْطُوهَا رَاحِلَتُهُ سَبْعِينَ حَسَنَةً ، وَلِلْمَاشِي بِكُلِّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا سَبْعَمائَة حَسَنَةً مِنْ حَسَنَاتِ الْحَرَمِ . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللهِ ؛ وَمَا حَسَنَاتُ الْحَرَمِ ؟ ، قَالَ : الْحَسَنَةُ بِمَائَة أَلْفِ حَسَنَةً)) .

ضعيف جدًّا . أخرجه الفاكهي ((أخبار مكَّة))(١/٣٩٢/٨٣٢) ، وأبو الوليد الأزرقي ((أخبار مكَّة))(٢/٧) ، وأبو نعيم ((أخبار أصبهان))(٢/٣٥٤) ، والمقدسي ((الأحاديث المختارة))(١٠/٥١/٤٥) من طرق عن يَحْيَى بْنِ سُلَيْمٍ الطَّائفِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ الطَّائفِيِّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَيْسَرَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لِبَنِيهِ : يَا بَنِيَّ ؛ أُخْرُجُوا مِنْ مَكَّةَ مُشَاةً ، حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى مَكَّةَ مُشَاةً ، فإِنِي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : فذكره .

وتابعه عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ : عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ رَبِيعَةَ الْمِصِيصِيُّ ، وحَجَّاجُ ابْنُ نُصَيْرٍ ، وخالفاه على الإسناد والمتن .

أخرجه ابن عديٍّ ((الكامل))(٤/٢٥٨) ، وأبو القاسم الأصبهانيُّ ((التَّرغيب والتَّرهيب))(٢/٧/١٠٣٧) كلاهما عن عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ رَبِيعَةَ الْمِصِيصِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ الطَّائِفِيِّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَيْسَرَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ

قَالَ : مَا آسَى عَلَى شَيءٍ إلا عَلَى أَني لَمْ أَحُجَّ مَاشِيَاً ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول : ((مَنْ حَجَّ رَاكِبَاً كَانَ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ حَسَنَةٌ ، وَمَنْ حَجَّ مَاشِيَاً كَانَ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا سَبْعُونَ حَسَنَةً مِنْ حَسَنَاتِ الْحَرَمِ)) .

وأخرجه ابن الجوزيِّ ((العلل المتناهية))(٢/٥٦٧/٩٣١،٩٣٢) من طريق حجَّاجِ بْنِ نُصَيْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أُمَيَّةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ((مَنْ حَجَّ مِنْ مِنَى إِلَى عَرَفَةَ مَاشِيَاً ؛ كَانَتْ لَهُ مَائَةُ حَسَنَةٍ مِنْ حَسَنَاتِ الْحَرَمِ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، وَمَا حَسَنَاتُ الْحَرَمِ ؟ . قَالَ : الْحَسَنَةُ بِأَلْفِ حَسَنَةٍ)) .

قلت : وهذه إسانيدٌ ضعاف كلُّها لا يصحُّ منها شيءٌ ، ولها ثلاثُ آفات :

[الأولى] ضعف الإسناد : حَجَّاجُ بْنُ نُصَيْرٍ ، وعَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ ربيعَةَ الْمِصيصيُّ ضعيفان ، كَثِيرَا الْوَهْمِ والخطأ ، وعامَّة أحاديثهما غير محفوظة ، وأَشَدُّهُمَا ضعفاً الْمِصيصيُّ .

قال ابنُ حبَّان ((المجروحين))(٢/٣٩) : ((كان تُقلب له الأخبار فيجيب فيها ، لا يحل ذكره فى الكتب إلا على سبيل الاعتبار . ولعله أُقلب له على مَالكٍ أكثر من مائة وخمسين حديثاً فحدَّث بها كلها ، وعن إبراهيم بن سعد الشئ الكثير)) .

وقال الحافظ ابن حجر ((لسان الميزان))(٣/٣٣٥) : ((وقال الحاكم والنَّقاش : روى عن مالك أحاديث موضوعة . وقال الخليليُّ : أخذ أحاديث الضُّعفاء من أصحاب الزُّهْرِيِّ ، فرواها عن مَالكٍ . وقال السَّمعانيُّ في ((الأنساب)) : كان يقلب الأخبار لا يحتجُّ به . وقال أبو نعيمٍ الأصبهانِيُّ : روى المناكير)) .

وأما مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ الطَّائِفِيُّ ، فإنَّه وإن وثِّق ، واحتج به مُسْلِمٌ ، ففيه ضعف من قبل حفظه . قال عبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيُّ عن يَحْيَى بْنِ مَعِينٍ : ثقة لا بأس به ، وابن عيينة أثبت منه ، وكان إذا حدَّث من حفظه يخطىء ، وإذا حدَّث من كتابه ، فليس به بأس . وقال الميمونيُّ : ضعَّفه أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلَ على كل حالٍ ، من كتابٍ وغير كتابٍ . وقال ابن حبَّان لما ذكره في ((الثِّقات)) : يخطىء .

قلت : وإنما احتجَّ به مسلم فى ((صحيحه)) فى المتابعات ، وليس له عنده سوى حديثاً واحداً . أخرجه فى ((الحيض)) ، قال : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ الطَّائِفِيُّ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ مَوْلَى آلِ السَّائِبِ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللهِ ابْنَ عَبَّاسٍ قَالَ : ذَهَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْغَائِطِ ، فَلَمَّا جَاءَ قُدِّمَ لَهُ طَعَامٌ ، فَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللهِ أَلا تَوَضَّأُ ؟ ، قَالَ : ((لِمَ ؟ ، أَلِلصَّلاةِ)) .

[الثانية] الاضطراب على متنه وإسناده :

فأما المتن ، فظاهر من سياقة ألفاظه على الاختلاف بين روايات يَحْيَى بْنِ سُلَيْمٍ ، وحَجَّاجِ بْنِ نُصَيْرٍ ، وعَبْدِ اللهِ بْنِ رَبِيعَةَ الْمِصِيصِيِّ . فمرَّة ((سبعمائة حسنة)) ، وثانية ((سبعون حسنة)) ، وثالثة ((مائة حسنة)) !! .

وأما الإسناد : فعلى أربعة ألوان :

الأول : ((عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَيْسَرَةَ)) كما سلف .

الثانى : ((عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أُمَيَّةَ)) بدل ((إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَيْسَرَةَ)) .

أخرجه هكذا الطَّبَرَانِيُّ ((الكبير))(١٢٥٢٢/٧٥/١٢) ، والمقدسيُّ ((الأحاديث المختارة))(٤٧/٥٤/١٠) كلاهما من طريق إِبْرَاهِيمَ بْنِ زِيَادٍ سَبَلانَ ثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ الطَّائِفِيِّ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أُمَيَّةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّـــاسٍ مرفوعاً .

الثالث : ((عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ)) بدل ((إِسْمَاعِيلَ بْنِ أُمَيَّةَ)) .

أخــــرجه هكذا الْبَزَّارُ كما في ((كشف الأستار))(٢/٢٦/١١٢١) .

الرابع : بإسقاط هؤلاء جميعاً ، وروايته ((عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ سَــعِيدِ بْــنِ جُبَيْرٍ)) بلا واسطة .

ذكره هكذا ابن أبي حاتم ((علل الحديث))(١/٢٧٩/٨٢٦) قال : ((سئل أبي عن حديث رواه يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ الطَّائِفِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ الطَّائِفِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْــنِ جُبَيْرٍ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : يَا بَنِيَّ أُخْرُجُوا مِنْ مَكَّةَ مُشَاةً ؛ حَتَّى تَرْجِعُوا مُشَـــاةً حَاجِّينَ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ يقول : ... فذكر نحوه .

قال أبي : مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ مرسل . وهذا حديث يروى عـــن رجل مجهول ، وليس هو بصحيح)) .

[الثالثة] الاختلاف على رفعه ووقـــفه :

فــقد رواه موقـــوفاً أبو الوليد الأزرقيُّ ((أخبار مكَّة))(٢/٧) من طريق زَيْـــدٍ الْحَوَارِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : أَنَّه جَمَعَ بَنِيه عِنْدَ مَوْته ، فَقَالَ : يَا بَنِـــيَّ لَسْتُ آسَى عَلَى شَيْءٍ كَمَا آسَى عَلَى أَنْ لا أَكُونَ حَجَجْتُ مَاشِيَاً ، فَحُجُّـــوا مُشَـــاةً ، قَالُوا : وَمِنْ أَيْنَ ؟ ، قَالَ : مِنْ مَكَّةَ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَيْهَا ، فَإِنَّ لِلرَّاكِبِ بِكُلِّ قَدَمٍ سَبْعَينَ حَسَنَةً ، وَلِلْمَاشِي بِكُلِّ قَدَمٍ سَبْعَمَائَةِ حَسَنَةً مِنْ حَسَنَاتِ الْحَرَمِ)) .

قـــلت : هكذا رواه موقوفاً ولم يرفعه . وفي إسناده زَيْدٌ الْعَمِّيُّ ، وهو ضعيف .

وللحديث عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ موقوفاً طرق ، ذكرها الطبريُّ في ((تفسيره)) ، وليس يصحُّ منها كَثِيرُ شيءٍ .

[الحديث الثالث] ((لِلْمَاشِي أَجْرُ سَبْعِينَ حَجَّةً ، وَلِلرَّاكِبِ أَجْرُ ثَلاثِينَ حَجَّةً)) .

موضوع . أخرجه الطَّبَرَانِـيُّ ((الأوسـط))(٧/١٣٤/٧٠٨٣) و ((مسـند الشاميين))(١/٥٩/٦٠) قال : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ بَكْرٍ السَّرَّاجُ ثَنَا إِسْمَاعِيلُ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ التُّرجُمَانِيُّ ثَـنَا مُحَمَّدُ بْنُ مِحْصَنٍ الْعُكَّاشِيُّ ثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْـنُ أَبِي عَبْلَةَ عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ جَمَاعَـةٌ مِـنْ مُزَيْنَةَ ، وَجَمَاعَةٌ مِنْ هُذَيْلٍ ، وَجَمَاعَةٌ مِنْ جُهَيْنَةَ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ! إِنَا خَرَجْنَا إِلَى مَكَّةَ مُشَاةً ، وَقَوْمٌ يَخْرُجُونَ رُكْبَانَـاً ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ((لِلْمَاشِي أَجْرُ سَبْعِينَ حَجَّةً ، وَلِلرَّاكِبِ أَجْرُ ثَلاثِينَ حَجَّةً)) .

قـلت : هذا إسناد واهٍ بمرَّةٍ . مُحَمَّدُ بْنُ مِحْصَنٍ هو مُحَمَّدُ بْـنُ إِسْـحَاقَ بْـنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُكَّاشَةَ بْنِ مِحْصَنٍ الأَسَدِيُّ ؛ مجمع على تركه ، لم يرضه أحد .

قال يحيى بن معين وأبو حاتمٍ : كذَّاب . وقال ابن عديٍّ : أحاديثه كلـها منـاكير موضوعة . وقال ابن حبَّانَ : يضع الحديث على الثِّقات ، لا يحل ذكره إلا على سبيل القدح فيه . وقال الدارقطنيُّ : متروك يضع .

[الحديث الرابع] ((إِنَّ الْمَلائِكَةَ لَتُصَافِحُ رُكَّابَ الْحُجَّاجِ ، وَتَعْتَنِقُ الْمُشَاةَ)) .

موضـوع . أخـرجه الْبَيْهَقِيُّ ((شعب الإيمان))(٣/٤٧٤/٤٠٩٩) من طريق أَبِي عَلِيٍّ حَامِدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الرَّفَّا وأَبِي الْحَسَنِ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ الطِّيبِيِّ ، كلاهما عَـنْ مُحَمَّدِ بْنِ يُونُسَ نَا مُوسَى بْنُ هَارُونَ بْنِ أَبِي الْجَرَّاحِ بْنِ خَالِدِ بْنِ عَثْمَةَ نَا يَحْيَـى بْـنُ

مُحَمَّد الْمَدِينِيُّ نَا صَفْوَانُ بْنُ سُـــلَيْمٍ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَـــتْ : قَـــالَ رسولُ الله ﷺ : ((إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتُصَافِحُ رُكَّابَ الْحُجَّاجِ ، وَتَعْتَنِقُ الْمُشَاةَ)) .

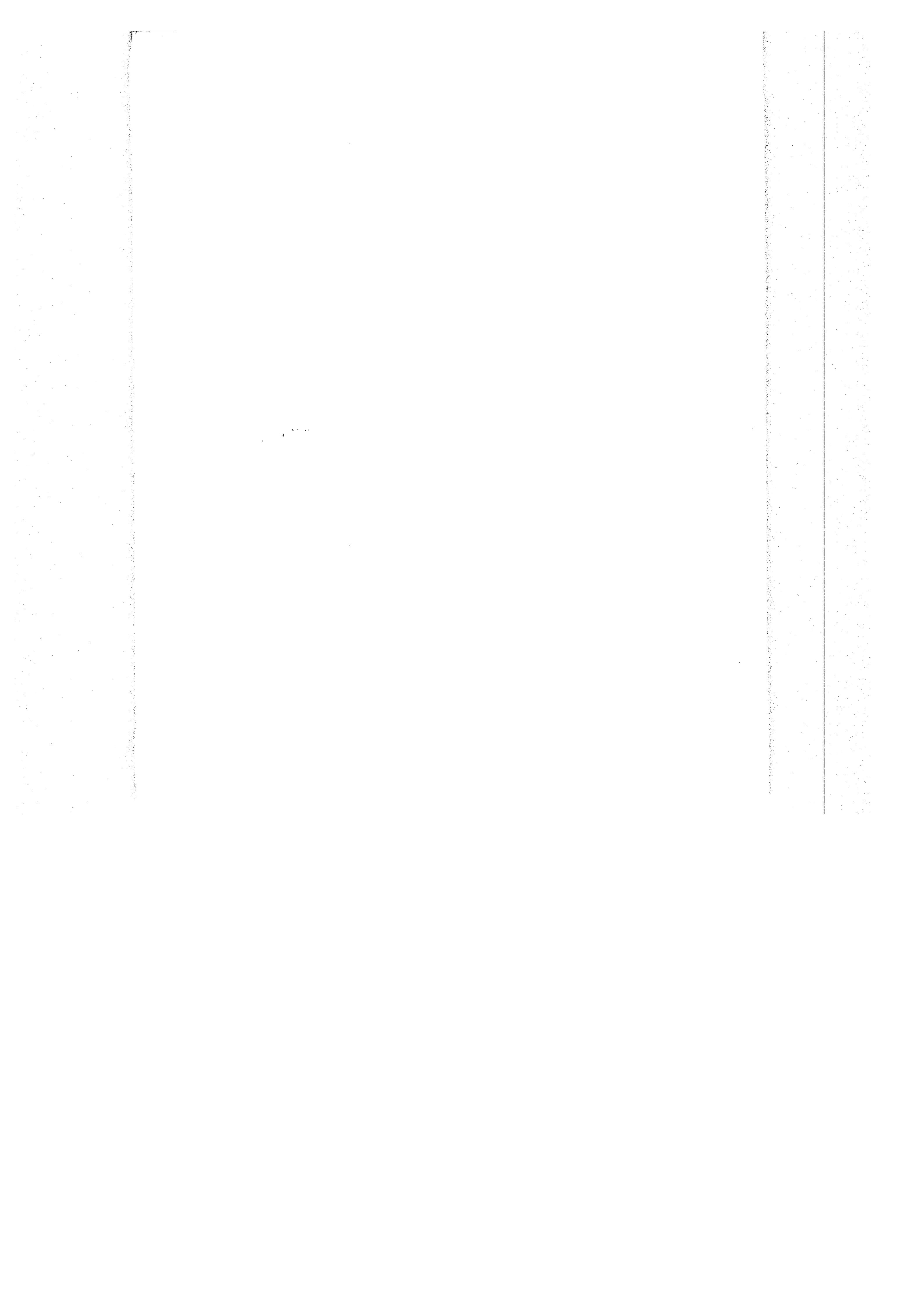
قال أبو بكر الْبَيْهَقِيُّ : ((إسناده فيـــه ضعف)) .

وقال الحافظ المناويُّ ((فيض القدير))(٣٩٣/٢) : ((وسبب ضـــعفه أن فيـــه مُحَمَّدَ بْنَ يُونُسَ . فإن كان الْجَمَّالَ فهو يسرق الحديث كما قال ابـــن عـــديٍّ ، وإن كان الْمُحَارِبيَّ فمتروك الحديث كما قال الأزديُّ ، وإن كان الْقُرَشِيَّ فوضَّاعٌ كذَّاب كما قال ابْنُ حِبَّانَ)) اهـــ .

قـــلت : والحاصل أن راويه على كل احتمال مما يقضى على حديثه بالوضـــع ، وعلامات الوضع على هذا الحديث لائحة ، لا تخفى على من له بصيرة بعلم الحديث .

وإن كُنْتُ أكادُ أجزم بأنَّه مُحَمَّدَ بْنَ يُونُسَ الْقُرَشِيَّ الْكُدَيْمِيَّ المتـــهم بالوضـــع ؛ وذلك لأن كلاً من : أَبِي عَلِيٍّ حَامِدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الرَّفا ، وأَبِي الْحَسَنِ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ الطِّيبِيِّ من المعروفين بالرِّواية عـــنه . والله أعلم .



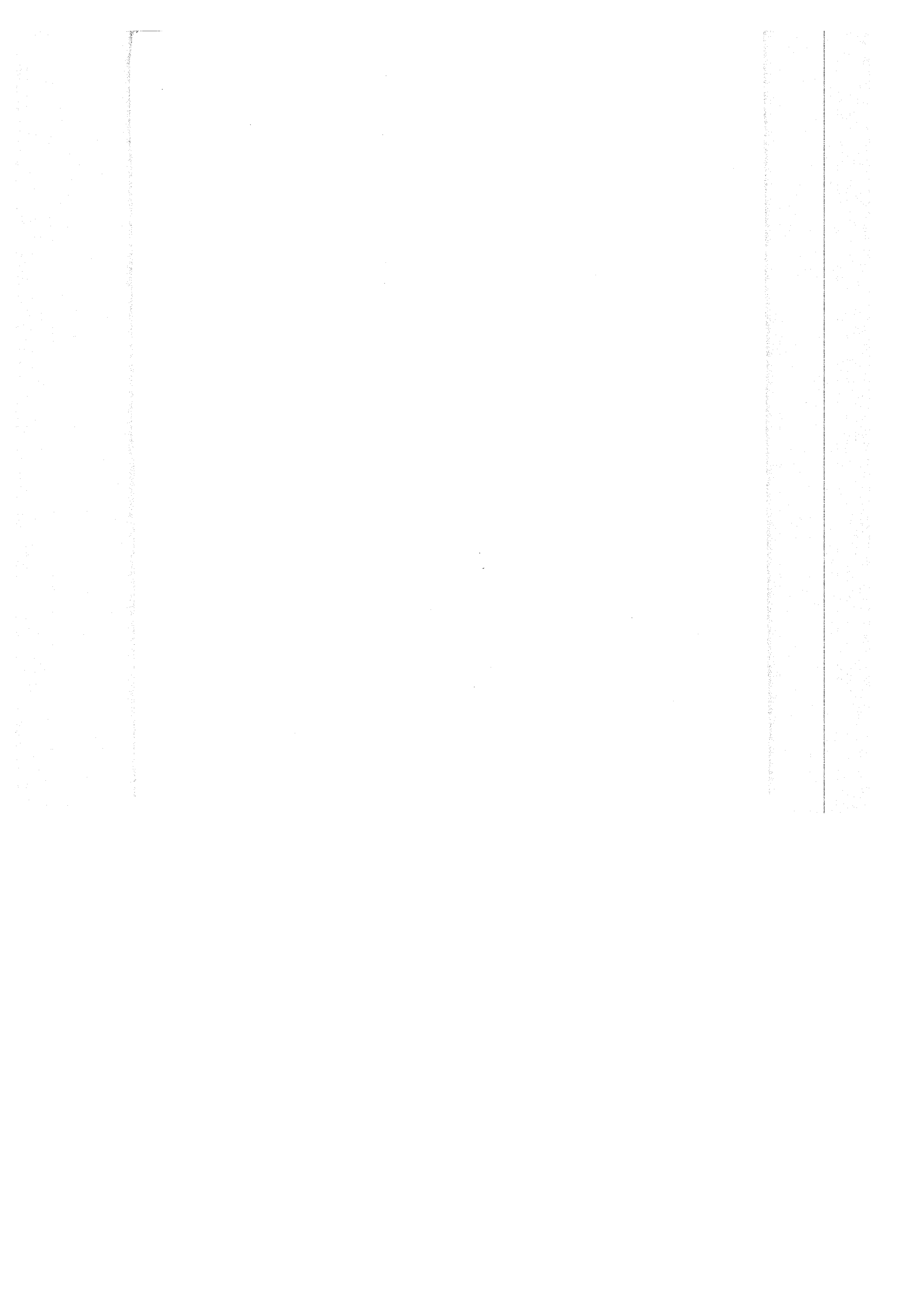


المقالة العاشرة

۞۞۞۞۞

الإيضاحُ والتنبيه بِصِحَّةِ حديثِ

((لا يأخذ أحدكُم عَصَا أَخِيهِ))



الإِيضاحُ والتنبيه بِصِحَّةِ حديثِ ((لا يأخُذْ أحدُكُم عَصَا أَخيه))

*** *** ***

الْحَمْدُ لله الْهَادى مَنْ اسْتَهْدَاهُ . وَالْوَاقِي مَنْ اتَّقَاهُ . وَالصَّلاةُ وَالسَّـلامُ الأَتَمَّـان الأَكْمَلان عَلَى مُحَمَّدٍ خَـيْرِ خَلْقِ الله . وَعَلَى آله الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَصَحْبِه الأَكْرَمِينَ وَمَنْ وَالاهُ . وبَعْـدُ ..

فإن الْمُسْلِمَ مَنْ سَـلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِه وَيَـده ، وَالْمُؤْمِنَ مَنْ أَمِنَهُ النَّـاسُ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ ، وَالْمُهَاجِرَ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللهُ عَنْه . وإنَّه لا يَحِلُّ لِمُسْـلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا ، جَادًّا أو لاعبًا ، لِمَّا فِى ذَلِكَ مِنْ إِحْـلالِ الْفَـزَعِ مَحَـلَّ الأَمَـانِ ، وَالتَّبَاغُضَ وَالتَّنَافُرَ مَحَلَّ الْوِفَاقِ وَالْوِئَامِ .

قال أبو الحسين مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ فى ((كتاب البر والصلة)) من ((صحيحه)) (٤٧٤١) : حَدَّثَنِي عَمْرٌو النَّاقِدُ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ قَالَ عَمْرٌو حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَـنْ أَيُّوبَ عَنْ ابْنِ سِيرِينَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ : ((مَنْ أَشَارَ إِلَـى أَخيه بحَديدَة ، فَإِنَّ الْمَلائكَةَ تَلْعَنُهُ حَتَّى يَدَعَهُ ، وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لأَبِيه وَأُمِّه)) .

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ عَنْ ابْـنِ عَوْنٍ عَـنْ مُحَمَّدٍ عَـنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ بمثْله .

(٤٧٤١) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّـه قَالَ : هَـذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْـرَةَ عَنْ رَسُـولِ الله ﷺ ، فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا : وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : ((لا يُشِيرُ أَحَدُكُمْ إِلَى أَخيه بالسِّلاحِ ، فَإِنَّهُ لا يَدْرِي أَحَدُكُمْ : لَعَـلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فِي يَدِهِ ، فَيَقَعُ فِي حُفْرَةٍ مِنْ النَّارِ)) .

وفى قوله ((لا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا)) أحاديث بلغت حدَّ الاستفاضة ، وإن شئت قلتَ حدَّ التواتر ، وهذا بيانها :

[الحديث الأول] حديث السَّائِب بْنِ يَزِيدَ .

قال أبو عيسى التِّرْمِذِيُّ (٢٠٨٦) : حَدَّثَنَا بُنْدَارٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيد ثنا ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ ثنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ : ((لا يَأْخُذْ أَحَدُكُمْ عَصَا أَخِيهِ لاعِبًا أَوْ جَادًّا ، فَمَنْ أَخَذَ عَصَا أَخِيهِ ، فَلْيَرُدَّهَا إِلَيْهِ)) .

وأخرجه كذلك أحمد (٢٢١/٤) عن معمر ويزيد بن هارون ، وعبد بن حميد (٤٣٧) عن مَعْمَرٍ ، والْبُخَارِيُّ ((الأدب المفرد))(٢٤١) ، والطَّبَرَانِيُّ ((الكبير)) (٦٦٤١/١٤٥/٧) ، وابن قانع ((معجم الصحابة)) ثلاثتهم عن عَاصِمِ بْنِ عَلِيٍّ ، وأبو داود (٥٠٠٤) عن يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ وشُعَيْبِ بْنِ إِسْحَاقَ ، وابن أبي عاصم ((الآحاد والمثانى))(٣٢٥/٥) عن الدَّرَاوَرْدِيِّ ، والطحاوى ((شرح المعانى)) (٢٤٣/٤) ، والحاكم (٧٣٩/٣) ، والمزيُّ ((تهذيب الكمال)) (٥٥٧/١٤) ثلاثتهم عن أَسَدِ بْنِ مُوسَى ، والْبَيْهَقِيُّ ((الكبرى))(٩٢/٦،١٠٠) عن يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ وَعَلِيِّ ابْنِ نَصْرٍ الْجَهْضَمِيِّ ، وفى ((شعب الإيمان))(٥٤٩٤/٣٨٨/٤) عن سُلَيْمَانَ بْنِ بلالٍ ، وابن عساكر ((تاريخ دمشق)) عن صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ وَأَبِي نُعَيْمٍ ، أحد عشرهم – مَعْمَرٌ ومتابعوه – عن ابْنِ أَبِى ذِئْبٍ ثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ به .

وأخرجه الطيالسي ((المسند))(١٣٠٢) قال : حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ ابْنِ السَّائِبِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ((لا يَأْخُذْ أَحَدُكُمْ ...)) الحديث .

قال أبو بشـــر يونس بن حبيب راوي ((المسند)) : هكذا هـــو في كتابي عـــن أبي داود – يعني الطَّيَالسيَّ – ، والنَّاس يقولـــون ((عَنْ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنُ السَّائب بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِيه عَنْ جَدِّه)) .

وكذلك أخرجه الطحاويُّ ((مشكل الآثار))(٢/١٦٨) قال : حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْـــنُ سِنَانٍ ثَنَا أَبُو بَكْرٍ الْحَنَفِيُّ ثَنَا ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ جَدِّه أَنَّه سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ بمثله .

قـــلت : والحديث محفوظ برواية جماعة من الرفعاء الكبراء كما بيَّناه من حديث الأبناء عن الآباء عن الأجداد ، والخطأ هاهنا من الطَّيَالسيَّ والْحَنَفيِّ ؛ إذ أسقطا مـــن الإسناد ((أبيه)) ، والمحفوظ ((عَبْدُ اللهِ بْنُ السَّائب بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِيه عَنْ جَدِّه)) .

وقَـــالَ أَبو عِيسَى : ((هَذَا حَدِيـــثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ ، لا نَعْرِفُـــهُ إلا مِنْ حَـــدِيث ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ . وَالسَّائِبُ بْنُ يَزِيدَ لَهُ صُحْبَةٌ ، قَدْ سَمِعَ مِنَ النَّبِيِّ أَحَادِيثَ وَهُوَ غُلامٌ ، وَقُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ ، وَهُوَ ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ . وَوَالِدُهُ يَزِيدُ بْنُ السَّائب لَهُ أَحَادِيثُ ، وهُـــوَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَقَدْ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ)) .

وقال : ((وَفِي الْبَاب عَنْ : ابْنِ عُمَرَ ، وَسُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدَ ، وَجَعْدَةَ ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ)) .

وقال أبو بكر الأثرم سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلَ يُسْـــئَلُ : عـــن حـــديث ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ السَّائب بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِيه عَنْ جَدِّه ((لا يَأْخُذْ أَحَـــدُكُمْ عَصَا أَخِيه)) ، تعرفه من غير حديث ابْنِ أَبِي ذِئْـــبٍ ؟ ، فقال : لا ، وهـــو – يعـــنى ابْنَ السَّائِبِ – ابْنُ أُخْتِ نَمِرٍ ، ولا أعرف له غيره)) .

قـــلت : ورجال أسانيد هذا الحديث موثقون كلهم ، وإسناد التِّرْمِذِيِّ متَّصـــلٌ صحيحٌ ، رجاله كلُّهم ثقات ، بُنْدَارُ فما فوقه . فأما السَّـــائِبُ بْـــنُ يَزِيـــدَ ، وأبـــوه فصحابيَّان لهما سماع ورواية .

وعَبْدُ اللهِ بْنُ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ ، وإن تفـــرَّد عنه ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ ، فقد وثق . وثقـــه محمد بن سعد والنسائيُّ ، وزاد ابن ســـعد : قليل الحديـــث . وذكـــره ابن حبَّان فى ((الثقات))(٥/٣٢) .

وأطلق الحافظ الذهبيُّ القول بتوثيقه فى ((الكاشف))(١/٥٥٦) ، فقال : ((ثقة توفى سنة ١٢٦)) .

فإن قيل : فالحديث قد تفرد به ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ ، ولا متابع له ! .

قـــلنا : ليس من شروط صحَّة الحديث أن يُتابع الرَّاوي الثقة ، وهـــذه أفـــراد الثّقات أمثال : الزُّهْرِيِّ ، والأَعْمَشِ ، ويَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ ، وشُعْبَةَ ، ومن دونهـــم فى نباهة القدر وشيوع الذكر أمثال : شُعَيْـــبِ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ ، وعَبْـــدِ الـــرَّحْمَنِ بْـــنِ أَبِى الْمَوَالِ ، مزبورة فى ((الصِّحاح)) ، ومحتـــجٌ بها ، ولم نسمع من أحـــد قولـــه : كيف أودعها الْبُخَارِيُّ فى ((الصحيح)) ، وقد تفرَّد بها فلانٌ أو فلانٌ مـــن هـــؤلاء الثقات ! .

وأعدل شاهد على ما قررناه : حديث يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الأَنْصَارِيِّ أَخْبَرَنِي مُحَمَّـــدُ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيُّ أَنَّهُ سَمِعَ عَلْقَمَةَ بْنَ وَقَّاصٍ اللَّيْثِيَّ يَقُولُ سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّـــابِ عَلَى الْمِنْبَرِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : ((إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ)) الحـــديث . فهذا مما تفرَّد عَلْقَمَةُ بْنُ وَقَّاصٍ عَنْ عُمَرَ به ، وتفرَّد مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ به عنه ، وتفرَّد يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الأنصاريُّ به عنه .

ومن أعجب شواهده : ما أخرجه الْبُخَارِيُّ فى (كتاب الأذان)(٥٧٩ . فتح) قال : حدثنا عَلِيُّ بْنُ عَيَّاشٍ ثَنَا شُعَيْبُ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ عَنْ جَابِرِ ابْنِ عَبْدِ اللهِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ : ((مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ : اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ ، وَالصَّلاةِ الْقَائِمَةِ آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ)) .

فهذا مما تفرَّد ابْنُ الْمُنْكَدِرِ عن جَابِرٍ به ، وتفرَّد شُعَيْبُ بْنُ أَبِى حَمْزَةَ الْحِمْصِيُّ به عنه ، وتفرَّد عَلِيُّ بْنُ عَيَّاشٍ الألهانيُّ به عنه .

وابن أبى ذئب بهذه السبيل ، فهو ثقة ثبت حجَّة فى روايته عن أهل المدينة ، إلا فى حديثه عن الزُّهْرِيِّ خاصَّةً ، وسبيل الاحتجاج بمفاريده وغرائبه بنحو سابقيه .

ومما احتج به الْبُخَارِيُّ من مفاريده وغرائبه : ما أخرجه فى ((كتاب البيوع)) (٢٠٥٩) قال : حَدَّثَنَا آدَمُ ثَنَا ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ ثَنَا سَعِيدٌ الْمَقْبُرِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ((يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لا يُبَالِي الْمَرْءُ مَا أَخَذَ مِنْهُ ، أَمِنَ الْحَلالِ أَمْ مِنَ الْحَرَامِ)) .

ولو شِئْتُ أن استقصى مفاريد ابْنِ أَبِى ذِئْبٍ وغرائبه ، مما صحَّحه الأئمَّة ، لطال المقام .

وأما قول أبى عيسى التِّرْمِذيِّ تعقيباً على الحديث : ((وَفِي الْبَاب عَنْ : ابْنِ عُمَرَ وَسُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدَ ، وَجَعْدَةَ ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ)) ، فإنَّ له تعلقاً وثيقاً بما بوَّب به على الحديث ، أعنى قوله : بَابُ مَا جَاءَ لا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا .

فقد جاءت هذه الأحاديث متضمنة هذا المعنى ، وإن تباينت ألفاظها ، ولم يطابق ظاهرُها الحديث الآنف الذكر . وأكثر هذه الأحاديث مطابقة لهذا التبويب لفظاً ومعنىً وثانيها وثالثها لم يذكره التِّرْمذيُّ فى أحاديث الباب :

[الحديث الثانى] حديث أَصْحَابُ مُحَمَّد ﷺ .

قال الإمام أحمد (٣٦٢/٥) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ نُمَيْرٍ ثنا الأَعْمَشُ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ يَسَارٍ الْجُهَنِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ حَدَّثَنَا أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ : أَنَّهُمْ كَانُوا يَسِيرُونَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي مَسِيرٍ ، فَنَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ ، فَانْطَلَقَ بَعْضُهُمْ إِلَى نَبْلٍ مَعَهُ ، فَأَخَذَهَا ، فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ الرَّجُلُ فَزِعَ ، فَضَحِكَ الْقَوْمُ ، فَقَالَ : مَا يُضْحِكُكُمْ ؟ ، فَقَالُوا : لا ، إلا أَنَّا أَخَذْنَا نَبْلَ هَذَا فَفَزِعَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ((لا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا)) .

وأخرجه كذلك أبو داود (٤٣٥١) ، والقضاعيُّ ((مسند الشهاب))(٨٧٨) ، والْبَيْهَقِيُّ ((الكبرى))(٢٤٩/١٠) جميعاً من طريق ابْنِ نُمَيْرٍ ثنا الأَعْمَشُ به نحوه ، إلا أنه وقع فى رواية أبى داود بلفظ ((حَبْلٍ)) بالحاء المهملة ؛ واحد الحبال ، ولعله تصحيف .

وتابعه أَبُو مُعَاوِيَةَ الضَّرِيرُ عَنِ الأَعْمَشِ .

أخرجه هنَّادٌ ((الزهد))(١٣٤٥) قال : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عن أشياخه قالوا قال رَسُولُ اللهِ ﷺ : ((لا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا)) .

قلت : وهذا إسناد رجاله ثقات كلهم ، إلا ما يخشى من تدليس الأَعْمَشِ ، ولا تضره جهالة الصحابة أشياخ ابن أبى ليلى ، فكلُّهم ثقات رضى الله عنهم أجمعين .

وعبد الرحمن بن أبي ليلى ثقة حجَّة تابعيٌّ كبير ، روى عن جمع من الصحابة : عمر ، وعثمان ، وعلي ، وأبي بن كعب ، وأسيد بن حضير ، وأنس بن مالك ، والبراء بن عازب ، وبلال بن رباح ، وثابت بن قيس ، وحذيفة بن اليمان ، وخوات بن جبير الأنصاري ، وزيد بن أرقم ، وسعد بن أبي وقاص ، وسمرة بن جندب ، وسهل بن حنيف ، وصهيب بن سنان ، وعبد الله بن عكيم ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب ، وعبد الله بن مسعود ، وعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وعبد الرحمن بن سمرة ، وعمرو بن أم مكتوم ، وقيس بن سعد بن عبادة ، وكعب بن عجرة ، ومعاذ بن جبل والمقداد بن الأسود ، وأبي جحيفة وهب بن عبد الله السوائي ، وأبي أيوب الأنصاري ، وأبي الدرداء ، وأبي ذر الغفاري ، وأبي سعيد الخدري ، وأبيه أبي ليلى الأنصاري ، وأبي موسى الأشعري ، وأم هانئ بنت أبي طالب .

وقال عبد الملك بن عمير : لقد رأيت عبد الرحمن بن أبي ليلى في حلقة فيها نفر من أصحاب النَّبيِّ ، يستمعون لحديثه ، وينصتون له ، فيهم البراء بن عازب .

[إيقاظ] هذا الحديث مخرَّج في ((مشكل الآثار))(١٦٨/٢) لأبي جعفر الطحاويِّ بهذا الإسناد : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ شُعَيْبٍ الْكَيْسَانِيُّ ثَنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْخُرَاسَانِيُّ ثنا فِطْرُ بْنُ خَلِيفَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَسَارٍ الْجُهَنِيِّ عَنْ أَبِي لَيْلَى الأَنْصَارِيِّ قال : خَرَجَ رَسُولُ اللهِ فِي بَعْضِ غَزَاتِهِ ، فَأَخَذَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ كِنَانَةَ رَجُلٍ .... الحديث نحوه .

وقد يقال ((عبد الرحمن بن يسار الجهني)) هو ابن أبي ليلى ، فإن اسم أبيه يسار وروايته وسماعه من أبيه مجزوم بصحتهما ، ولكن يمنع منه أمران :



(الأول) أنه ليس بجُهَنِيٍّ ، بل أنصاريٌّ مدنيٌّ .

(الثانى) ليس لفطر بن خليفة رواية عنه ، ولا إدراك ، فإن ابن أبى ليلى مات بوقعة الجماجم سنة ثلاث وثمانين .

فإن امتنع هذا ، فالأصوب أن يقال ((عبد الرحمن)) مصحَّف عن ((عبد الله)) فهو ((عبد الله بن يسار الجهنى)) ، ولفطر رواية عنه ، وإنما يُتردد فى روايته عن أبى ليلى الأنصارى . فإذا ثبتت روايته عنه ، فهذا إسناد صحيح رجاله ثقات كلهم .

[الحديث الثالث] حديث النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ الأَنْصَارِيِّ .

قال أبو القاسم الطَّبَرَانِيُّ ((الأوسط))(١٦٧٣) : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ شُعَيْبٍ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّسَائِيُّ ثنا الْحُسَيْنُ بْنُ عِيسَى الْقُوْمَسِيُّ حدثنا عَفَّانُ بْنُ سَيَّارٍ البَاهِلِيّ حَدَّثَنَا عَنْبَسَةُ بْنُ الأَزْهَرِ ثنا سِمَاك بْنِ حَرْبٍ عَنْ النُّعْمَان بْن بَشِيرٍ قَالَ : كُنَا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ في مسيرٍ ، فَخَفَقَ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَته ، فَأَخَذَ رَجُلٌ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِه ، فَانْتَبَهَ الرَّجُلُ ، ففَزِعَ ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : ((لا يَحلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلمًا)) .

وأخرجه كذلك السهميُّ ((تاريخ جرجان))(ص٢٨٠،٣٩٥) ، وأبو الشيخ ((طبقات المحدثين بأصبهان))(٦١٩/٣) كلاهما من طريق القومسى بإسناده ومتنه سواء .

وقال أبو القاسم : ((لا يروى عن النعمان إلا بهذا الإسناد ، ولا نعلم رواه عن سماك إلا عنبسة ، ولم يحدث به إلا الحسين بن عيسى)) .

قلت : وإسناده لين . عَنْبَسَةُ بْنُ الأَزْهَرِ الشَّيْبَانِيُّ قاضي جرجان شيخ ليس له كبير رواية ، يخطئ ويغرب .

قال ابن حبَّان في ((الثقات))(٧/٢٩٠) : ((كنيته أبُو يَحْيَى . يروى عن : محارب بن دثار ، وسماك بن حرب . روى عنه : السرى بن يحيى ، وأهل بلده . كان يخطيء)) .

وقال أبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ وأبو داود : لا بأس به . وزاد أبو حاتم : يكتب حديثه ، ولا يحتج به .

قلت : ليس له في ((الكتب الستة)) إلا حديثاً واحداً في النهي عن النفخ في الصلاة .

أخرجه النسائيُّ ((الكبرى))(١/١٩٦/٥٤٨) قال : أخبرني الحسين بن عيسى القومسي البسطامي ثنا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَيْبَةَ وَعَفَّانُ بْنُ سَيَّارٍ عَنْ عَنْبَسَةَ بْنِ الأَزْهَرِ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ عَنْ كُرَيْبٍ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ : مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِغُلامٍ لَهُمْ يُقَالُ لَهُ رَبَاحٌ ، وَهُوَ يُصَلِّي ، فَنَفَخَ فِي سُجُودِهِ ، فَقَالَ لَهُ : ((يَا رَبَاحُ ! لا تَنْفُخْ ، إِنَّ مَنْ نَفَخَ فَقَدْ تَكَلَّمَ)) .

[الحديث الرابع] حديث سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ الخزاعيِّ .

قال أبو القاسم الطَّبَرَانيُّ ((الكبير))(٧/٩٩/٦٤٨٧) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ ابْنِ حَنْبَلَ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ حُمَيْدٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ شِمْرِ بْنِ عَطِيَّةَ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ : أنَّ أَعْرَابِيًّا صَلَّى مع النَّبِيِّ ﷺ ، وَمَعَهُ قَرْنٌ ، فَأَخَذَهَا بَعْضُ الْقَوْمِ ، فَلَمَّا سَلَّمَ النَّبِيُّ ﷺ ، قَالَ الأَعْرَابِيُّ : فأَيْنَ الْقَرْنُ ؟ ، فَكَأَنَّ بَعْضَ الْقَوْمِ ضَحِكَ ، فقال النبي ﷺ : ((مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ، فلا يُروعَنَّ مُسْلِماً)) .

قال الحافظ الهيثميُّ ((مجمع الزوائد))(٦/٢٥٤) : ((وفيه إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُسْلِمٍ ، فإن كان هو الْعَبْدِيَّ ، فهو من رجال الصحيح ، وإن كان هو الْمَكِيَّ فهو ضـعيف ، وبقيه رجاله ثقات)) .

قـلت : بل هو الْعَبْدِيَّ الثِّقة الْمُجْمَعُ على توثيقه وعدالتـه بـلا شـكٍّ ولا ارتياب ، فهو الذى يروى عنه ابْنُ عُيَيْنَةَ ، وله رواية عَنْ شِمْرِ بْـنِ عَطِيَّـةَ الْكَـاهِلِيِّ الْكُوفِيِّ .

وجملة من يجيء في أسانيد الأحاديث إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُسْلِمٍ خمسة :

(أولهم) إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُسْلِمٍ أبُو مُحَمَّدٍ الْعَبْدِيُّ الْبَصْرِيُّ ، سمع : أبـا المتوكـل النَّاجِيَّ ، والحسن .

(الثانى) إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُسْلِمٍ مَوْلَى بَنِي مَخْزُومٍ ، روي عن : سعيد بـن جـبير ، وأبي الطفيل .

(الثالث) إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُسْلِمِ بْنِ أَبِي الْفُدَيْكِ الدِّيْلِيُّ ، روى عن : أبي الغيـث ، وثور بن زيد .

(الرابع) إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُسْلِمِ بْنِ يَسَارٍ مَوْلَى رِفَاعَةَ الزُّرَقِيِّ ، روي عن : مُحَمَّـدِ ابْنِ كَعْبٍ القرظيِّ .

(الخامس) إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُسْلِمٍ الْمَخْزُومِيُّ الْمَكِيُّ أبُو رَبِيعَةَ ، روي عن : الحسن وعمرو بن دينار ، وابن سيرين ، والزهري .

ولم نعلم في واحدٍ منهم طعناً ، إلا الأخير أبي ربيعة المكى ، وبقيتهم خيار عدول .



وأما إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُسْلِمٍ أَبُو مُحَمَّدٍ الْعَبْدِيُّ الْبَصْرِيُّ ، فهو مجمع على توثيقه . قال أحمد وابن معين وأبو زرعة وأبو حاتمٍ والنسائيُّ : ثقة ، وزاد أبو حاتم : صالح الحديث . وكان شعبة يوصى به ويوقِّره .

والحديث بهذا الإسناد حسن فى الشَّواهد ، رجاله ثقات خلا يَعْقُوبَ بْنَ حُمَيْدِ بْنِ كَاسِبٍ المدنى ، فهو صدوق يخطئ ويهم ، وربما أغرب عن إبراهيم بن سعد وابن عيينة وحاتم بن إسماعيل والمدنيين . قال ابن عديٍّ : كان صاحب مسند كثير الحديث كثير الغرائب . وذكره ابْنُ حِبَّانَ في ((الثِّقات)) وقال : كان يحفظ ممن جمع وصنف ، ربما أخطأ في الشيء بعد الشيء .

[الحديث الخامس] حديث أَبِي هُرَيْرَةَ .

أخرجه ابن عديٍّ ((الكامل))(٧/٢٠٤) من طريق عبد الرحمن بن سليمان بن أبي الجون العنسي ، والقضاعى ((مسند الشهاب))(٨٧٧) من طريق نعيم بن حماد عن ابْنِ الْمُبَارَكِ ، كلاهما عن يَحْيَى بْنِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ مَوْهَبٍ الْقُرَشِيِّ عَنْ أَبِيهِ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول : ((لا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا)) .

قلت : والحديث منكر بهذين الإسنادين . وآفته يَحْيَى بْنُ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ مَوْهَبٍ التَّيْمِيُّ متروك الحديث . قال عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه : منكر الحديث ليس بثقة ، وقال مرَّة : أحاديثه مناكير ، ولا يعرف هو ، ولا أبوه . وقال أبو حاتمٍ الرازيُّ : كان ابْنُ عُيَيْنَةَ يضعِّفه . وقال الْبُخَارِيُّ : كان ابن عيينة يضعفه وتركه يحيى القطَّان . وقال ابْنُ حبَّان : يروي عن أبيه ما لا أصل له ، وأبوه ثقة ، فلما كثر روايته عن أبيه ما ليس من حديثه سقط عن حدِّ الاحتجاج به ، وكان سيء الصلاة ، وكان ابْنُ عُيَيْنَةَ شديد الحمل عليه . وقال ابْنُ عديٍّ : يروى ما لا يتابع عليه .

[الحديث السادس] حديث عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ .

أخرجه الْبَزَّارُ (٣٨١٦/٢٧١/٩) ، والعقيليُّ ((الضعفاء))(١٨٣/٢) كلاهما من طريق شُعَيْب بْنِ بَيَانٍ الصَّفَّارِ نَا شُعْبَةُ عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ عَنْ أبيه : أَنَّ رَجُلاً أَخَذَ نَعْلَ رَجُلٍ - عند العقيليِّ ثَوْبَ رَجُلٍ - ، فَرَوَّعَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ((إِنَّ رَوْعَةَ الْمُسْلِمَ ظُلْمٌ عَظِيمٌ)) .

وعزاه الحافظ الزكى المنذريُّ فى ((التَّرغيب والتَّرهيب))(٣١٨/٣) كذلك للطبرانيِّ ، وأبي الشيخ فى ((التَّوبيخ)) .

وقال أبو جعفر العقيلى : ((شعيب بن بيان يحدِّث عن الثقات بالمناكير ، وكاد أن يغلب على حديثه الوهم)) .

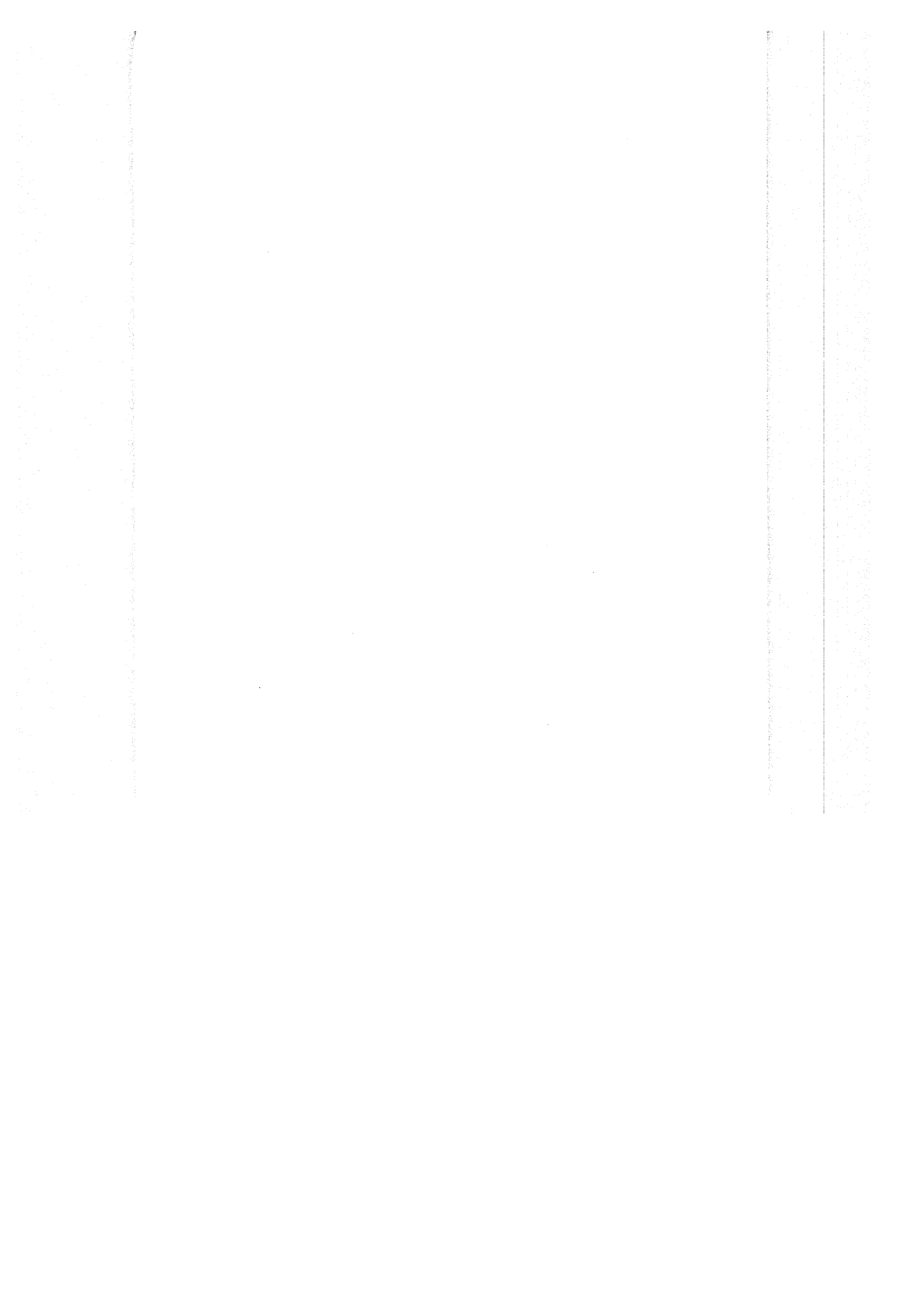
قلت : بل آفة الحديث عَاصِمُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ الْعُمَرِيُّ ، كثير الوهم فاحش الخطأ ، تركوه لكثرة خطئه .

(إيضاح) الروعة : الواحدة من الرَّوْعِ ، وهو الفزع . وفى ((الصحيحين)) من حديث أنس قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ أحْسَنَ النَّاسِ ، وَأَجْوَدَ النَّاسِ ، وَأَشْجَعَ النَّاسِ ، وَلَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ ذَاتَ لَيْلَةٍ ، فَانْطَلَقَ النَّاسُ قِبَلَ الصَّوْتِ ، فَاسْتَقْبَلَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ سَبَقَ النَّاسَ إِلَى الصَّوْتِ ، وَهُوَ يَقُولُ : ((لَنْ تُرَاعُوا .. لَنْ تُرَاعُوا)) ، وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لأَبِي طَلْحَةَ عُرْيٍ ، مَا عَلَيْهِ سَرْجٌ ، فِي عُنُقِه سَيْفٌ .

وصحَّ من حديث ابْنِ عُمَرَ : ((لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَعُ هَؤُلاءِ الدَّعَوَاتِ حِينَ يُمْسِي وَحِينَ يُصْبِحُ ؛ اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي ، وَآمِنْ رَوْعَاتِي ، وَاحْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ ، وَمِنْ خَلْفِي ، وَعَنْ يَمِينِي ، وَعَنْ شِمَالِي ، وَمِنْ فَوْقِي ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي)) .

وقال عروة بن حزام العذرى :

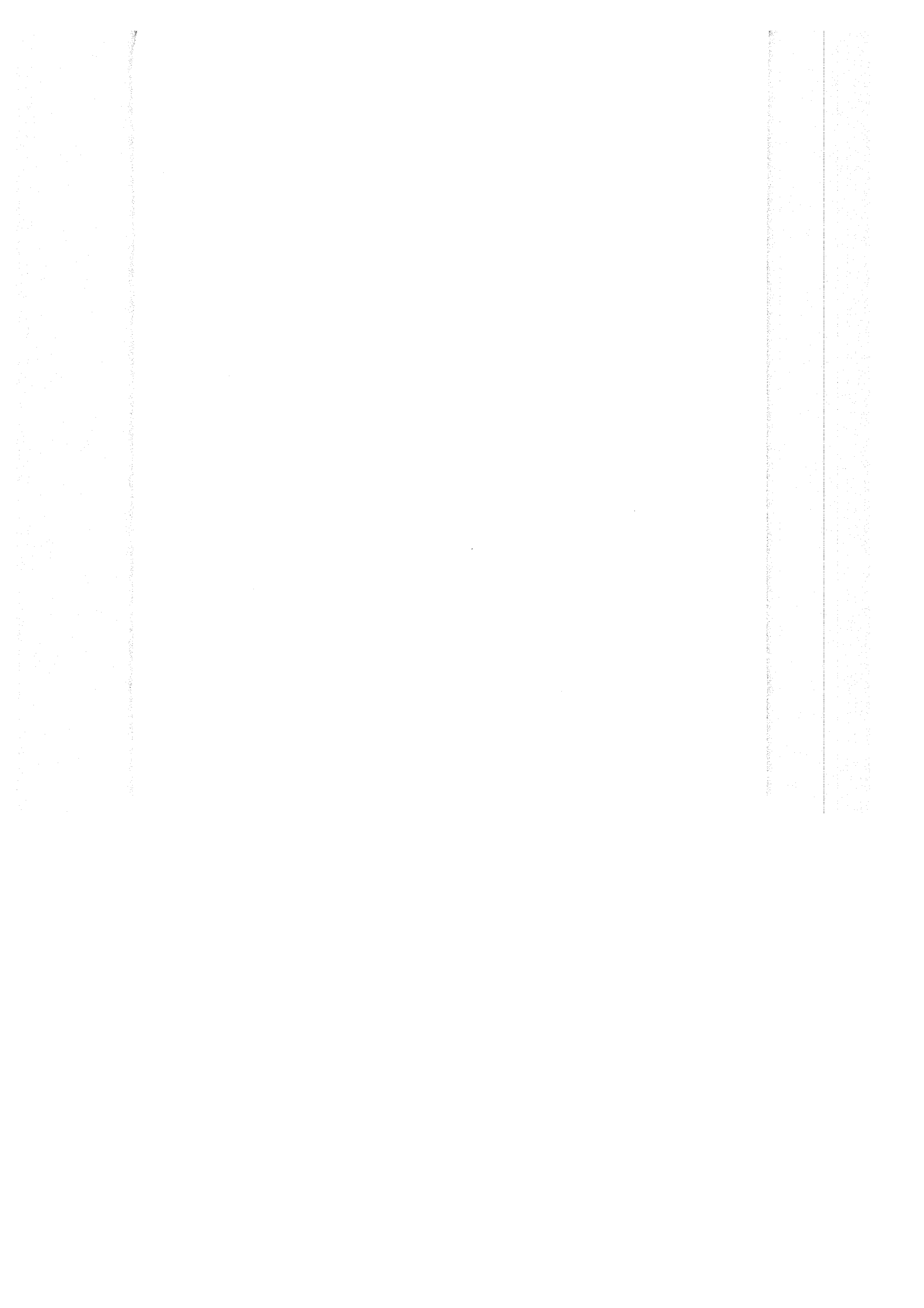
وإنِّي لتَعْرُوني لذكراكَ روعةٌ ... لها بين جلدتي والعظامِ دبيبُ
وما هو إلا أن أراها فجاءةً ... وابهَتُ حتَّى ما أكادُ أجيبُ
وأصرف عن رأيي الذي كنتُ أرتئي ... وأنسى الذي أعددتُ حين تغيبُ



المقالة الحادية عشرة

حسَّانُ عَبْدُ الْمنَّانِ وصنيعه بكتاب

((رِيَاضُ الصَّالِحِينَ))



حسَّانُ عَبْدُ الْمَنَّانِ وصنيعه بكتاب ((رِيَاضُ الصَّالِحِينَ))

*** *** ***

الْحَمْدُ للهِ الْعَزِيـــزِ الْغَفَّارِ ، الَّذِى نَصَبَ فِى كُلِّ جِيلٍ طَــائِفَةً لِيَتَفَقَّهُوا فِى الدِّينِ وَيَسْتَقْرِئُوا سَالِفَ الآثَارِ ، وَهَيَّأَهُمْ لإِدْرَاكِ الصَّحِيحِ وَالضَّعِيفِ مِنْ السُّنَنِ وَالأَخْبَــارِ ، أُوْلَئِكَ الَّذِينَ تَنْجَلِى بِهِمُ الظُّلَمُ ، وَتَنْكَشِفُ بِهْمُ الْغُمَمُ ، وَيُهْتَدَى بِهِمْ عَلَى كَرِّ الدُّهُورِ وَالأَعْصَارِ .

أحمده وهباته تترى على توالى الليل والنهار ، وأرجوه وأخافه وبيده مقاليـــد الأمور ويعلم كمائن الأسرار ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شـــهادةً دلائلها مشرقة الأنوار ، ونتيجة اعتقادها مباينة أهل العناد من المشـــركين والكفـــار ، وأشهد أن محمداً عبده ورسولُه المجتبى ونبيُّه المختار .

وبعد ...

فإننى أكاد أجزم فى نفسى ، من خلال نظرةٍ فاحصةٍ لواقع اليـــوم ، أن الأغلـــب الأعمَّ من طلبة علم الحديث النَّبويِّ ، بل وكثير من فضلاء وقتنا ، وعلمـــاء زماننـــا ، يبادرون إلى أحكامٍ جائرة على الأحاديث المصطفوية ، عملاً بظاهر كلام أئمَّة الجـــرح وأحكامهم ، من غير سبر للرِّوايات ، والوقوف على ما يحتفُّ بها من قرائن مـــؤثرة فى الحكم عليها .

فما أيسره عملاً ، وأسهله منهجاً ، أن يعمد أحدهم إلى الحديث وقد اطَّلع علـــى بعض مصادره ، فيتعرف على رجال إسناده ، ثم يقابلهم بما اختصره الحافظ المـــزيُّ أو الذهبيُّ أو العسقلانيُّ من مراتبهم فى الجرح والتَّعديل ، ويحكم بمقتضى ذلـــك علـــى

الحديث بالضَّعف أو الصِّحَّة ، كنحو قولهم ((هذا حديث ضعيف ، لأن راويه ضعيف)) ، و ((هذا حديث منكر ، لأن راويه يروى المناكير)) ، و ((هذا حديث موضوع ، لأن راويه كذَّاب أو وضَّاع)) .

وقد أفرزت هذه السَّطحيَّة والظَّاهريَّة كماً هائلاً من الأحكام الخاطئة على الأحاديث النَّبويَّة ، والآثار المصطفويَّة ، حتى تطرق ذلك إلى أحاديث ((الصحيحين)) و ((السنن الأربعة)) ، وصحيحى ابن خزيمة وابن حبَّانَ ، والكثير من الأحاديث الَّتى احتج بها أكثر أهل العلم من المحدِّثين ، والفقهاء ، والأصوليين .

ومن محدثات الأمور فى ذلك أن حُملتْ أحكام أئمَّة الجرح والتعديل على غير محاملها ، وصُرفتْ إلى غير معانيها ، وحُرفتْ عن مواضعها ، فضلاً عن الآراء المنحرفة فى حقِّ الكثير من رفعاء الأئمَّة ، وعلماء الأمَّة .

وممَّا يَحْسُنُ نقله هاهنا ، قول الإمام أبي الْحُسَيْنِ مُسْلِمِ بْنِ الْحَجَّاجِ فى مقدمة ((الصحيح)) حيث قال : ((وَقَدْ تَكَلَّمَ بَعْضُ مُنْتَحِلِي الْحَدِيثِ مِنْ أَهْلِ عَصْرِنَا فِي تَصْحِيحِ الأَسَانِيدِ وَتَسْقِيمِهَا بِقَوْلٍ لَوْ ضَرَبْنَا عَنْ حِكَايَتِهِ وَذِكْرِ فَسَادِهِ صَفْحًا ، لَكَانَ رَأْيًا مَتِينًا وَمَذْهَبًا صَحِيحًا ، إِذِ الإِعْرَاضُ عَنِ الْقَوْلِ الْمُطَّرَحِ أَحْرَى لإِمَاتَتِهِ ، وَإِخْمَالِ ذِكْرِ قَائِلِهِ ، وَأَجْدَرُ أَنْ لا يَكُونَ ذَلِكَ تَنْبِيهًا لِلْجُهَّالِ عَلَيْهِ ، غَيْرَ أَنَّا لَمَّا تَخَوَّفْنَا مِنْ شُرُورِ الْعَوَاقِبِ ، وَاغْتِرَارِ الْجَهَلَةِ بِمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ ، وَإِسْرَاعِهِمْ إِلَى اعْتِقَادِ خَطَإِ الْمُخْطِئِينَ ، وَالأَقْوَالِ السَّاقِطَةِ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ ، رَأَيْنَا الْكَشْفَ عَنْ فَسَادِ قَوْلِهِ ، وَرَدَّ مَقَالَتِهِ بِقَدْرِ مَا يَلِيقُ بِهَا مِنَ الرَّدِّ أَجْدَى عَلَى الأَنَامِ وَأَحْمَدَ لِلْعَاقِبَةِ إِنْ شَاءَ اللهُ)) .

فَمَا أَشْبَهَ اللَّيْلَةَ بِالْبَارِحَةِ ، فقد نشأ كثير من منتحلي علم الحديث من أبناء جلدتنا ، وأهل زماننا ، على الاغترار بما علموا من محدثات الأمور ، والأقوال

الزَّائفة عند العلماء ، فأسرعوا إلى هذه الأحكام الجائـــرة على جملة من الأخبار الـــتى تلقتها الأمَّة بالقبـــول ، وأودعـــها أئمَّة هذا الشَّـــأن كتبهم ، ســـيما إماما المحدِّثين : الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ .

وقد يَبْهَتُكَ ، إن كنت غيوراً على تراث هذه الأمَّة المتمثل فى كتب علمائها ، هذا التَّشويه المتعمد أو الخاطئ لهذه الذَّخائر ، بزعم التَّصفية مما حوته من ضعافٍ وأباطيـــل ومناكير .

ووسط خِضَمٍ طافحٍ بالكيد لمشاهير هذه الكتب والذَّخائر ، انبرى ناشئ من هؤلاء يُدْعَى حسَّانُ عبد الْمَنَّان ، فَسَطَا على كتاب ((رياض الصالحين)) ، لشيخ الإســـلام أبي زَكَرِيَا يحْيَى بْنِ شَرَفٍ النَّوَوِيِّ ، فمسخه مسخاً – ولا أدرى من سمح له أو لغيره بمثل هذا التَّلاعب فى كتب التُّراث ؟!! – ، ثم شطره قسمين ، فى نشرة طبعتها المكتبة الإسلامية بالأردن :

[القسم الأول] الأصل المهذَّب ، وأسماه ((تهذيب الكتاب)) .

وقال بلفظه : ((تهذيب الكتاب بصورة لا تخل بالمقصود ، بل تزيده دقة وفائدة ، ويسهل تناوله أكثر بين الناس دون إنقاص فائدة من فوائده ، لكى يقرأ الكتـــاب دون ملل فى وقت قصير)) .

ثم ذكر صنيعه لتحقيق هذه المقاصد :

١ـــ ((حذف الآيات المتكررة المعنى واللفظ)) .

٢ـــ ((حذف المكرر من الحديث فى الباب الواحد والاكتفاء منها بالأتم الأوفى)) .

٣ـــ ((حذف المكرر من روايات الحديث الواحد إذا استوفت إحداها المعنى بتمامه)).

٤ـــ ((حذف الأحاديث الضعيفة من الكتاب كلّه)) .

٥ـ ((حذف أحاديث الباب بكاملها ، إذا كان الباب مكرَّراً فى معناه فى الكتاب)).
٦ـ ((حذف تخريجات الإمام النووى ، والاكتفاء برموز - ذكرها - للرواة ، لأنى التزمت أن أحذف الأحاديث الضعيفة كلها من الكتاب)) .
٧ـ ((حذف شرح الإمام النووى عقب الحديث ، أو تغيير عباراته إن كان فيها غموض بعبارات أحسن وأوضح وأتمّ)) .

وهذه البنود المذكورة كلها بلفظ المدعو حسان - سامحه الله - وعباراته : حذف حذف .. حذف .. حذف .. ، ويبدو أن حسَّاناً هذا مغرم بالحذف والشطب والكشط والمحو ، ولو كان ذلك تشويها لتراث الأمة ، ومسخاً لأصولها .

وأنا ، والذى أخافه وأخشاه ولا أعبد إلا إيَّاه ، لا أظلمه ولا أحاكمه ، والكتاب مطبوع ومتداول بأيدى طلبة العلم والعوام ، وإنما أترك الأمر لأساتذة تحقيق كتب التراث ، ومصنفات الأئمة الأفذاذ ، ووالله إننى لفى حاجة ماسة إلى مطالعة تعليقاتهم على هذا الصنيع ، وأسائلهم : هل تقبلون هذا وترضونه ؟ .

[القسم الثانى] ذيل الكتاب : ((بيان الأحاديث الضعيفة والباطلة من الكتاب الأصل)) .

وفى هذا القسم ما فيه من الجرأة ، والإقدام ، وسلوك أوعر الطرق فى الحكم على الأحاديث المصطفوية ، والأخبار النبوية .

هل تطمسون من السماء نجومَها   بأكفِّكُم أو تسترون هلالَها
أو تجحدون مقالةً من ربكم   جبريلُ بلَّغها النبيَّ فقالَها
حفظ الأوائلُ للشريعة قدرَها   وأتيتُمُ فأردتُمُ إبطالَها

ومما محاه من أصل ((كتاب رياض الصالحين)) وحذفه ، وأودعه ذيـل هاتيـك النسخة الممسوخة له ، زاعماً ضعفه وعدم حجية العمل به ، هذا الحديث الصـحيح الذى زيَّن به شيخ الإسلام أبو زكريا النووى كتابه البديع فى :

١٨٣ : باب الحث على سور وآيات مخصوصة

(١٠١٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِي الله قَالَ : وَكَّلَني رَسُولُ الله ﷺ بحفْـظ زَكَـاة رَمَضَانَ ، فَأَتَاني آت فَجَعَلَ يَحْثُو منَ الطَّعَام ، فَأَخَذْتُهُ ، وَقُلْتُ : وَالله لأَرْفَعَنَّكَ إلَـى رَسُول الله ، قَالَ : إِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عيَالٌ ، وَلي حَاجَةٌ شَديدَةٌ ، قَالَ : فَخَلَّيْتُ عَنْـهُ فَأَصْبَحْتُ ، فَقَـالَ النَّبيُّ ﷺ : ((يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ! مَا فَعَلَ أَسيرُكَ الْبَارحَةَ ؟)) ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ الله شَكَا حَاجَةً شَديدَةً وَعيَالاً ، فَرَحمْتُهُ ، فَخَلَّيْتُ سَبيلَهُ ، قَـالَ : ((أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ ، وَسَيَعُودُ)) ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ لقَوْل رَسُول الله : إِنَّهُ سَيَعُودُ ، فَرَصَدْتُهُ ، فَجَاءَ يَحْثُو منَ الطَّعَام ، فَأَخَذْتُهُ ، فَقُلْتُ : لأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُـول الله ﷺ ، قَـالَ : دَعْني فَإِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عيَـالٌ ، لا أَعُـودُ ! ، فَرَحمْتُـهُ ، فَخَلَّيْـتُ سَـبيلَهُ ، فَأَصْبَحْتُ ، فَقَالَ لي رَسُـولُ الله ﷺ : ((يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ! مَا فَعَلَ أَسيرُكَ ؟)) ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ الله شَكَا حَاجَةً شَديدَةً وَعيَالاً ، فَرَحمْتُهُ ، فَخَلَّيْتُ سَبيلَهُ قَالَ : ((أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ)) ، فَرَصَدْتُهُ الثَّالثَةَ ، فَجَاءَ يَحْثُو منَ الطَّعَام ، فَأَخَذْتُـهُ ، فَقُلْـتُ : لأَرْفَـعَنَّكَ إِلَى رَسُول الله ، وَهَذَا آخرُ ثَلاث مَرَّات : أَنَّكَ تَزْعُمُ لا تَعُودُ ثُمَّ تَعُـودُ ، قَالَ : دَعْني أُعَلِّمْكَ كَلمَات يَنفَعُكَ اللهُ بهَا ، قُلْتُ : مَا هُوَ ؟ ، قَـالَ : إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فرَاشكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسيِّ ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ حَتَّى تَخْتمَ الآيَةَ ، فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ منَ الله حَافظٌ ، وَلا يَقْرَبَنَّكَ شَيْـطَانٌ حَتَّى تُصْـبحَ ، فَخَلَّيْـتُ سَبيلَهُ ، فَأَصْبَحْتُ ، فَقَالَ لي رَسُولُ الله ﷺ : ((مَا فَعَلَ أَسيرُكَ الْبَارحَةَ ؟)) ، قُلْتُ :

يَا رَسُــولَ اللهِ ! زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللهُ بِهَا ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ ، قَالَ : مَــا هِيَ ؟ ، قُلْتُ : قَالَ لِي : إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ ﴾ حَتَّى تَخْتِمَ الآيَةَ ، وَقَــالَ لِي : لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللهِ حَافِظٌ ، وَلا يَقْرَبَكَ شَيْــطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ ، وَكَانُوا أَحْرَصَ شَيْءٍ عَلَى الْخَيْرِ ، فَقَــالَ النَّبِيُّ ﷺ : ((أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ ، تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلاثِ لَيَــالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ؟)) ، قَالَ : لا ، قَالَ : ((ذَاكَ شَيْطَانٌ)) . رواه الْبُخَارِيُّ .

ضعَّف هذا الحديث المدعو حسان ، وقال : ((ولعل تعليق الْبُخَارِيِّ لــه بســبب ضعف عُثْمَانَ بْنِ الْهَيْثَمِ)) . وزعم أن : ((الْبُخَارِيُّ يتساهل أحياناً فى ((صحيحه)) فى ذكر أشياء فى التَّرغيب والتَّرهيب فيها كلام)) .

وأقــول : هكذا زعم ، وأعظم الفرية فى حقِّ أصحِّ كتب الحديث وأدقِّها ! .

والقصد الآن : بيان الرَّد على تضعيف حدبث أبى هريرة المذكور ، والذى علَّقــه إمام المحدِّثين فى ((صحيحه)) . فقد أخرجه الْبُخَارِيُّ فى ((كتاب الوكالة)) :

بَاب إِذَا وَكَّلَ رَجُلا فَتَرَكَ الْوَكِيلُ شَيْئًا فَأَجَازَهُ الْمُوَكِّلُ فَهُوَ جَائِزٌ
وَإِنْ أَقْرَضَهُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى جَازَ

وَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ الْهَيْثَمِ أَبُو عَمْرٍو ثنا عَوْفٌ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْــرَةَ رَضِي اللهُ عَنْه قَالَ : وَكَّلَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ ... فذكره بهذا السياق .

وأعاد ذكره معلَّقا فى موضعين من ((فضائل القرآن)) ، و((بدء الخلق)) .

قــلت : وهذا إسناد معلَّق صحيح ، وعُثْمَانُ بْنُ الْهَيْثَمِ الْعَبْــدِيُّ أَبُــو عَمْــرٍو الْمُؤَذِّنُ الْبَصْرِيُّ من قدامى شيوخ الْبُخَارِيِّ ، ومن طريقــه وصــله ابــن خزيمــة فى

((صحيحه)) (٢٤٢٤) قال : حَدَّثَنَا هِلالُ بْنُ بِشْرٍ الْبَصْرِيُّ بخبر غريب غريب حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ الْهَيْثَمِ مُؤَذِّنُ مَسْجِدِ الْجَامِعِ حَدَّثَنَا عَوْفٌ به مثله .

وأخرجه كذلك النسائيُّ ((الكبرى))(١٠٧٩٥/٢٣٨/٦) و ((عمـل اليـوم والليلة))(٩٥٩) عن إبراهيم بن يعقوب ، والدَّارَقُطْنِيُّ ((مجلس إملاء فى رؤيـة الله تبارك وتعالى))(٥٤٨) عن إسحاق بن الحسن الحربي ، والْبَيْهَقِيُّ ((شعب الإيمان)) (٢٣٨٨/٤٥٦/٢) و((دلائل النبوة)) عن السري بن خزيمة ، جميعاً عن عُثْمَانَ بْـنِ الْهَيْثَمِ به .

وهذا الحديث أحد تعاليق الْبُخَارِيِّ عن مشايخه ، ولم يوصله لإحدى ثلاثة أسباب :

(أولها) إما أنَّه لم يسمعه من شيخه ، وإنما حمله عن أحد شيوخه الثقات عنه .

(ثانيها) وإما أنَّه سمعه منه فى المذاكرة ، ولم يرى أن يسوقه مساق الأصول .

(ثالثها) وإما أنَّه سمعه منه وشكَّ وتردد فى سماعه ، فعلَّقه عنه ولم يسنده .

فإن يكن الأول ، فأقرب من رواه منهم بالْبُخَارِيِّ : هِلالُ بْنُ بِشْرٍ الْبَصْرِيُّ ، وهو ثقة متقن ، ولم يروى عنه فى ((الصحيح)) ، وإنما روى عنه فى ((التاريخ الكبير)) .

قـال الحافظ ابْنُ حَجَرٍ ((تغليق التَّعليق))(٢٩٥/٣) :((هذا الحديث قد ذكره – يعنى الْبُخَارِيَّ – في مواضع من كتابه مطولا ومختصرا ، ولم يصرِّح في موضع منـها بسماعه إيَّاه من عُثْـمَانَ بْنِ الْهَيْثَمِ . وقـد وصله أَبُو ذَرٍّ الْهَرَوِيُّ ، فقـال : حَـدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ الْمُسْتَمْلِيُّ ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَقِيلٍ ثَنَا أَبُو الدَّرْدَاءِ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُنِيبٍ قَالَ ثَنَا عُثْمَانُ بْنُ الْهَيْثَمِ بهذا الحديث بتمامه .

وأخبرني به أبو بكر بن إبراهيم بن محمد بن أبي عمر بقراءتي عليه أخبركم أبو نصر ابن جميل في كتابه عن أبي القاسم بن أبي الفرج أن يحيى بن ثابت بن بندار أخبره أنا أبي

أَنَا الحافظ أبُو بَكْرِ بْنِ غَالِبٍ أَنَا الحافظ أبُو بَكْرٍ الإِسْمَاعِيلِيُّ ثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ النَّضْرِ اللُّؤْلُؤِيُّ ثَنَا الْحَارِثُ بْنُ مُحَمَّدٍ ثَنَا عُثْمَانُ بْنُ الْهَيْثَمِ الْمُؤَذِّنُ ح قال الإِسْمَاعِيلِيُّ وَأَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ حَدَّثَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ سَلامٍ سَمِعْتُ عُثْمَانَ بْنَ الْهَيْثَمِ ثَنَا عَوْفٌ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : وكلني رسول الله .

وأخبرنا به عاليًا عبد الله بن محمد بن أحمد بن عبيد الله عن زينب بنت الكمال أن يوسف بن خليل الحافظ كتب إليهم أنا أبو جعفر مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الطَّرْسُوسِيُّ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْحَدَّادُ أَنَا أَبُو نُعَيْمٍ ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غَالِبِ بْنِ حَرْبٍ ثَنَا عُثْمَانُ بْنُ الْهَيْثَمِ فذكره بطوله .

ورواه ابْنُ خُزَيْمَةَ عَنْ هِلالِ بْنِ بِشْرٍ الصَّوَّافُ ، والنَّسَائِيُّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَعْقُوبَ كلاهما عن عُثْمَانَ بْنِ الْهَيْثَمِ به ، فوقع لنا بدلا عاليًا)) اهـ .

قلت : فهؤلاء ثمانية من الأثبات الرفعاء أسندوه عن عثمان : هِلالُ بْنُ بِشْرٍ الْبَصْرِيُّ ، وإِبْرَاهِيمُ بْنُ يَعْقُوبَ الْجَوْزَجَانِيُّ ، وإِسْحَاقُ بْنُ الْحَسَنِ الْحَرْبِيُّ ، والسَّرِيُّ ابْنُ خُزَيْمَةَ ، وعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْمُنِيبِ ، وعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ سَلامٍ ، والْحَارِثُ بْنُ مُحَمَّدِ ابْنِ أَبِي أُسَامَةَ ، ومُحَمَّدُ بْنُ غَالِبٍ تَمْتَامُ .

ورجال هذا الإسناد ثقات مشاهير ، خلا عُثْمَانَ بْنَ الْهَيْثَمِ بْنِ جَهْمِ بْنِ عِيسَى ابْنِ حَسَّانِ بْنِ الْمُنْذِرِ بْنِ عَائِذٍ الْعَبْدِيَّ الْعَصْرِيَّ ، أَبَا عَمْرٍو الْبَصْرِيَّ الْمُؤَذِّنَ ، فإنه ثقة يخطئ وربما خالف ، قال أبو حاتم : كان بأخرة يُلَقَّنُ . وقال الدارقطني : صدوق كثير الخطأ .



وذكــره ابْنُ حِبَّانَ فِي ((ثقاته))(٨/٤٥٣/١٤٣٩٣) ، واحتجَّ به هو ، وشيخه أَبُو بَكْرِ بْنِ خُزَيْمَةَ في ((صحيحهما)) ، وسبقهما إلى ذلك إمام المحدِّثين أبو عَبْدِ اللهِ الْبُخَارِيُّ .

فقد أخرج له أبو عَبْدِ اللهِ الْبُخَارِيُّ في ((صحيحه)) خمســة أحاديــث مســندة موصولة ، هاك بيانها :

(الأول) قال الْبُخَارِيُّ في ((كتاب الحج)) : حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْــنُ الْهَيْــثَمِ أَخْبَرَنَــا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : كَانَ ذُو الْمَجَازِ وَعُكَاظٌ مَتْجَرَ النَّــاسِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَلَمَّا جَاءَ الإِسْلامُ كَأَنَّهُمْ كَرِهُوا ذَلِكَ حَتَّى نَزَلَتْ ((لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ)) فِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ .

(الثاني) وقال في ((كتاب اللباس)) : حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ الْهَيْثَمِ أَوْ مُحَمَّدٌ عَنْهُ عَــنِ ابْنِ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُرْوَةَ سَمِعَ عُرْوَةَ وَالْقَاسِمَ يُخْبِرَانِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : طَيَّبْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ بِيَدَيَّ بِذَرِيرَةٍ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ لِلْحِلِّ وَالإِحْرَامِ .

(الثالث) وقال في ((كتاب الأيمان والنذور)) : حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ الْهَيْثَمِ أَوْ مُحَمَّــدٌ عَنْهُ عَــنِ ابْنِ جُرَيْجٍ سَمِعْتُ ابْنَ شِهَابٍ يَقُــولُ حَدَّثَنِي عِيسَى بْنُ طَلْحَةَ أَنَّ عَبْــدَ اللهِ ابْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ حَدَّثَهُ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَيْنَمَا هُوَ يَخْطُبُ يَوْمَ النَّحْرِ ، إِذْ قَــامَ إِلَيْــهِ رَجُلٌ ، فَقَالَ : كُنْتُ أَحْسِبُ يَا رَسُولَ اللهِ كَذَا وَكَذَا قَبْلَ كَذَا وَكَذَا ، ثُمَّ قَــامَ آخَــرُ فَقَالَ : يَا رَسُــولَ اللهِ كُنْتُ أَحْسِبُ كَذَا وَكَذَا ، لِهَــؤُلاءِ الثَّلاثِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ((افْعَلْ وَلا حَرَجَ)) لَهُنَّ كُلِّهِنَّ يَوْمَئِذٍ ، فَمَا سُــئِلَ يَوْمَئِذٍ عَنْ شَيْءٍ إِلا قَالَ : ((افْعَلْ وَلا حَرَجَ)) .

(الرابع) وقال ((كتاب المغازى)) : حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ الْهَيْثَمِ حَدَّثَنَا عَوْفٌ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ : لَقَدْ نَفَعَنِي اللهُ بِكَلِمَةٍ سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَيَّامَ الْجَمَلِ ، بَعْدَ مَا كِدْتُ أَنْ أَلْحَقَ بِأَصْحَابِ الْجَمَلِ فَأُقَاتِلَ مَعَهُمْ ، قَالَ : لَمَّا بَلَغَ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنَّ أَهْلَ فَارِسَ قَدْ مَلَّكُوا عَلَيْهِمْ بِنْتَ كِسْرَى قَالَ : ((لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَّوْا أَمْرَهُمُ امْرَأَةً)) .

(الخامس) وقال ((كتاب النكاح)) : حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ الْهَيْثَمِ حَدَّثَنَا عَوْفٌ عَنْ أَبِي رَجَاءٍ عَنْ عِمْرَانَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ((اطَّلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ ، وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ)) .

فهذه جملة أحاديث عُثْمَانَ بْنِ الْهَيْثَمِ الْبَصْرِيِّ المسندة الموصولة فى ((الجامع الصحيح)) ، وكلُّها قد توبع عليها ، ولم يتفرَّد ، مما يدل على :

(أولاً) ضبطه وحفظه ، وموافقته فى الأغلب للحفَّاظ من أصحاب : ابن جريج وعوف الأعرابى .

(ثانياً) انتقاء إمام المحدثين لأحاديثه التى أتقنها وضبطها ولمْ يُخالفْ عليها ، ومجانبته أوهامه ، وما أخطأ فيه ، وخالف سائر الحفاظ الأثبات .

وبهذين الاعتبارين ، جزم إمام المحدثين بصحة تعليق حديثه عن أبى هريرة السالف سيما وقد توبع عليه ، كما سيأتى بيانه .

وأما قول أبي حاتم عنه : صدوق كان يتلقن بآخرة ، وقول الدارقطنيِّ : كان صدوقا كثير الخطأ ، فأعدل وأحكم دلالة لمعناهما أنه ينبغى تمييز صحيح حديثه من سقيمه ، وأعرف الناس بذلك الْبُخَارِيُّ ، فهو من قدماء شيوخه ، وقد سبر أحوالهم ،

وعرف أقدارهم ، وميز أحاديثهم ، فحمل منها أصحها ، وجانب ضعافها ، وما يُنكر منها .

ونزيدك بياناً وإيضاحاً لهذه الدلالة ، بذكر أربعة أحاديث مما أنكروا على عثمان ابن الهيثم البصرى ، فجانبها إمام المحدِّثين :

(الأول) أخرج الطَّبَرَانيُّ ((الكبير))(٦٩٣٧/٢٢٥/٧) قال : حدثنا علي بن عبد العزيز والفضل بن الحباب قالا ثنا عُثْمَانُ بْنُ الْهَيْثَمِ الْمُؤَذِّنُ ثَنَا هِشَامُ بْنُ حَسَّانٍ الْقُرْدُوسِيُّ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ((مَنْ قَتَلَ عَبْدَهُ قَتَلْنَاهُ ، وَمَنْ جَدَعَ عَبْدَهُ جَدَعْنَاهُ)) .

وأخرجه الحاكم (٤٠٨/٤) من طريق محمد بن يحيى بن المنذر ومحمد بن غالب بن حرب قالا : ثنا عُثْمَانُ بْنُ الْهَيْثَمِ الْمُؤَذِّنُ ثَنَا هِشَامُ بْنُ حَسَّانٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ((مَنْ قَتَلَ عَبْدَهُ قَتَلْنَاهُ ، وَمَنْ جَدَعَ عَبْدَهُ جَدَعْنَاهُ)) .

قلت : وهذا منكرٌ من حديث أبي هريرة ، ومحفوظ من حديث سمرة ، وكأنَّ عُثْمَانَ بْنَ الْهَيْثَمِ كان يخطئ فيه أحياناً .

(الثاني) أخرج الْبَيْهَقِيُّ ((شعب الإيمان))(١٣٤٥/١١٨/٢) من طريق السَّرِيِّ بْنِ خُزَيْمَةَ نَا عُثْمَانُ بْنُ الْهَيْثَمِ ثَنَا عَوْفٌ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دخل على بلال ، وعنده صبرة من تمر ، فقال : ((ما هذا يا بلال)) ، قال : تمر ادخرته ، قال : ((أما تخشى يا بلال أن يكون له بخار في نار جهنم ، أنفق بلال ، ولا تخش من ذي العرش إقلالا)) .

قال أبو بكر : ((خالفه روح بن عبادة ، فرواه عَنْ عَوْفٍ عَنْ مُحَمَّدٍ قال : دخل رسول الله ﷺ على بلال فوجد تمرا ادَّخره ... فذكره مرسلاً)) اهـ .

(الثالث) أخرجته بيبى بنت عبد الصمد الهرثمية ((جزء بيبى))(١١١) من طريق عباد بن الوليد بن يزيد الغبري حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ الْهَيْثَمِ الْمُؤَذِّنُ ثَنَا هِشَامُ بْنُ حَسَّانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ((سَبْعَةٌ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ يَوْمَ لا ظِلَّ إِلا ظِلُّهُ : رَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ خَالِيَاً فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ ، وَرَجُلٌ يُحِبُّ عَبْداً للهِ لا يُحِبُّهُ إِلا للهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالْمَسَاجِدِ مِنْ شِدَّةِ حُبِّهِ إِيَّاهَا ، وَرَجُلٌ يُعْطِي الصَّدَقَةَ بِيَمِينِهِ يَكَادُ أَنْ يُخْفِيهَا مِنْ شِمَالِهِ ، وَإِمَامٌ مُقْسِطٌ فِي رَعِيَّتِهِ ، وَرَجُلٌ عَرَضَتْ امْرَأَةٌ نَفْسَهَا عَلَيْهِ ذَاتُ جَمَالٍ وَمَنْصِبٍ ، فَتَرَكَهَا لِجَلالِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَرَجُلٌ كَانَ فِي سَرِيَّةِ قَوْمٍ فَالْتَقَوْا الْعَدُوَ فَانْكَشَفُوا ، فحمى أدبارهم حتى نجا ونجوا ، واستشهد)) .

قلت : وهذا منكرٌ إسناداً ومتناً ، وفى ألفاظه غرابة ، والمحفوظ حديث خُبَيْبِ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، ومن طريقه رواه الشَّيْخَانِ .

(الرابع) أخرجه أبو بكر القطيعى ((جزء الألف دينار))(٢١٠) قال : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَامِرِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ المنقري البصري حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ الْهَيْثَمِ الْمُؤَذِّنُ حَدَّثَنَا عَوْفٌ الأَعْرَابِيُّ عَنْ الْحَسَنِ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَيْلَةَ إِضْحِيَانَ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ ، وَكُنْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ وَإِلَى الْقَمَرِ ، فَكَأَنَّهُ فِي عَيْنِي أَزْيَنُ مِنْ الْقَمَرِ .

قلت : وخالفه أشعث بن سوار ، فرواه عن أَبِي إِسْحَاقَ السَّبِيعِيِّ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ ، وهو المحفوظ .

وقد أردنا مما ذكرناه من أوهـام عُثْمَانَ بْنِ الْهَيْثَمِ التَّوثق لصـنيع الْبُخَـارِيِّ فى انتقائه لأحاديث شيوخه الصحاح ، ومجانبة ضعاف أحاديثهم ، ومن جملة هؤلاء عنده عُثْمَانُ بْنُ الْهَيْثَمِ .

ومما يليق ذكره بهذا المقام ، ما قاله الحافـظ ابْنُ حَجَرٍ عن عَبْدِ اللهِ بْـنِ صَـالِحٍ كَاتِبِ اللَّيْـثِ فِي ((مقدمة الفتح))(٤١٤/١) : ((ما يجئ مـن روايته عن أهـل الحذق كيَحْيَى بْنِ مَعِينٍ ، والْبُخَارِيِّ ، وَأَبِي زُرْعَةَ ، وَأَبِي حَاتِمٍ فهو من صحيح حديثه وما يجئ من رواية الشّيوخ عنه ، فيتوقف فيه)) اهـ .

وهذا التَّعليل الفائق الصِّحَّة مستغنٍ بوضوحه عن بيان دلالته عند من لـه إلمـام ، ولو يسير بمعارف أهل الجرح والتَّعديل ، ومن خالف وجه دلالته فليس لـه معرفـة بأصول هذا العلم الدَّقيق من علوم الشَّريعة .

ومن نوافل الإفـادة أن نوقفك على بعض دلالات هذا التَّعليل ، بذكر راوٍ مِمَّن أخـرج له الْبُخَارِيُّ فى ((صحيحه)) حديثاً واحداً على وجه الإنتقاء والاحتجـاج ، مع الجزم بضعفه وشدة وهيه وتدليسه الفاحش ؛ أعنى الْحَسَنَ بْنَ ذَكْـوَانَ ، وهـو صاحب أوابد كما قال يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ ، وقال الأثرم : ((قلت لأبي عبد الله أحمد بـن حنبل : ما تقول فى الحسن بن ذكوان ؟ ، قال : أحاديثه أباطيل ! يروى عن حبيب بن أبى ثابت ولم يسمع من حبيب ، إنما هذه أحاديث عمرو بن خالد الواسطى)) ، ونقلوا عن يحيى القطان قوله عنه : يحدِّث عندنا بعجائب ! .

فإذا كان هذا حال الْحَسَنِ بْنِ ذَكْوَانَ عند هؤلاء سيـما يحيى القطَّان إمام النقاد ورأس طائفة الجرح والتعديل ، فما تأويل قول ابن عديٍّ فى ((كاملـه))(٣١٧/٢) : ((أن يحيى القطان حدَّث عنه بأحرفٍ ، ولم يكن عنده بالقوى)) ؟ .

وإذا كان الْحَسَنُ بْنُ ذَكْوَانَ موسوماً بالتَّدليس مشهوراً به ، وقد أورد له أبو أحمد ابن عديٍّ في ((كامله))(٥/١٢٥) أربعة أحاديث دلَّسها عن عَمْرِو بْنِ خَالِدٍ الْوَاسِطِيِّ الْكَذَّابِ الْوَضَّاعِ :

[أولها] الْحَسَنُ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ عَنِ عَاصِمِ بْنِ ضَمْرَةَ عَنْ عَلِيٍّ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ : ((مَنْ سَأَلَ مَسْأَلَةً عَنْ ظَهْرِ غِنَى اسْتَكْثَرَ بِهَا مِنْ رَضْخِ جَهَنَّمَ ، قَالَ : وَمَا ظَهْرُ غِنَى ؟ ، قَالَ : عَشَاءُ لَيْلَةٍ)) .

قال أبو أحمد : ((قال لنا ابْنُ صَاعِدٍ : وهذا الحديث رواه الْحَسَنُ بْنُ ذَكْوَانَ عَنْ عَمْرِو بْنِ خَالِدٍ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ بهذا الإسناد)) يعني أنه دلَّسه ، فأسقط منه عمرو ليوهم حمله ، وروايته عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ ! .

[ثانيها] بهذا الإسناد قال : ((نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ كُلِّ سَبُعٍ ذِي نَابٍ ، وَكُلِّ ذِي مِخْلَبٍ مِنْ الطَّيْرِ ، وَعَنْ ثَمَنِ الْمَيْتَةِ ، وَعضنْ لُحُومِ الْحُمُرِ الأَهْلِيَّةِ ، وَعَنْ كَسْبِ الْبَغِيِّ ، وَعَسَبِ الْفَحْلِ)) ، وفي رواية ((وعن الْمَيَاثِرِ الأُرْجوَانِ)) ، وفي أخرى ((وثمن الخمرة)) .

قال أبو أحمد : ((وهذا الحديث يرويه الْحَسَنُ بْنُ ذَكْوَانَ عَنْ عَمْرِو بْنِ خَالِدٍ ، وعمرو متروك الحديث ، ويسقطه الْحَسَنُ مِنْ الإِسْنَادِ لضعفه)) .

[ثالثها] الْحَسَنُ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ((أنَّ النَّبِيُّ ﷺ نهى أن ينتفض في براز حتى يتنحنح)) .

[رابعها] بهذا الإسناد والسياق وبزيادة ((ونهى أن يمشي في خفٍ واحدٍ ، أو في نعلٍ واحدٍ ، وأن ينام على طريق ، وأن يلقى عدواً له وحده إلا ان يضطر ، فيدفع عن نفسه)) .

وقال أبو أحمد : ((وهذه الأحاديث التي يرويها الْحَسَنُ بْنُ ذَكْوَانَ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ نفسه ، بينهما عمرو بن خالد ، فلا يسميه لضعفه)) .

فإذا كان ذلك كذلك ، فما وجــه رواية إمام النقاد يحيى القطان عَنْ الْحَسَنِ بْنِ ذَكْوَانَ هذا الحديث الواحد الذى انتقاه إمام المحدِّثين أَبِي عَبْدِ اللهِ ، وأودعه ((كتاب الرقاق)) من ((صحيحه))(٤/١٣٩. سندى) فقال :

حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى – يعنى القطان – عَنِ الْحَسَنِ بْنِ ذَكْوَانَ ثنا أَبُو رَجَــاءٍ حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ((يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ بِشَفَاعَةِ مُحَمَّــدٍ ﷺ فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ، يُسَمَّوْنَ الْجَهَنَّمِيِّينَ)) .

ربما يكتــفى بعضهم بما ذكره الحافــظ ابْنُ حَجَرٍ فى ((هدى السارى)) بقوله : ((والْحَسَنُ بْنُ ذَكْوَانَ تكلَّم فيه أحمد وابن معين وغيرهما ، وليس له فى الْبُخَارِيِّ سوى هذا الحديث برواية القطَّان عنه مع تعنته فى الرجال ، ومع ذلك فهو متابعة)) ! .

وأقــول : وتمام هذا التوجيه وكماله أن نقول :

(١) أن الْحَسَنَ بْنَ ذَكْوَانَ قد صرَّح فى الحديث بالسماع ، فانتفت تهمة تدليسه .

(٢) أن كون الحديث من رواية يحيى القطان عنه ، وهو أعرف الناس بما يصــحُّ مــن حديثه ، وما ينكر ، فهو من صحاح حديثه .

ومما يفيده هذا التوجيه : أن انتقاء الصحيح من أحاديث الضعفاء والمجروحين هــو مما توافرت عليه همم الجهابذة النقاد أمثال : يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْقَطَّانِ ، وعَبْدِ الــرَّحْمَنِ ابْنِ مَهْدِيٍّ ، ويَحْيَى بْنِ مَعِينٍ ، والْبُخَارِيِّ ، وأَبِي حَاتِمٍ وغيرهم من أئمَّة هذا الشَّأن .

ومن لم يقف على مثل هذه المعرفة الدقيقة الواعية ، فليس ممن مارس هذا العلـــم ، فضلاً عن إتقانه ، بله الولوج فى معترك المناظرة مع هؤلاء الفحول الجهابذة فيما ذهبوا إليه من تصحيح الأخبار المصطفويَّة .

والخلاصـــة ، فإن حديث عُثْمَانَ بْنِ الْهَيْثَمِ الذى علَّقه إمام المحدِّثين ، واحتجَّ بـــه فِي ((صحيحه)) ، هو من الصحيح المنتقى من أحاديث عثمان بن الهيـــثم ، وعليـــه علامة صحيح إمام المحدِّثين وأستاذ العارفين أَبِي عَبْدِ اللهِ الْبُخَارِيِّ .





المقالة الثانية عشرة

إتحاف الأوّاه بصحة حديث

((مَا مِنْ ثَلاثَةٍ فِي قَرْيَةٍ لا تُقَامُ فِيهِمُ الصَّلاةُ))



إتحاف الأوَّاه بصحة حديث ((مَا مِنْ ثَلاثَةٍ في قَرْيَةٍ لا تُقَامُ فيهِمُ الصَّلاةُ))

*** *** ***

الحمد لله الهادى من استهداه سبل الخيرات . والواقى من اتقاه الخطايا والـــزلات . والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على محمد خير خلق الله وسائر المخلوقات .

وبَعْـــدُ ..

فقد ذكر شيخ الإسلام أبو زَكَرِيَا النَّوَوِيُّ فى :

باب فضل صلاة الجماعة

من كتابه البديع المثال ، البعيد المنال ((رياض الصالحين))

(١٠٦٨) عَنْ أبي الدَّرْدَاءِ رَضِـــيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمعتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُـــولُ : ((مَا مِنْ ثَلاثَة فِي قَرْيَة ، وَلا بَدْوٍ ، لا تُقَامُ فِيهِمُ الصَّلاةُ ، إلا قَد اسْـــتَحْوَذَ عَلَـــيْهِمُ الشَّيْطَانُ ، فَعَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ ، فَإنَّمَا يَأْكُلُ الذِّئْبُ مِنْ الغَنَمِ الْقَاصِيَةَ)) .

وقال : رواه أبو داود بإسناد حسن .

فعمد المدعو حسَّانُ عَبْدُ الْمَنَّان فى نسخته الممسوخة لهذا السفر العظيم ، الـــذَّائع الصِّيت بـــين جماهير أهل الإيمان ، فمحاه من الأصل وحذفه زاعماً ضعفه وعدم حجِّية العمل به ، وأودعه ذيل هاتيك النُّسخة الممسوخة له ، والتى نشرتها المكتبة الإســـلامية بالأردن .

وقال : ((فيه السَّائِبُ بْنُ حُبَيْشٍ فيه جهالة . قال الدَّارَقُطْنِيُّ : لا أعلم حدَّث عنه غير زائدة . وزاد المزى : وحفص بن عمر بن رواحة . وسئل أحمد عن توثيقه ، فقال : لا أدرى)) اهـــ .

قال أبو محمد الألفي :

والحديث كما أخرجه أبو داود (٥٤٧) قال : حَدَّثَنَا أحمد بن يونس حَدَّثَنَا زَائِدَةُ حَدَّثَنَا السَّائِبُ بْنُ حُبَيْشٍ عَنْ مَعْدَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ الْيَعْمُرِيِّ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : ((مَا مِنْ ثَلاثَة فِي قَرْيَةٍ وَلا بَدْوٍ ، لا تُقَامُ فِيهِمُ الصَّلاةُ ، إلا قَدِ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ ، فَعَلَيْكَ بِالْجَمَاعَةِ ، فَإِنَّمَا يَأْكُلُ الذِّئْبُ الْقَاصِيَةَ)) .

قَالَ زَائِدَةُ قَالَ السَّائِبُ : يَعْنِي بِالْجَمَاعَةِ الصَّلاةَ فِي الْجَمَاعَةِ .

وأخرجه كذلك ابن المبارك ((الزهد))(١٣٠٦) ، وأحمد (٥/١٩٦و٦/٤٤٦) ، والنسائيُّ ((الكبرى))(١/٢٩٦/٩٢٠) و((المجتبى))(٢/١٠٦) ، وابن خزيمة (١٤٨٦) ، وابن حبَّان (٢١٠١) ، والحاكم (١/٣٣٠ و٢/٥٢٤) ، والْبَيْهَقِيُّ ((الكبرى))(٣/٥٤) و ((شعب الإيمان))(٣/٥٧/٢٨٥٩) ، وابن عبد البر ((التمهيد))(١٣/٢٨١ و١٨/٣٣٧) ، وابن عساكر ((تاريخ دمشق)) (٢٠/٩٧،٩٨) ، والمزيُّ ((تهذيب الكمال))(١٠/١٨٣) من طرق عن زائدة بن قدامة حَدَّثَنَا السَّائِبُ بْنُ حُبَيْشٍ الْكلاعِيُّ عَنْ مَعْدَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ الْيَعْمُرِيِّ قَالَ : قَالَ لِي أَبُو الدَّرْدَاءِ : أين مسكنك ؟ ، قلت : بقرية دون حمص ، قال أَبُو الدَّرْدَاءِ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ يَقُولُ : فذكره .

ورواه عن زائدة جماعة من الرفعاء الكبراء : عبد الله بن المبارك ، وحماد بن أسامة ومروان بن معاوية الفزارى ، وعبد الصمد بن عبد الوارث ، وعبد الرحمن بن مهدى ، ووكيع بن الجراح ، ومعاوية بن عمرو الأزدى ، وأبو سعيد عبد الرحمن بن عبد الله بن عبيد مولى بنى هاشم ، وأحمد بن عبد الله بن يونس اليربوعى ، ويحيى بن أبي بكير .

وتابع زَائِدَةَ عَنْ السَّائِبِ : حَفْصُ بْنُ عُمَرَ بْنِ رَوَاحَةَ الأَنْصَارِيُّ .

فقد أخرجه ابن عساكر (٢٠/٩٨) من طريق أبي سَعِيدِ بْنِ حَفْصِ بْنِ رَوَاحَةَ عَنْ أَبِيهِ ثَنَا السَّائِبُ بْنُ حُبَيْشٍ بإسناده ومتنه سواء .

وقال أبو عبد الله الحاكم : ((هذا حديث صحيح الإسناد ، متفق على الاحتجاج برواته إلا السَّائِبَ بْنَ حُبَيْشٍ ، وقد عرف من مذهب زائدة أنه لا يحدِّث إلا عن الثِّقات)) .

قلت : هو كما قال ، رجاله ثقات كلهم مشاهير غير السَّائِبِ بْنِ حُبَيْشٍ الْكلاعِيِّ الشَّامِيِّ ، وهو صدوق صالح الحديث ، ليس له فى ((الكتب الستة)) إلا هذا الحديث .

وذكره العجليُّ في ((معرفة الثِّقات))(١/٣٨٤/٥٤٧) ، وابن حبَّان في ((الثقات))(٦/٤١٣/٨٣٤٧) . وفى ((تاريخ دمشق))(٢٠/٩٨) عن أبى بكر البرقانى قال : وسألت الدارقطنيَّ عن السَّائِبِ بْنِ حُبَيْشٍ ، فقال : من أهل الشام صالح الحديث ، حدَّث عنه زائدة ، لا أعلم حدَّث عنه غيره .

وفى ((الكاشف))(١/٤٢٤) : ((صدوق)) .

ومن لم يعرف حاله سكت عنه ولم يذكره بجرحة ، كما فعل الْبُخَارِيُّ فى ((التاريخ الكبير))(٤/١٥٣/٢٢٩٦) . ولهذا لما سأل عبد الله بن أحمد أباه عنه : أثقة هو ؟ ، قال : لا أدرى .

وأما وصفه بالجهالة ، فقد علمت أنه لم يتفرَّد بالرِّواية عنه زَائِدَةُ كما انتهى إليه علم الإمام الحجَّة أبي الحسن الدَّارَقُطْنِيُّ ، بل روى عنه كذلك حَفْصُ بْنُ عُمَرَ بْنِ رَوَاحَةَ الأَنْصَارِيُّ .

وقد قـال ابن حبَّان : روى عنه زائدة بن قدامة وأهل الكوفة . وبذلك انتفت جهالة عينه ، كما انتفت من قبل جهالة حاله بتوثيق هؤلاء المـزكين إيَّـاه ، وفـيهم الدَّارَقُطْنِيُّ ، مع أنه لم يعلم له راوياً غير زائدة بن قدامة .

وأمـا قول الحاكم عن زائدة : ((وقد عرف من مذهب زائدة أنه لا يحـدِّث إلا عن الثِّقات)) ، فما أشبهه بما قـال ، فقد كان زائدة ذا بصـر بالرجـال والرِّوايـة عنهم ، لا يأخذ إلا ممن هو ثقة عنده كما كان لا يحدِّث إلا من شهد له عدلان : أنَّـه من أهل السُّنة .

فقد قال أحمد بن صالح العجليُّ ((معرفة الثـقات))(١/٣٦٧) : ((زائدة بـن قدامة ثقفى ، كنيته أبو الصلت . كوفيٌّ ثقة ، لا يحدِّث أحداً حتَّى يسأل عنه ، فـإن كان صاحب سنة حدَّثه ، وإلا لم يحدِّثه ، وكان قد عرض حديثه على سفيان الثَّوْرِيِّ ، وروى عنه الثوري)) .

وقال ابن حبان ((مشاهير علماء الأمصار))(١/١٧١) : ((كان مـن الحفـاظ المتقنين ، وكان لا يعد السماع حتى يسمعه ثلاث مرات ، وكان لا يحدِّث أحداً حتَّـى يشهد له عَدْلانِ أنَّه من أهل السُّنة)) .

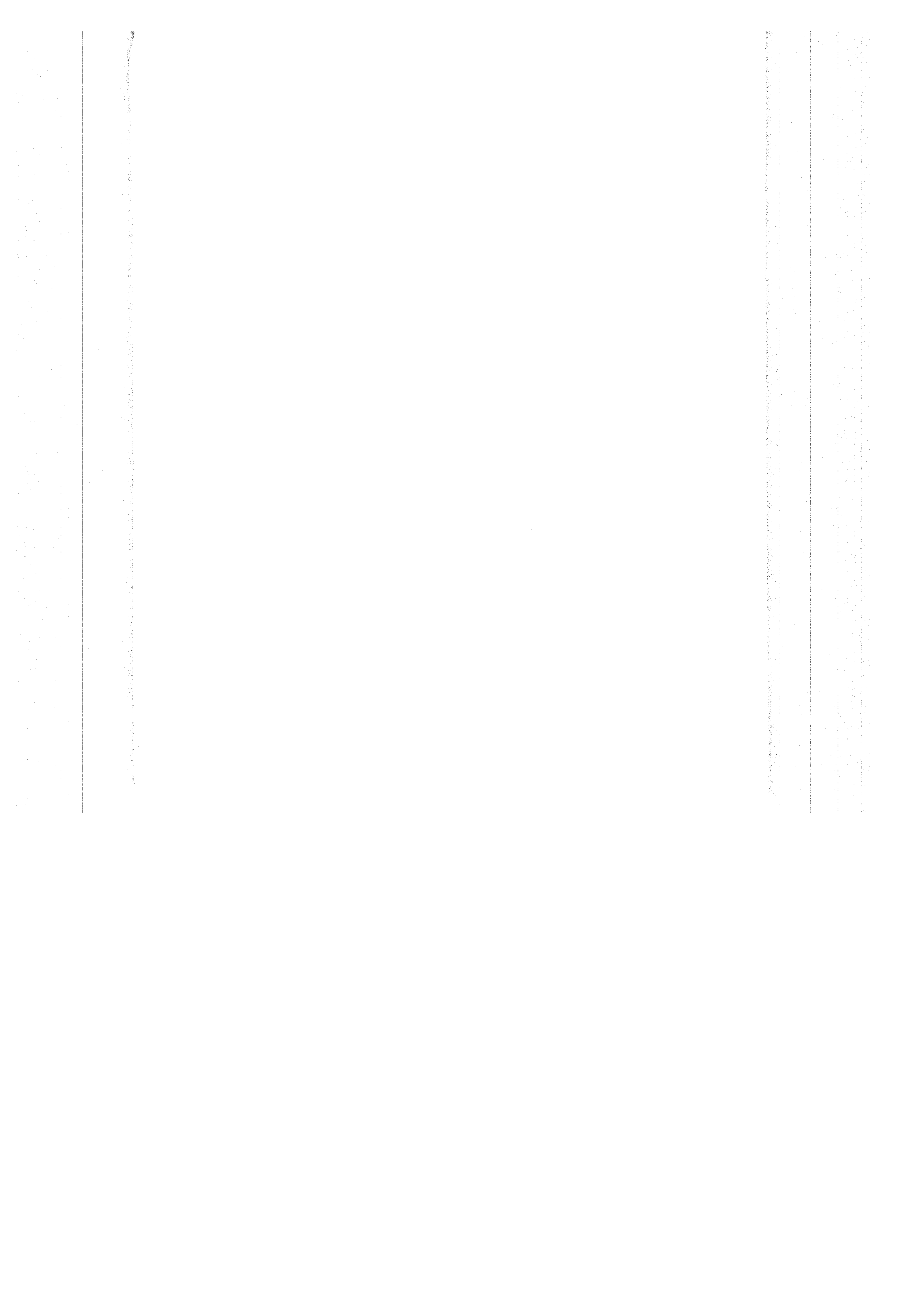
فإذا ثبتت عدالة السائب بن حبيش ، فقد وجب قبول روايته والاحتجاج بحديثه ، ولهذا صحَّح حديثه أبو بكر بن خزيمة ، وأبو حاتم بن حبان ، وأبو عبـد الله الحـاكم وغيرهم .





المقالة الثالثة عشرة

الجوابُ عمّنْ شَرِبَ دمَ حِجَامَةِ رَسُولِ الله ﷺ مِنَ الأَصْحَابْ



الجواب عمن شرب دم حجامة رسول الله من الأصحاب

*** *** ***

الحمد لله الذى جعل الدعائم للإسلام أركانا ، ومحبة الرسول على الإيمان دليلاً وبرهانا ، فأما الذين اهتدوا فزادهم هدىً وعرفانا ، وأذاق من طغى وتكبر من العذاب صنوفاً وألوانا ، وتوعده فى الآخرة ذلاً وخزياً وهوانا . فلله كم فى الإيمان بالله من زاكيات الثَّمَرْ ، وفى محبة رسول الرحمن من زاهيات الزَّهَرْ ، فأهله فى الدنيا مُنَعَّمون وفى الآخرة فى جنات ونَهَرْ ، والصلاة والسلام الأتمان على المبعوث رحمةً وهدايةً للبشرْ ، ما تعاقب الليل والنهار ، ودار فى فلكيهما الشمس والقمرْ .

وبَعْـدُ ...

فإني بعد فراغى من كتابى ((طوق الحمامة فى التَّداوى بالحجامة)) ، وصلتني أسئلة كثيرة تتعلّق ببعض الأمور التى أجملتُ ذكرها ، ولم أرد الإسهاب فى بيانها . فكان من ألطف الأسئلة الواردة : هل شرب أحد من الصحابة دم حجامة النَّبيِّ ﷺ ؟.

فأقول ، والله المستعان . فيه ثلاثة أحاديث :

(**الأول**) حديث عبد الله بن الزبير ، وهو أصحُّها :

قال أبو بكر بن أبى عاصمٍ فى ((الآحاد والمثانى))(١/٤١٤/٥٧٨) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ نَا هُنَيْدُ بْنُ الْقَاسِمِ سَمِعْتُ عَامِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ أنَّ أَبَاهُ – يعنى عَبْدَ الله بْنَ الزُّبَيْرِ – حدَّثه : أنَّه أَتَي النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَحْتَجِمُ ، فَلَمَّا فَرَغَ ، قَالَ : ((يَا عَبْدَ الله ؛ اذْهَبْ بِهَذَا الدَّمِ فَأَهْرِقْهُ ، حَيْثُ لا يَرَاهُ أَحَدٌ)) ، فَلَمَّا بَرَزَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ عَمَدَ إِلَى الدَّمِ فَشَرَبَهُ ، فَقَالَ : يَا عَبْدَ الله ؛

مَا صَنَعْتَ ؟ ، قَالَ : جَعَلْتُهُ فِي أَخْفَى مَكَانٍ ظَنَنْتُ أَنَّه يَخْفَى عَلَى النَّاسِ ، قَالَ : ((لَعَلَّكَ شَرِبْتَهُ)) ، قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : ((وَلِمَ شَرِبْتَ الدَّمَ ! ، وَيْلٌ لِلنَّاسِ مِنْكَ ، وَوَيْلٌ لكَ مِنْ النَّاسِ)) . قَالَ أَبُو سَلَمَةَ مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ : فيرون أن القوَّة التي كانت في ابْنِ الزُّبَيْرِ من قوَّة دمِ النَّبيِّ ﷺ .

وأخرجه كذلك الْبَزَّارُ (٦/١٦٩/٢٢١٠) ، وأبو نعيم ((الحلية))(١/٣٣٠) ، والحاكم (٣/٦٣٨) ، والْبَيْهَقِيُّ ((الكبرى))(٧/٦٧) ، وابن عساكر ((تاريخ دمشق))(٢٨/١٦٣،١٦٤) ، والضياء ((المختارة))(٩/٣٠٧:٣٠٩/٢٦٦،٢٦٧) جميعاً من طريق مُوسَى بْنِ إِسْمَاعِيلَ ثَنَا هُنَيْدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَاعِزٍ سمعت عَامِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ يحدِّث أَنَّ أَبَاهُ حدَّثه أنه أتى النَّبيَّ ﷺ وهو يحتجم فذكره .

قلت : هذا الإسناد رجاله ثقات مشاهير رجال الصحيحين ، خلا هُنَيْدَ بْنَ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَاعِزٍ ليس بالمشهور ، تفرَّد عنه أَبُو سَلَمَةَ الْبَصْرِيُّ .

وذكره ابن حبان في ((الثقات))(٥/٥١٥/٦٠١٠) .

وقال الْبُخَارِيُّ فِي ((التاريخ الكبير))(٨/٢٤٩/٢٨٩٢) : ((هُنَيْدُ بْنُ الْقَاسِمِ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَاعِزٍ . رأى العدَّاء بن خالد ، وعامر بن عبد الله بن الزبير ، والقاسم بن عبد الرحمن ، والقاسم بن عبد الله . روى عنه : موسى بن إسماعيل)) ، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً .

وكذلك ذكره ابن أبي حاتم ((الجرح والتعديل))(٩/١٢١/٥٠٩) ، فلم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً . وقال الحافظ الهيثمي ((مجمع الزوائد))(٨/٢٧٠) : ((هُنَيْدُ ابْنُ الْقَاسِمِ ثقة)) .

وقد توبع على حديثه ، ولم يتفرد ..



فقد أخرج أبو أحمد الغطريفي ((جزء ابن الغطريف))(٦٥) ، وأبو نعيم ((حلية الأولياء))(١/٣٣٠) ، وابن عساكر ((التاريخ))(٢٠/٢٣٣و٢٨/١٦٨) من طرق عن سعد أبي عاصم مولى سليمان بن علي عن كيسان مولى عبد الله بن الزبير أخبرني سلمان الفارسي : أنه دخل على رَسُولِ الله ﷺ ، وإذا عبد الله بن الزبير معه طست يشرب ما فيه ، فقال رَسُولُ الله ﷺ : ما شأنك يا ابن أخي ؟ ، قال : إني أحببت أن يكون من دم رَسُولِ الله ﷺ في جوفي ، فقال : ((ويلٌ لكَ مِنْ النَّاسِ ، وويلٌ للنَّاسِ مِنْكَ ، لا تمسَّكَ النَّارُ إلا قَسَمَ الْيَمِينِ)) .

قلت : وهذا إسناد صالح فى المتابعات . سعد بن زياد أبو عاصم مولى سليمان ابن على ، ذكره ابن حبَّان فى ((الثقات))(٦/٣٧٨) .

وقال ابن أبي حاتم ((الجرح والتعديل))(٤/٨٣) : ((سعد بن زياد أبو عاصم مولى سليمان بن على . روى عن : سالم ، وعمرة أخت نافع ، ونافع مولى حمنة ، وعمر بن مصعب ، وكيسان مولى عبد الله بن الزبير . روى عنه : موسى بن إسماعيل ، وعبد الرحمن بن المبارك ، وعبيد الله بن عمر القواريرى ، ومحمد بن أبى بكر المقدمي ، وعبد الله بن حميد بن الأسود . سمعت أبي يقول : يكتب حديثه وليس بالمتين)) .

يعنى : صالح الحديث ، يكتب حديثه للاعتبار .

فقد قالها أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ كما فى ((الجرح والتعديل))(٢/٤٢٦) فى بريد بن عبد الله بن أبى بردة بن أبي موسى الأشعري ، وهو ثقة مِمَّن احتجَّ به الشيخان فى ((الصحيحين)) ، فأكثرا له ، حتى روى له الْبُخَارِيُّ : اثنين وأربعين حديثاً .

وأخرج الدَّارَقُطْنِيُّ (١/٢٢٨/٣) قال : حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز نا محمد بن حميد الرَّازِيُّ ثنا علي بن مجاهد ثنا رباح النوبي أبو محمد مولى آل الزبير قال :

سمعت أسماء بنت أبي بكر تقول للحجَّاج : إنَّ النَّبيَّ ﷺ احتجم ، فدفع دمه إلى ابني ، فشربه ، فأتاه جبريل عليه السلام فأخبره ، فقال : ما صنعت ؟ ، قال : كرهت أن أصبَّ دمك ، فقال النَّبيُّ ﷺ : ((لا تمسَّكَ النَّارُ)) ، ومسح على رأسه ، وقال : ((وَيْلٌ للنَّاسِ مِنْكَ ، وَوَيْلٌ لَكَ مِنْ النَّاسِ)) .

قلت : وهذا الإسناد مما لا تقام به الحجَّة ، لحال ابن حميد الرَّازيِّ ، وفيما سبقه غنية للاعتبار والاستشهاد .

(الثانى) حديث سفينة مولى أم سلمة :

قال الطَّبَرَانيُّ ((الكبير))(٦٤٣٤/٨١/٧) : حَدَّثَنَا علي بن عبد العزيز ثنا إبراهيم بن حمزة الزبيري ح وحَدَّثَنَا إسماعيل بن الحسن الخفاف المصري ثنا أحمد بن صالح أنا محمد بن إسماعيل بن أبي فديك عن بُرَيْهَ بْنِ عُمَرَ بْنِ سَفِينَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قال : احتجم رَسُولُ اللهِ ﷺ فقال : خُذْ هذا الدَّمَ ، فَادْفِنْهُ من الدواب والطير والنَّاس ، فتغيَّبْتُ ، فشَرِبْتُه ، ثم ذكرتُ ذلك له ، فضَحِكَ .

وأخرجه كذلك الْبُخَارِيُّ ((التاريخ الكبير))(٢٥٢٤/٢٠٩/٤) ، والمحامليُّ ((الأمالي))(٥٢٦) ، وابن حبَّان ((المجروحين))(١١١/١) ، وابن عديٍّ ((الكامل))(٦٤/٢و٥٣/٥) ، والْبَيْهَقِيُّ ((الكبرى))(٦٧/٧) و((شعب الإيمان)) (٦٤٨٩/٢٣٣/٥) من طرق عن ابن أبي فديك عَنْ بُرَيْهَ بْنِ عُمَرَ بْنِ سَفِينَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ به .

قلت : وهذا إسناد ضعيف جداً . وبُرَيْهَ لقب إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ بْنِ سَفِينَةَ ، منكر الحديث . قال ابن حبَّان : ((يخالف الثقات في الروايات ، ويروى عن أبيه ما لا يُتابع عليه من رواية الاثبات ، فلا يحل الاحتجاج بخبره بحالٍ)) .

(الثالث) حديث غلامٍ حجَّامٍ لبعض قريش :

قال أبو حاتم بن حبان ((المجروحين))(٥٩/٣) : أخبرنا عمران بن موسى السختياني حدثنا شيبان بن فروخ حَدَّثَنَا نَافِعٌ أَبُو هُرْمَزٍ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قال : حجم رَسُولَ الله ﷺ غلامٌ لبعض قريشٍ ، فلما فرغ من حجامته ، أخذ الدم فذهب به إلى ما وراء الحائط ، فنظر يميناً وشمالاً ، فلما لم ير أحد تحسَّى دمَه حتى فرغ ، ثم أقبل فنظر رَسُولُ الله في وجهه ، فقال : ((ويحكَ ما صَنَعَتَ بالدمِ)) ، قال : غَيَّبْتُه من وراء الحائط ، قال : ((أين غيَّبتَه ؟)) ، قال : يا رسول الله نفست على دمك أن أهرقه في الأرض ، فهو في بطني ، قال : ((اذهبْ ، قد أحرزتَ نَفْسَكَ من النَّار)) .

قلت : والحديث موضوع بهذا الإسناد ، وإسناده تالفٌ ليس مما تقام به الحجَّةُ .

قال أبو حاتم : ((نَافِعٌ أَبُو هُرْمَزٍ الْجَمَّالُ مَوْلَى بَنِي سُلَيْمَانَ . كان ممن يروي عن أنس ما ليس من حديثه كأنه أنس آخر ، ولا أعلم له سماعاً ، لا يجوز الاحتجاج به ولا كتابة حديثه إلا على سبيل الاعتبار ، روى عن عطاء عن ابن عباس وعائشة نسخة موضوعة)) .

قلت : ومن بواطيله وموضوعاته ، ما رواه شيبان بن فروخ ثنا نافع أبو هرمز عن عطاء عن ابن عباس يرفعه قال : ((إنَّ لإبليس مردة من الشياطين ، يقول لهم : عليكم بالحجاج والمجاهدين ، فأضلوهم عن السبيل)) .

أخرجه هكذا الطَّبَرَانِيُّ ((الكبير))(١١٣٦٨/١٦٣/١١) قال : حدثنا يحيى ابن محمد الحنائي ثنا شيبان بن فروخ به .

والخلاصة ، فأمثل أحاديث شرب دم حجامة النَّبيِّ ﷺ حديث ابن الزبير .

وقد يقال : وفيه حديث رابع ، وهو حديث أبي سعيدٍ الخدرى ؟ .

فأقــول : لكنه فى مصِّ دم النَّبيِّ ﷺ من شجةٍ بوجهه يوم أحــد ، ولــيس بــدم حجامة ، ولا بأس بذكره ، على أني أقطع بأن هناك بوناً شاسعاً بين نوعى الــدم مــن النَّاحية الطبية التحليلية ، كما أثبتته التَّحاليل المعملية .

فقد أخــرجه الطَّبَرَانيُّ ((الأوسط))(٩٠٩٨) قال : حدثنا مسعدة بن سعد ثنا إبراهيم بن المنذر ثنا عبَّاس بن أبي شملة عــن موسى بن يعقوب عــن ابن الأسقع عن ربيــح بن عبد الرحمن بن أبي سعيد عن أبيه عن جده : أن أباه مالك بن ســنان لمــا أصيب رســول الله ﷺ في وجهه يوم أحد ، مص دم رسول الله ﷺ وازدرده ، فقيــل له : أتشرب الدم ؟ قال : نعم ، أشرب دم رسول الله ﷺ ، فقــال رسول الله ﷺ : ((خالطَ دمي بدمه ، لا تمسّه النَّارُ)) .

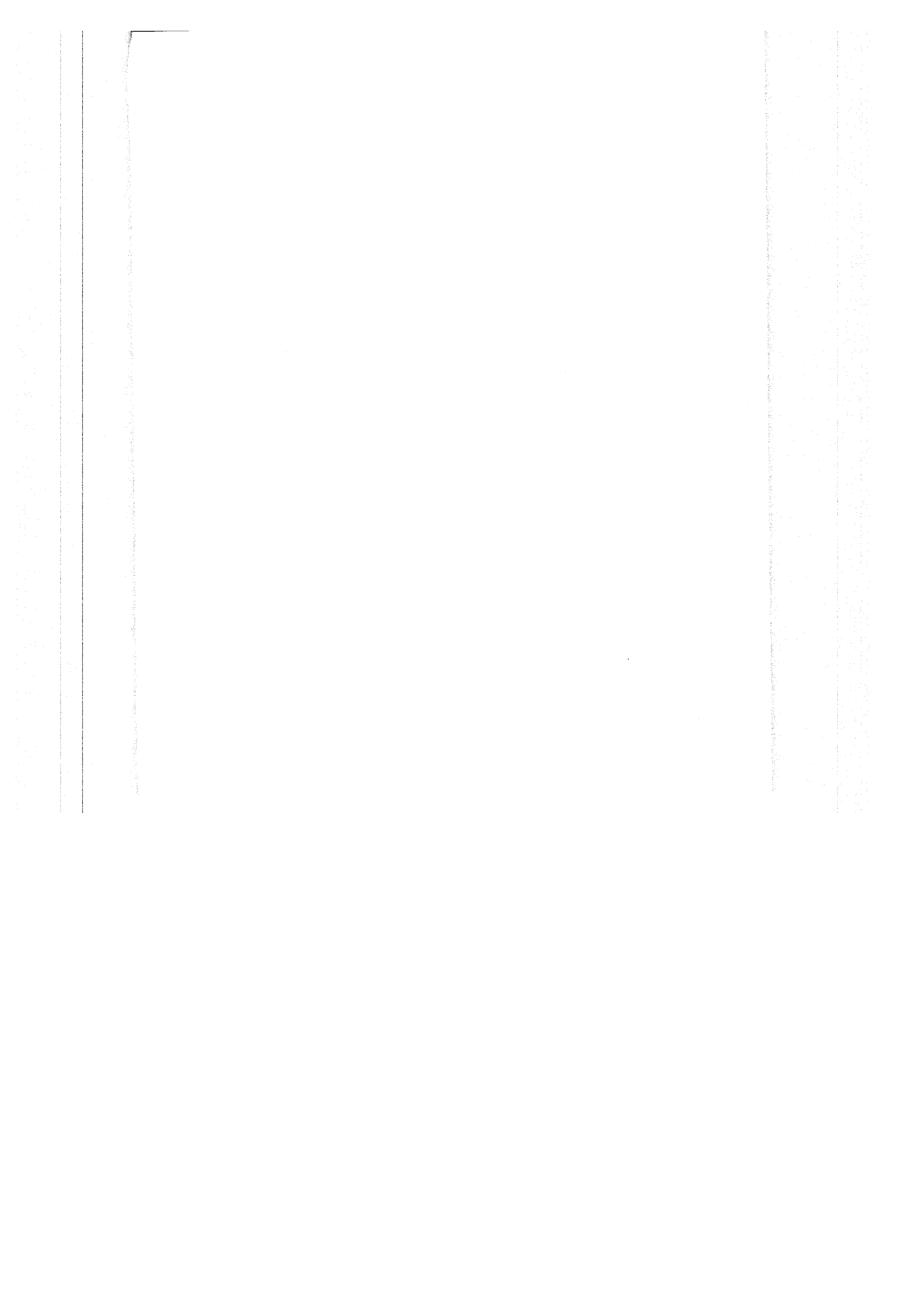




المقالة الرابعة عشرة

فصل الخطاب

ببيان بطلان أحاديث الأبدال والأقطاب



فصل الخطاب ببيان بطلان أحاديث الأبدال والأقطاب

*** *** ***

الْحَمْدُ لله الْمُعزِّ لأَوْلِيَائِه . الْمُذلّ لأَعْدَائِه . حَمْدَاً يُوجِبُ رِضْوَانَهُ . وَيَسْتَوْهِبُ إِحْسَانَهُ . وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلَى مُوضِحِ آيَاتِه . وَمُبَلِّغِ كَلِمَاتِه .

وَبَعْدُ ...

فإن من موجبات الرحمة والغفران . كشف أباطيل أهل الزَّيغ والبهتان . وبيان أكاذيبهم على رسولنا الكريم . وما حرَّفوه من أصول وفروع شرعنا القويم . إعلاءً لكلمة الحق . وتصديقاً بوعد الصدق .

قال الحافظ الجهبذ ابن القيم في فصل عقده لأحاديث مشهورة باطلة من ((نقد المنقول والمحك المميز بين المردود والمقبول))(ص١٢٧) : ((ومن ذلك أحاديث الأبدال والأقطاب والأغواث والنقباء والنجباء والأوتاد كلها باطلة على رسول الله ، وأقرب ما فيها حديث ((لا تسبوا أهل الشام ، فإن فيهم البدلاء ، كلما مات رجل منهم أبدل الله مكانه رجلا آخر)) ذكره أحمد ، ولا يصحُّ أيضا فإنه : منقطع)) اهـ.

وأما قول الحافظ الجلال السيوطي – طيَّبَ اللهُ ثراه – في ((النكت)) : ((خبر الأبدال صحيح فضلا عما دون ذلك ، وإن شئت قلت متواتر . وقد أفردته بتأليف استوعبت فيه طرق الأحاديث الواردة في ذلك)) فمن مراكب الإعتساف ، والمباعدة عن مواقع الإنصاف ، إذ ليس فيما ذكره حديثا واحداً تنتهض به الحجَّة لما ادَّعاه .

وأنا ذاكرٌ بعون الله وتوفيقه جملة من الأحاديث الَّتى ذكرَها ، ومبينٌ آفاتِها وعللَها :

(الأول) حديث عوف بن مالك

أخرجه الطَّبَرَانِيُّ ((الكبير))(١٨/٦٥/١٢٠) ، وابن عساكر ((التاريخ)) (١/٢٩٠) كلاهما من طريق عمرو بن واقد نا يزيد بن أبي مالك عن شهر بن حوشب قال : لما فتحت مصر سبوا أهل الشام ، فأخرج عوف بن مالك رأسه من برنسه ، ثم قال : يا أهل مصر ، أنا عوف بن مالك لا تسبوا أهل الشام ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : ((فيهم الأبدال ، وبهم تنصرون ، وبهم ترزقون)) .

هذا الحديث كذب كأنه موضوع ، وإنما يعرف بعمرو بن واقد أبي حفص الدمشقي ، مولى بنى أمية ، وهو هالك تالف .

قال أبو مسهر على بن مسهر : ليس بشيء كان يكذب . وقال البُخَارِيُّ والتِّرْمِذِيُّ : منكر الحديث . وقال أبو حاتم : ضعيف الحديث منكر الحديث .

وقال يعقوب بن سفيان عن دحيم : لم يكن شيوخنا يحدثون عنه . قال : وكأنه لم يشك أنه كان يكذب . وقال الدارقطنيُّ والنسائيُّ والبرقانيُّ : متروك الحديث . وقال ابن حبَّان : يقلب الأسانيد ويروي المناكير عن المشاهير ، فاستحق الترك .

ومن مناكيره ، بل أباطيله وموضوعاته ، ما أخرجه الطَّبَرَانِيُّ ((الكبير)) (٢٠/٣٥/١٦٢) ، وابن عديٍّ (٥/١١٨) والْبَيْهَقِيُّ ((شعب الإيمان)) (٦/٤٧٩/٨٩٧٤) جميعاً عن عمرو بن واقد عن يونس بن ميسرة عن أبي إدريس عن معاذ بن جبل عن النَّبِيِّ ﷺ قال : ((من أطعم مؤمنا حتى يشبعه من سغب أدخله الله بابا من أبواب الجنة ، لا يدخله إلا من كان مثله)) .

قال ابن أبي حاتم ((علل الحديث))(٢/١٧٩/٢٠٣١) : ((سألت أبي عن حديث رواه هشام بن عمار عن عمرو بن واقد ثنا يونس بن ميسرة بن حلبس عن

أبي إدريس عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ : ((من أشبع جائعا)) الحديث بنحوه . قال أبي : هـــذا حديث كأنه موضوع . ولا أعلم روى أبو إدريس عن معاذ إلا حديثا واحدا ، وعمرو ضعيف الحديث)) اهـــ .

(الثاني) حديث عبادة بن الصامت ، وله طريقان :

[الطريق الأولى] أخرجها أحمد (٥/٣٢٢) قال : ثنا عبد الوهاب بن عطـــاء أنـــا الحسن بن ذكوان عـــن عبد الواحد بن قيس عن عبادة بن الصامت عـــن النَّبـــيِّ ﷺ قَالَ : ((الأَبْدَالُ فِي هَذِهِ الأُمَّةِ ثَلاثُونَ ، مِثْلُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ ، كُلَّمَا مَاتَ رَجُلٌ أَبْدَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَكَانَهُ رَجُلاً)) .

قال عبد الله بن أحمد : ((قَالَ أَبِي رَحِمَه الله : حَدِيثَ عَبْدِ الْوَهَّابِ هَذَا مُنْكَرٌ)).

وأخـــرجه كذلك الهيثم بن كليب ((المسند)) ، والخلال ((كرامات الأولياء)) (٢) ، وأبو نعيم((أخبار أصبهان))(١/١٨٠) ، والخطيب ((تالى تلخيص المتشابه)) (١/٢٤٨) ، وابن عساكر (١/٢٩٢) جميعا من طريق الحسن بن ذكوان بـــه .

قـــلت : وهذا حديث منكر كما قال الإمام أحمد ، وله ثلاث آفات :

(الأولى) عبد الواحد بن قيس ، وإن وثقه ابن معين والعجليُّ وأبو زرعة الدمشقيُّ ، لكنه لا يُعتبر برواية الضعفاء عنه . قال أبو حاتم : يكتب حديثه وليس بالقوي .

قال الْبُخَارِيُّ : عبد الواحد بن قيس قال يحيى القطَّان : كان الحسن بن ذكـــوان يحدِّث عنه بعجائب .

وقال ابن حبان فى ((المجروحين)) : عبد الواحد بن قيس شيخ يروي عن نـــافع روى عنه الأوزاعي والحسن بن ذكوان ، ممن ينفرد بالمناكير عن المشاهير ، فلا يجـــوز

الاحتجاج بما خالف الثقات ، فإن اعتبر معتبر بحديثه الذي لم يخالف الأثبات فيه فحسن .

وقال فى ((الثقات)) : لا يعتبر بمقاطيعه ولا بمراسيله ولا برواية الضعفاء عنه ، وهو الذي يروي عن أبي هريرة ولم يره .

(الثانية) الانقطاع ، فإن عبد الواحد بن قيس إنما أدرك عروة ونافع ، وروايته عن أبي هريرة مرسلة ، كما قال الْبُخَارِيُّ وابن حبَّان . فعلى هذا فهو لم يدرك عبادة بن الصامت ولم يره .

(الثالثة) الحسن بن ذكوان يحدث عن عبد الواحد بن قيس بعجائب ، كما قال يحيى القطَّان وعلي بن المدينِيِّ والْبُخَارِيُّ . وقال ابن معين : كان صاحب أوابد .

وقال الأثرم : ((قلت لأبي عبد الله أحمد بن حنبل : ما تقول فى الحسن بن ذكوان ؟ قال : أحاديثه أباطيل ! يروى عن حبيب بن أبي ثابت ولم يسمع من حبيب ، إنما هذه أحاديث عمرو بن خالد الواسطِي)) .

ولما كان الحسن بن ذكوان موسوماً بالتدليس مشهوراً به ، فقد أورد له ابن عديٍّ فى ((كامله))(١٢٥/٥) أربعة أحاديث دلَّسها عن عمرو بن خالد الواسطى الكذَّاب الوضَّاع .

وواحدة من هذا العلل الثلاث تكفى فى الحكم على حديث عبادة بنفى ثبوته فضلا عن صحَّته ، ومنه تعلم أن قول الحافظ الهيثمى ((مجمع الزوائد))(٦٢/١٠) : ((رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح غير عبد الواحد بن قيس ، وقد وثقه العجليُّ وأبو زرعة وضعَّفه غيرهما)) ، وأقرَّه السيوطيُّ والمناويُّ وغيرهما ، أبعد شيءٍ عن الصواب !! ، وذلك لما ذكرناه آنفاً .

وأما قوله الحسن بن ذكوان من رجال الصحيح ، فالجواب عنه ما وصفه به الإمام أحمد من التدليس عن الكذابين ورواية الأباطيل .

فإن قيل : قد أخرج الْبُخَارِيُّ له فى ((كتاب المناقب)) من ((صحيحه)) (١٣٩/٤ . سندى) قال : حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ الْحَسَنِ بْنِ ذَكْوَانَ حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ((يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ بِشَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ ، فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ، يُسَمَّوْنَ الْجَهَنَّمِيِّينَ)) .

فربما يكتفى بعضهم بما ذكره الحافظ ابن حجر فى ((هدى السارى)) بقوله : ((والحسن بن ذكوان تكلم فيه أحمد وابن معين وغيرهما ، وليس له فى الْبُخَارِيِّ سوى هذا الحديث برواية القطَّان عنه مع تعنته فى الرجال ، ومع ذلك فهو متابعة)) ! .

وأقول : وتمام هذا التوجيه وكماله أن نقول :

(١) أن الحسن بن ذكوان قد صرَّح فى الحديث بالسماع ، فانتفت تهمة تدليسه .

(٢) أن كون الحديث من رواية يحيى القطان عنه ، وهو أعرف الناس بما يصحُّ من حديثه ، وما ينكر ، فهو من صحاح حديثه . وقد قال أبو أحمد بن عدى : ((أن يحيى القطَّان حدَّث عنه بأحرفٍ ، ولم يكن عنده بالقوى)) .

ومما يفيده هذا التوجيه : أن انتقاء الصحيح من أحاديث الضعفاء والمجروحين هو مما توافرت عليه همم الجهابذة النقاد أمثال : يحيى بن سعيد القطان ، وعبد الرحمن بن مهدى ، ويحيى بن معين ، والْبُخَارِيِّ ، وأبى حاتم وغيرهم من أئمَّة هذا الشأن .

[الطريق الثانية] أوردها ابن كثير ((التَّفسير))(٣٠٤/١) من طريق ابن مردويه قال : حدثنا محمد بن أحمد بن إبراهيم حدثنا محمد بن جرير بن يزيد حدثنا أبو معاذ نهار بن عثمان الليثي أخبرنا زيد بن الحباب أخبرني عمرو الْبَزَّارُ عن عنبسة الخواص

عن قتادة عـن أبي قلابة عـن أبي الأشعث الصنعاني عـن عبادة بن الصامت قـال قال رسـول الله ﷺ : ((الأبدال في أمتي ثلاثون ، بهم ترزقون ، وبهم تمطرون ، وبهم تنصرون)) ، قال قتادة : إني لأرجو أن يكون الحسن منهم .

قال الحافظ الهيثمى ((مجمع الزوائد))(٦٣/١٠) : ((رواه الطبرانى من طريـق عمرو الْبَزَّارِ عن عنبسة الخواص ، وكلاهما لم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح)) .

قـلت : ومع جهالة رواته عن قتـادة ، فقـد خولفـوا علـى رفعـه . رواه عبد الوهاب بن عطاء الخفاف نا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال : لن تخلـو الأرض مـن أربعين بهم يغاث الناس ، وبهم تنصرون ، كلما مات منهم أحد أبدل الله مكانـه رجلاً .

أخرجه هكذا ابن عساكر ((التاريخ))(٢٩٨/١) من طريق عمران بـن محمـد الخيزراني عنه .

(الثالث) حديث أنس بن مالك ، وله أربع طرق :

[الطريق الأولى] أخرجها ابن عدى (٢٢٠/٥) حدثنا محمد بن زهير بن الفضـل الأبلي ثنا عمر بن يحيى الأبلي ثـنا العلاء بن زيدل عن أنس بن مالك عن الـنَّبيِّ ﷺ قال : ((البدلاء أربعون اثنان وعشرون بالشام ، وثمانية عشر بالعراق ، كلما مـات منهم واحد بدل الله مكانه آخر ، فإذا جاء الأمر قبضوا كلهم ، فعنـد ذلـك تقـوم الساعة)) .

وأخـرجه كذلك ابـن عسـاكر ((تاريخ دمشق))(٢٩١/١) ، وابن الجوزى ((الموضوعات))(١٥١/٣) كلاهما من طريق ابن عديٍّ به .

قـــلت : هذا إسناد مظلم وحديث موضوع ، لا يحلُّ ذكـــرُه إلا تعجبـــاً ، ولا كتابته إلا تحذيراً .

قال الحافظ الذهبيُّ ((الميزان))(١٢٣/٥) : ((العلاء بن زيدل الثقفي بصـــري روى عن أنس بن مالك كنيته أبو محمد تالف . قال ابن المديني : كان يضع الحديث . وقال أبو حاتم والدارقطني : متروك الحديث . وقال البخاري وغيره : منكر الحديث . وقال ابن حبَّان : يروي عن أنس بن مالك بنسخة موضوعة لا يحل ذكره في الكتـــب إلا على سبيل التعجب)) .

وذكر هذا الحديث من مناكيره ، وقال : ((وهذا باطل)) .

[الطريق الثانية] أخرجها ابن عديّ (٢٨٩/٦) من طريق محمد بن عبـــد العزيـــز الدينوريِّ ثنا عثمان بن الهيثم ثنا عوف عن الحسن عن أنس قال قال رسول الله ﷺ : ((إن بدلاء أمتي لم يدخلوا الجنة بكثرة صلاة ولا صيام ، ولكـــن بســـخاء الأنفـــس وسلامة الصدور)) .

قال أبو أحمد : ((وهذا الحديث بهذا الإسناد ليس يعرف إلا بابن عبـــد العزيـــز الدينوري ، وهو من الأحاديث التي أنكرت عليه)) .

قـــلت : والدينوريُّ ليس بثقة ولا مأمون ، يتفرَّد عن الثقات بالمقلوبات ، ويأتى بالبلايا والطامات ، كأنه المتعمد لها .

وهذا الحديث رواه جماعة من الضُّعفاء عن الحسن البصريِّ ، واختلفـــوا عليـــه ، فمرَّة عـــن أنسٍ ، وثانـــية عن أبي سعيد الخدريِّ ، وثالثة عن الحسن مرســـلاً ، ولا يصحُّ منها كبير شئٍ .

[الطريق الثالثة] أخرجها الخلال ((كرامات الأولياء)) ، وابن الجوزيّ ((الموضوعات))(١٥٢/٣) من طريق أبي عمر الغداني عن أبي سلمة الحراني عن عطاء عن أنسٍ قال قال رسول الله ﷺ : ((الأبدال أربعون رجلاً وأربعون امرأة ، كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلاً ، وكلما ماتت امرأة أبدل الله مكانها امرأة)) .

قال أبو الفرج : ((وفي إسناده مجاهيل)) يعني أبا سلمة وأبا عمر لا يعرفان !! .

[الطريق الرابعة] أخرجها ابن عساكر ((التاريخ))(٢٩٢/١) من طريق نوح بن قيس الحداني عن عبد الله بن معقل عن يزيد بن أبان الرقاشي عَنْ أَنَسٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قال : ((دعائم أمتي عصائب اليمن ، وأربعون رجلاً من الأبدال بالشام . كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلاً ، أما إنهم لم يبلغوا ذلك بكثرة صلاةٍ ، ولا صيامٍ ، ولكن بسخاوة الأنفس ، وسلامة الصدور ، والنصيحة للمسلمين)) .

قلت : هذا إسناد واهٍ بمرَّة . قال الحافظ الذهبيُّ ((الميزان))(٢٠٤/٤) : ((عبد الله بن معقل بصري عن يزيد الرقاشي . لا يدرى من ذا ؟! . روى عنه نوح بن قيس فقط)) .

وأما يزيد بن أبان الرقاشي فمتروك الحديث ذاهب الحديث .

قال ابن حبان : ((كان يقلب كلام الحسن فيجعله عن أنس عن النَّبيِّ ﷺ وهو لا يعلم ، فلما كثر في روايته ما ليس من حديث أنس وغيره من الثّقات بطل الاحتجاج به ، فلا تحل الرواية عنه إلا على سبيل التعجب ، وكان قاصا يقص بالبصرة ، ويبكي الناس ، وكان شعبة يتكلم فيه بالعظائم)) .

(الرابع) حديث عبد الله بن عمر

أخرجه أبو نعيم ((الحلية))(٨/١) ، وابن عساكر((تاريخ دمشق)) (٣٠٣،٣٠٢/١) ، وابن الجوزى ((الموضوعات))(١٥١/٣) سعيد بن أبي زيدون ثنا عبد الله بن هارون الصوري ثنا الأوزاعي عن الزهري عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ : ((خيار أمتي في كل قرن خمسمائة ، والأبدال أربعون فلا الخمسمائة ينقصون ، ولا الأربعون ، كلما مات رجل أبدل الله من الخمسمائة مكانه ، وأدخل من الأربعين مكانهم)) ، قالوا : يا رسول الله دلنا على أعمالهم ؟ ، قال : ((يعفون عمن ظلمهم ، ويحسنون إلى من أساءهم ، ويتواسون فيما آتاهم الله)) .

قال أبو الفرج : ((موضوع ، وفيه مجاهيل)) ، يعنى الصورى ، وابن أبى زيدون لا يعرفان .

وقال الحافظ الذهبيُّ ((الميزان))(٢١٧/٤) : ((عبد الله بن هارون الصوري عن الأوزاعي . لا يعرف . والخبر كذب في أخلاق الأبدال)) ، وأقرَّه الحافظ ابْنُ حَجَرٍ فى ((لسان الميزان))(٣٦٩/٣) .

(الخامس) حديث أبى هريرة

أخرجه ابن حبَّان ((المجروحين))(٦١/٢) ، وابن الجوزى ((الموضوعات)) (١٥١/٣) من طريق عبد الرحمن بن مرزوق الطرسوسى عن عبد الوهاب بن عطاء الخفاف عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النَّبيِّ ﷺ قال : ((لن تخلو الأرض من ثلاثين مثل إبراهيم خليل الرحمن ، بهم تغاثون ، وبهم ترزقون ، وبهم تمطرون)) .



قال أبو حاتم بن حبَّان : ((هذا كذب . عبد الرحمن بن مرزوق بن عوف أبو عوف ، شيخ كان بطرسوس يضع الحديث ، لا يحل ذكره إلا على سبيل القدح فيه)) .

(السادس) حديث أبي سعيد الخدرى

أخرجه الْبَيْهَقِيُّ ((شعب الإيمان))(١٠٨٩٣/٤٣٩/٧) من طريق محمد بن عمران بن أبي ليلى أنا سلمة بن رجاء عن صالح المري عن الحسن عن أبي سعيد الخدري أو غيره قال قال رسول الله ﷺ : ((أبدال أمتي لم يدخلوا الجنة بالأعمال ، ولكن إنما دخلوها برحمة الله ، وسخاوة الأنفس وسلامة لجميع المسلمين)) .

قلت : وهذا حديث منكر ، وله ثلاث آفات :

(الأولى) صالح بن بشيرٍ المريُّ القاصُ ، منكر الحديث جداً يحدِّث عن قوم ثقات أحاديث مناكير .

قال أحمد : كان صاحب قصص يقص ، ليس هو صاحب آثار وحديث ، ولا يعرف الحديث .

وقال عمرو بن علي الفلاس : هو رجل صالح منكر الحديث جداً ، يحدِّث عن الثقات بالأباطيل والمنكرات . وقال البخاري : منكر الحديث ذاهب الحديث .

وقال السعدي : واهي الحديث . وقال النسائي : متروك الحديث .

(الثانية) الانقطاع ، فإن الحسن البصريَّ لم يسمع أبا سعيد الخدريَّ .

قال الحافظ أبو سعيد العلائى ((جامع التحصيل))(١٦٣/١) : ((قال علي بن المديني : رأى الحسن أم سلمة ، ولم يسمع منها ، ولا من أبي موسى الأشعريِّ ،

ولا من الأسود بن سريع ، ولا من الضحاك بن سفيان ، ولا من جابر ، ولا من أبي سعيد الخدريِّ ، ولا من ابن عبَّاس ، ولا من عبد الله بن عمر ، ولا من عمرو بن تغلب ، ولم يسمع من أبي برزة الأسلمي ، ولا من عمران بن حصين ، ولا من النعمان بن بشير ولم يسمع من أسامة بن زيد شيئاً ، ولا من عقبة بن عامر ، ولا من أبي ثعلبة الخشنيِّ)) .

قلت : وهذا كما قال ؛ إلا سماعه من عمرو بن تغلب . ففي ((كتاب الجهاد)) من ((صحيح الْبُخَارِيِّ))(٢/١٥٧. سندى) : حدثنا أبو النعمان حدثنا جرير بن حازم قال سمعت الحسن يقول حدثنا عمرو بن تغلب قال : قَالَ النَّبيُّ ﷺ : ((إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ تُقَاتِلُوا قَوْمًا يَنْتَعِلُونَ نِعَالَ الشَّعَرِ ، وَإِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ تُقَاتِلُوا قَوْمًا عِرَاضَ الْوُجُوهِ ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ)) .

(الثالثة) المخالفة ، فقد رواه جماعة عن صالح المرى عن الحسن مرسلا ، وسلمة بن رجاء التيمي الكوفي صدوق يغرب ، ويتفرَّد بما لا يتابع عليه .

فقد أخرجه الْبَيْهَقِيُّ ((شعب الإيمان))(٧/٤٣٩) من طريق يحيى بن يحيى أنا صالح المري عن الحسن أن رسول الله ﷺ قال : ((إن بدلاء أمتي ..)) بنحوه ، هكذا مرسلاً .

(السابع) حديث عبد الله بن مسعود

أخرجه أبو نعيم ((الحلية))(٨/١) ، ومن طريقه ابن الجوزى ((الموضوعات)) (٣/١٥٠) من طريق محمد بن السري القنطري ثنا قيس بن إبراهيم بن قيس السامري ثنا عبد الرحمن بن يحيى الأرمني ثنا عثمان بن عمارة ثنا المعافى بن عمران عن سفيان الثوري عن منصور عن إبراهيم عن الأسود عن عبد الله قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

((إن لله عزَّ وجلَّ في الخلق ثلاثمائة ، قلوبهم على قلب آدم عليه السلام ، ولله تعالى في الخلق أربعون ، قلوبهم على قلب موسى عليه السلام ، ولله تعالى في الخلق سبعة ، قلوبهم على قلب ابراهيم عليه السلام ، ولله تعالى في الخلق خمسة ، قلوبهم على قلب جبريل عليه السلام ، ولله تعالى في الخلق ثلاثة ، قلوبهم على قلب ميكائيل عليه السلام ولله تعالى في الخلق واحد ، قلبه على قلب إسرافيل عليه السلام ، فإذا مات الواحد أبدل الله عز وجل مكانه من الثلاثة ، وإذا مات من الثلاثة أبدل الله تعالى مكانه من الخمسة ، وإذا مات من الخمسة أبدل الله تعالى مكانه من السبعة ، وإذا مات من السبعة أبدل الله تعالى مكانه من الأربعين ، وإذا مات من الأربعين أبدل الله تعالى مكانه من الثلاثمائة ، وإذا مات من الثلاثمائة أبدل الله تعالى مكانه من العامة ، فبهم يحيي ويميت ، ويمطر وينبت ، ويدفع البلاء)) ، قيل لعبد الله بن مسعود : كيف بهم يحيي ويميت ؟ ، قال : ((لأنهم يسألون الله عز وجل إكثار الأمم فيكثرون ، ويدعون على الجبابرة فيقصمون ، ويستسقون فيسقون ، ويسألون فتنبت لهم الأرض ، ويدعون فيدفع بهم أنواع البلاء)) .

قال أبو الفرج : ((إسناده مظلم ، كثير من رجاله مجاهيل ليس فيهم معروف)) .

(الثامن) حديث علي بن أبي طالب

أخرجه الإمام أحمد (١١٢/١) قال : حدثنا أبو المغيرة ثنا صفوان حدثني شريح يعني ابن عبيد قال ذكر أهل الشام عند علي بن أبي طالب وهو بالعراق فقالوا : العنهم يا أمير المؤمنين ، قَالَ : لا إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : ((الأَبْدَالُ يَكُونُونَ بِالشَّامِ ، وَهُمْ أَرْبَعُونَ رَجُلاً ، كُلَّمَا مَاتَ رَجُلٌ أَبْدَلَ اللهُ مَكَانَهُ رَجُلاً ، يُسْقَى بِهِمُ الْغَيْثُ وَيُنْتَصَرُ بِهِمْ عَلَى الأَعْدَاءِ ، وَيُصْرَفُ عَنْ أَهْلِ الشَّامِ بِهِمُ الْعَذَابُ)) .

أخرجه كذلك أحمد في ((فضائل الصحابة))(١٧٢٧) ، وابن عساكر (٢٨٩/١) ، والمقدسي ((المختارة))(٤٨٤/١١٠/٢) جميعا بهذا الإسناد مثله .

قلت : وهذا الإسناد منقطع ، فإن شريح بن عبيد الشامي لم يسمع من عَلِيِّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ .

وقد روى بإسنادين آخرين مرفوعا :

(**الأول**) أخرجه ابن أبي الدنيا ((الأولياء))(٨) : نا أبو الحسين الواسطي خلف بن عيسى نا يعقوب بن محمد الزهري نا مجاشع بن عمرو عن ابن لهيعة عن ابن هبيرة عن عبد الله بن زرير عَنْ عَلِيٍّ قال : سألت رسول الله ﷺ عن الأبدال ، قال : ((هم ستون رجلا)) ، قلت : يا رسول الله جلهم لي ؟ ، قال : ((ليسوا بالمتنطعين ، ولا بالمبتدعين ، ولا بالمتعمقين ، لم ينالوا ما نالوا بكثرة صيام ، ولا صلاة ، ولا صدقة ، ولكن بسخاء النفس وسلامة القلوب والنصيحه لأئمتهم ، إنهم يا علي من أمتي أقل من الكبريت الأحمر)) .

قلت : وهذا حديث كذب من وضع مجاشع بن عمرو ، فإنه أحد الكذابين . قال ابن حبان : كان ممن يضع الحديث على الثقات ويروي الموضوعات عن أقوام ثقات لا يحل ذكره في الكتب إلا على سبيل القدح فيه ولا الرواية عنه إلا على سبيل الاعتبار للخواص .

(**الثاني**) أخرجه الطبراني ((الأوسط))(٣٩٠٥/١٧٦/٤) ، وابن عساكر (٣٣٤/١) من طريقين عن الوليد بن مسلم وزيد بن أبي الزرقاء عن ابن لهيعة نا عياش ابن عباس القتباني عن عبد الله بن زرير الغافقي عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال : ((يكون في آخر الزمان فتنة يحصَّل فيها الناس كما يحصَّل الذهب في

المعدن ، فلا تسبوا أهل الشام ولكن سبُّوا شرارهم ، فان فيهم الأبدال ، يوشك أن يُرسل على أهل الشام سيب من السماء ، فيغرق جماعتهم ، حتى لو قاتلتهم الثعالب غلبتهم ، فعند ذلك يخرج خارج من أهل بيتي في ثلاث رايات ، المكثر يقول هم خمسة عشر ألفاً ، والمقل يقول هم اثنا عشر ألفاً ، أمارهم : أمت أمت ، يلقون سبع رايات تحت كل راية منها رجل يطلب الملك ، فيقتلهم الله جميعا ، ويرد الله إلى المسلمين ألفتهم ونعمتهم وقاصيهم ودانيهم)) .

قلت : وهذا وهم وخطأ ، إذ رواه ابن لهيعة حال اضطرابه واختلاطه ، فخالف الثّقات الأثبات . فقد رواه الحارث بن يزيد الحضرمي – أحد أثبات ثقات المصريين – عن عبد الله بن زرير عَنْ عَلِيٍّ موقوفا ، ولم يرفعه .

أخرجه ابن عساكر (٣٣٥/١) من طريق أحمد بن منصور الرمادى نا عبد الله بن صالح حدثنى أبو شريح عبد الرحمن بن شريح المعافرى أنه سمع الحارث بن يزيد ثنى عبد الله بن زرير أنه سمع عَلِي بْنِ أَبِى طَالِبٍ يقول : ((لا تسبُّوا أهل الشَّام ، فإن فيهم الأبدال)) .

وما صحَّ من أسانيده موقوفا على عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، ليس فيه ذكر عددهم ولا أوصافهم ، وهو بها أثبت وأصحَّ منه مرفوعا .

فقد أخرج ابن المبارك ((الجهاد))(١٩٢) عن معمر عن الزهري قال أخبرني صفوان بن عبد الله بن صفوان أن رَجُلاً قال يوم صِفّين : اللهمَّ العنْ أهل الشَّام ، فقال علي : لا تسبُّوا أهل الشَّام جَمَّاً غفيرا ، فإن فيهم قوما كارهون لما ترون ، وإن فيهم الأبدال .



وأخرجه الضياء ((المختارة))(١١٢/٢) من طريق صالح بن كيسان عن الزهرى حدَّثني صفوان بن عبد الله بن صفوان أن عَلِيَّاً قام بصِفِّينَ وأهل العراق يسبُّون أهـــل الشَّام فقال : فذكر نحوه .

والحديث يروى من غير وجهٍ عن على موقوفاً ، والحديث موقوفا عن علـــي بـــن أبي طالب أصح وأشهر .

قـــلت : وبقية أحاديث الأبدال مراسيل لا تنتهض بمثلها الحجة ، كيف وقد بان أن المرفوعات كلها واهية بمرة .



بيان وإيضاح

*** *** ***

اعلم أحسن الله مثوبتك . وتولى رعايتك . وأيَّدك بالحق . وأيَّد الحــقَّ بــك : أنَّ الذى ندين الله به ، ونعتقده واجباً لازما ، بعد قيام الدلالة بمقتضى ما بيناه من بطلان الأحاديث الآنفــة الــذكر ، أن هــذه الألفــاظ ((الأبــدال)) و ((الأوتــاد)) و ((الأقطاب)) و ((الغوث الفرد)) ، وغيرها مما تتهوعها قلوب المؤمنين المــوقنين ، لم تكن تدور قطعاً على ألسنة الصحابة والتابعين لهم بإحسان ، ولم ترد بهــا أحاديــث صحاح تؤكد صحة مدلولاتها ، على مقتضى كلام مَنْ أكثرَ استعمالها ، ولهجَ بذكرِها وأجراها على وفق قوانين وقواعد مبتدعة ، ضاهت عند بعضهم الشــرك الأكــبر ، وأكثرُهم من المنتمين إلى الشِّيعة ، والرَّافضة ، والصُّوفيَّة .

وما اُستعمل منها على ألسنة أكابــر أئمة السُّــنَّة والجماعة ، كالإمام ابن المبارك والأوزاعِــيِّ والشَّافِعِيُّ وأحمد وابن معين والْبُخَارِيُّ وغيرهم من رفعاء أهل السُّــنة ، وخاصَّةً لفظ ((الأبدال)) فمحمول على معانٍ محمودة ، ومدائح جائزة .

وربما وقع الاشتباه فى دلالات هذه الألفاظ ، من جهة المعهود الذهنى لمعانيها عند المخالفين من أهل الطوائف المبتدعة ، كالشيعة الباطنية ، والصوفية الإتحادية .

وأما مع المجانبة والحذر من مشابهتهم ، فلا مشاحة فى استعمال هذه الألفاظ حينئذٍ على المعانى الجائزة مما تبيحه أدلة الكتاب والسنة .

فلا يظنُّ أحدٌ أن قول الإمام الحجَّة أبى عبد الله الشَّافِعِيِّ عن شيخه يحيى بن ســليم الطائفِيِّ : كنا نعده من الأبدال ، أنَّه يعنى أن شيخه الطائفِيَّ أحــد الأربعــين أشــباه

إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ ، الذين كُلَّمَا مَاتَ رَجُلٌ أَبْدَلَ اللهُ تَعَالَى مَكَانَهُ رَجُلاً ، ولا يعنى أن شيخه أحد من يُستغاث بهم ، ويستنزل بهم القطر والرزق . وهذا مما لا ينبغى الإسهاب فى بيان بطلان اعتقاده ، وحمل كلام أئمتنا عليه .

ألا تراهم يقولون فى المديح ما لا يسعهم فعله ، فضلاً عن اعتقاده ، كقولهم ((فلان كعبة المحتاج لا كعبة الحُجَّاج ، ومَشْعَر الكرم لا مشعر الحَرَم ، ومِنَى الضيف لا مِنَى الخَيْف ، وقِبْلَة الصِّلات لا قِبْلَة الصَّلاة)) ، وهذا كثير دائر على ألسنة الأدباء الأبيناء البلغاء من أهل السنة .

وعليه فقولهم عن رجل ((فلان من الأبدال)) ، محمول على معانٍ من الثناء والمديح والمحامد الجائزة ، مما لا مساس معها بالمحظورات العقائدية ، وما كان منها على خلاف هذه الدلالة ، فمردود على قائله أو متأوله ، فمن ذلك قول شهاب بن معمر البلخي عن الإمام حماد بن سلمة : كان يُعد من الأبدال ، تزوج سبعين امرأة فلم يولد له .

ألا ترى أن مسحة الصوفية قد أذهبت رونق المدح والثناء ، فأحالت المدح قدحاً والثناء هجاءاً .

وقارن ذلك بقول ابن المبارك عنه : ما رأيت أحداً أشبه بمسالك الأوائل من حماد ابن سلمة ، تجد بينهما بوناً شاسعاً ، تستلطف معه كلام ابن المبارك ، وتلقى إليه سمعك ، بينما تستغرب ما صدر عن البلخيِّ .

فإذا وضحت هذه اللمعة ، فلنذكر طرفاً من الاستعمالات الجائرة لهذه الألفاظ عند الصوفية .

فهذا الشيخ عبد الرؤوف المناوى يوضح حقيقة البَدَل على اعتقادهم ، فيقول ف ((فيض القدير)) : ((وإذا رحل البدلُ عن موضعٍ ترك بدله فيه حقيقة روحانية ؛ يجتمع إليها أرواح أهل ذلك الموطن الذي رحل عنه هذا الولي ، فإن ظهر شوقٌ من أناس ذلك الموطن شديد لهذا الشخص ، تجسدت لهم تلك الحقيقة الروحانية التي تركها بدلُه ، فكلمتهم ، وكلموها ، وهو غائب عنهم ، وقد يكون هذا من غير البدل لكن الفرق بينهما أن البدل يرحلُ ويعلمُ أنه ترك غيره ، وغيرُ البدل لا يعرفُ ذلك وإن تركه)) .

ولا أظنك وأنت تقرأ هذا الغثاء ، إلا تعوذت بالله من هذه الأباطيل ، وقلت مسارعاً ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا)) ، ودعوت عائذاً ﴿ رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ ٱلشَّيَاطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴾ .

وها هو يقول ما تقشعر منه الجلود ، وتشمئز منه الأفئدة : ((الأبدال – بفتح الهمزة – جمع بَدَل بفتحتين ، خصهم الله تعالى بصفات : منها أنهم ساكنون إلى الله بلا حركة ، ومنها حسن أخلاقهم في هذه الأمة ، (ثلاثون رجلا) قيل سموا أبدالا ، لأنهم إذا غابوا تبدل في محلهم صور روحانية تخلفهم ، (قلوبهم على قلب إبراهيم) خليل الرحمن ، أي انفتح لهم طريق إلى الله تعالى على طريق إبراهيم ، وفي رواية (قلوبهم على قلب رجل واحد) قال الحكيم التِّرْمِذِيُّ : إنما صارت هكذا ، لأن القلوب لهت عن كل شيء سواه ، فتعلقت بتعلق واحد ، فهي كقلب واحد .

قال في ((الفتوحات)) : قوله هنا (على قلب إبراهيم) ، وقوله في خبر آخر (على قلب آدم) ، وكذا قوله (على قلب شخص من أكابر البشر أو من الملائكة) معناه : أنهم يتقلبون في المعارف الإلهية بقلب ذلك الشخص ، إذ كانت واردات العلوم الإلهية إنما ترد على القلوب ، فكل علم يرد على قلب ذلك الكبير من ملك أو رسول يرد على هذه القلوب التي هي على قلبه ، وربما يقول بعضهم : فلان على قدم فلان ، ومعناه ما ذكر . وقال القيصري الرومي عن العارف ابن عربي : إنما قال (على قلب إبراهيم عليه السلام) لأن الولاية مطلقة ومقيدة ، والمطلقة هي الولاية الكلية التي جميع الولايات الجزئية أفرادها ، والمقيدة تلك الأفراد ، وكل من الجزئية والكلية تطلب ظهورها ، والأنبياء قد ظهر في هذه الأمة جميع ولاياتهم على سبيل الإرث منهم ، فلهذا قال هنا (على قلب إبراهيم عليه السلام) ، وفي حديث آخر (على قلب موسى عليه السلام) ، وفلان ، وفلان ، ونبيُّنا محمد صاحب الولاية الكلية من حيث أنه صاحب دائرة الولاية الكلية ، لأن باطن تلك النبوية الكلية الولاية المطلقة الكلية ، ولما كان لولاية كل من الأنبياء في هذه الأمة مظهراً ، كان من ظرائف الأنبياء أن يكون في هذه الأمة من هو على قلب واحد من الأنبياء . (كلما مات رجل) منهم ، (أبدل الله مكانه رجلا) فلذلك سموا أبدالا ، أو لأنهم أبدلوا أخلاقهم السيئة وراضوا أنفسهم حتى صارت محاسن أخلاقهم حلية أعمالهم .

وظاهر كلام أهل الحقيقة ؛ أن الثلاثين مراتبهم مختلفة . قال العارف المرسي : جُلْتُ في الملكوت فرأيت أبا مدين معلقا بساق العرش ، رجل أشقر أزرق العين ، فقلت له : ما علومك ومقامك ؟ قال : علومي أحد وسبعين علما ، ومقامي رابع الخلفاء ، ورأس الأبدال السبعة ، قلت : فالشاذلي ! ، قال : ذاك بحر لا يحاط به .

قال العارف المرسي : كنت جالسا بين يدي أستاذي الشاذلي ، فدخل عليه جماعة ، فقال : هؤلاء أبدال ، فنظرت ببصيرتي ، فلم أرهم أبدال ، فتحيرت ، فقال الشيخ : من بدلت سيئاته حسنات ، فهو بدل ، فعلمت أنه أول مراتب البدلية .

وأخرج ابن عساكر أن ابن المثنى سأل أحمد بن حنبل : ما تقول في بشر الحافي بن الحارث ؟ ، قال : رابع سبعة من الأبدال)) اهـ بنصه من غير تحريف ولا تصرف .

وألقِ سمعك هذه الخرافة المأثورة عن شيخِهم الأكْبر ، ذى المآثر التى تخبلُ العقول وتَبْهَر – أعني ابن عربي الحاتمي – حيث يقول عن نفسه ((الأوتاد الذين يحفظ الله بهم العالم أربعة فقط ، وهم أخص من الأبدال ، والإمامان أخص منهم ، والقطب أخص الجماعة . ولكل وتد من الأوتاد الأربعة ركن من أركان البيت ، ويكون على قلب نبي من الأنبياء ، فالذى على قلب عيسى له اليماني ، والذي على قلب آدم له الركن الشامي ، والذي على قلب إبراهيم له العراقي ، والذي على قلب محمد له ركن الحجر الأسود ، وهو لنا – يعنى نفسه –)) كذا حكاه المناوي .

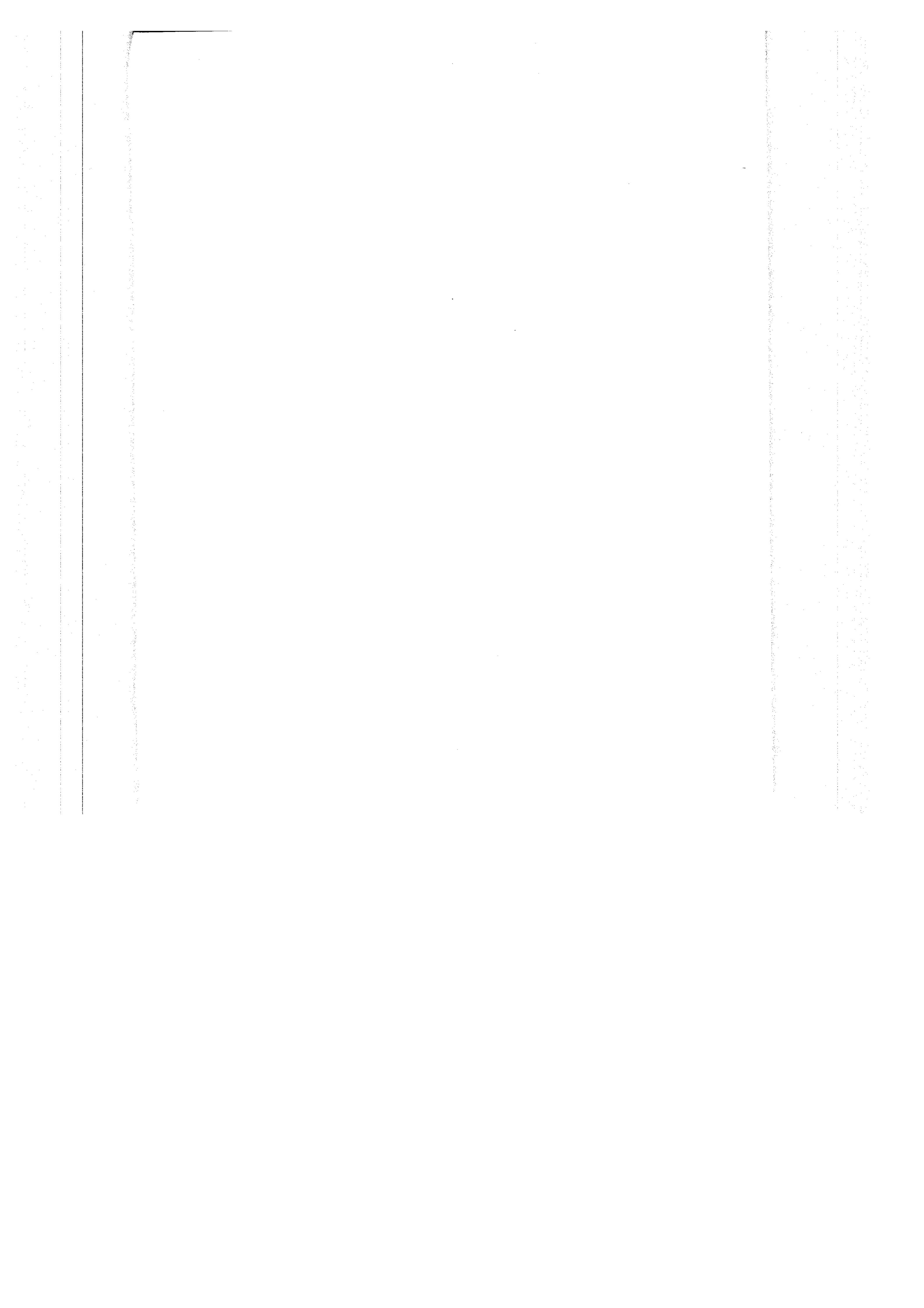
قلت : وكتب القوم طافحة بهذه التعبيرات الجائرة عن طريق الاستقامة ، أعاذنا الله من الزيغ بعد الهداية . والحمد لله أولاً وآخراً ، وظاهراً وباطناً .



المقالة الخامسة عشرة

النبراس

بيان كذب التقاء النبي ﷺ بإلياس



النبراس ببيان كذب التقاء النّبى ﷺ بإلياس

*** *** ***

الْحَمْدُ للهِ الَّذِى إِذَا قَضَى أَمْرَاً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ . وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلَى الْمَخْصُوصِ بِالسِّيَادَةِ وَالشَّرَفِ الْمَصُونَ . وَالْمُنَزَّلِ عَلَيْهِ وَحْيَاً فِى الْكِتَابِ الْمَكْنُون . ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ ۖ أَفَإِين مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَـٰلِدُونَ ﴾ . وَعَلَى آلِه وَصَحْبِه الْمُصَدِّقِينَ لَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ بِهِ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ . ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ .

وَبَعْـــدُ ..

فقد يلهج كثير من الخطباء والوعاظ ، بذكر هذه القصص الواهية ، التى ابتدعها الوضَّاعــون من القصَّاص ، وجهلة الزهَّــاد والعــبَّاد ، ســيما قصص الأنبياء مــن بني إسرائيل .

ولا يغيبنَّ عنك أن تاريخ أنبياء بنى إسرائيل مفعم بالأمور العجائب ، والأقاصيص الغرائب ، مما جعله مرتعاً خصباً لاختلاق الأحاديث وتلفيقها ، ونسبةِ هذا الغثــاء إلى الصَّادق المصدوق الذى لا ينطق عن الهوى .

يقول محقق ((موضوعات ابن الجوزي))(١/١٠) : ((لم تكــن حركــة وضــع الأحاديث المكذوبة على رسول الله ﷺ حركة ارتجالية عفوية في كل الأحيــان ، إنمــا تطورت إلى حركة مدروسة هادفة ، وخطة شاملة ، لها خطرها وآثارها . كــان مــن نتائجها المباشرة على العديد من أجيال المسلمين في العديد من أقطارهم ، شيوع ما لا

يحصى من الآراء الغريبة ، والقواعد الفقهية الشاذة ، والعقائد الزائفة ، والافتراضات النظرية المضحكة ، التي أيدتها ، وتعاملت بها ، وروَّجَتْ لها ، فرق وطوائف معينة ، لبست مسوح الدروشة والتصوف حينا ، والفلسفة حينا ، والعباد والزهاد أحيانا . وجافت في غالب أحوالها السلوك السويَّ ، والفكر والعقل السليم ، فضلا عن مجافاتها الصَّارخة لكتاب الله العظيم ، وهدى نبيِّه الكريم عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ)) اهـ .

ومما أوردوا من الواهيات الموضوعات : قصَّة التقاء النَّبيِّ ﷺ بالياس عليه السَّلامُ ، وذكروا حديثين :

[الأول] حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ

قال ابن أبي الدنيا ((الهواتف))(١٠٢) : حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ الْجَوْهَرِيُّ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنِ يَزِيدَ الموصلي التيمي مولى لهم حدثنا أبو إسحاق الجُرَشيّ عن الأوزاعي عَنْ مَكْحُولٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قال : ((غزونا مع رسول الله ﷺ ، حتَّى إذا كنا بفج الناقة عند الحجر ، إذا نحن بصوتٍ يقول : اللهم اجعلني من أمة محمد المرحومة ، المغفورة لها ، المتاب عليها ، المستجاب لها ، فقال رسول الله ﷺ : يا أنس انظر ما هذا الصوت ؟! ، فدخلت الجبل ، فإذا أنا برجلٍ أبيض الرأس واللحية ، عليه ثيابٌ بيضٌ ، طوله أكثر من ثلاثمائة ذراع ، فلما نظر إليَّ قال : أنت رَسُولُ النَّبيِّ ﷺ ؟ ، قلت : نعم ، قال : ارجع إليه فأقرئه مني السلام ، وقل له : هذا أخوك إلياس يريد يلقاك ، فجاء النَّبيُّ ﷺ وأنا معه ، حتى إذا كنا قريبا منه ، تقدَّم النبي ﷺ وتأخرت فتحدثا طويلا ، فنزل عليهما من السماء شبْهُ السُّفْرَةَ ، فدعواني ، فأكلت معهما ، فإذا فيه كمأة ورمان وكرفس ، فلما أكلت ، قمت فتنحيت ، وجاءت سحابة ، فاحتملته ، أنظر إلى بياض ثيابه فيها ، تهوى به قِبَلَ الشام ، فقلت للنبي ﷺ : بأبي أنت وأمي ،

هذا الطعام الذى أكلنا من السماء نزل عليك ؟ ، فقال النبي ﷺ : سألته عنه ، فقال : أتاني به جبريل في كل أربعين يوماً أكلة ، وفى كل حولٍ شربة من ماء زمـــزم ، وربمـــا رأيته على الجب يمد بالدلو ، فيشرب ، وربما سقاني)) .

وأخرجه كذلك ابن الجوزى ((الموضوعات))(١/٢٠٠) من طريق ابن أبى الدنيا بسنده ومتنه سواء .

وأخرجه أبو الشيخ بن حيَّان ((العظمة))(٥/١٥٣٠) قال : حدثنا محمـــد بـــن إبراهيم بن داود ثنا أحمد بن هاشم ثنا يزيد أبو خالد البلوي ثنا أبو إسحاق الجُرَشِيّ به نحوه .

وتابعهما عن يزيد بن يزيد : أحمد بن عبد الله البرقى ، إلا أنـــه خالفهمـــا علـــى ســـنده ، فقال ((أبو إسحاق الفزارى)) : وأتى بمعانٍ مغـــايرة فى وقـــت فطـــره ، ووصف المائدة ، ولم يذكر شربه من زمزم مرة كل عامٍ .

فقد أخرجه الحاكم (٢/٦٧٤) قال : حدثني أبو العباس أحمد بن سعيد المعـــداني ببخارا أنا عبد الله بن محمود نا عبدان بن سيَّار حدثني أحمد بن عبد الله البرقي ثنا يزيد ابن يزيد البلوي ثنا أبو إسحاق الفزاري عن الأوزاعي عن مكحول عن أنس بن مالك قال : ((كنا مع رسول الله ﷺ في سفر ، فترلنا مترلا ، فإذا رجل في الوادي يقـــول : اللهم اجعلني من أمة محمد المرحومة ، المغفورة المتاب عليها ، قال : فأشـــرفت علـــى الوادي ، فإذا رجل طوله أكثر من ثلاثمائة ذراع ، فقال لي : من أنت ؟ ، قلت : أنـــا أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ ، قال : فأين هو ؟ ، قلت : هو ذا يسمع كلامك قال : فائته فاقرئه السلام ، وقل له : أخوك إلياس يقرئك السلام ، قال : فأتيت النبي ﷺ ، فأخـــبرته ، فجـــاء حتَّى لقيه فعانقه وســـلَّم ، ثُمَّ قعدا يتحدثان ، فقـــال له :

يا رسول الله إني ما آكل في السنة إلا يوما ، وهذا يوم فطري ، فآكل أنا وأنت ، قال : فنزلت عليهما مائدة من السماء ، عليها خبز وحوت وكرفس ، فأكلا وأطعماني ، وصلينا العصر ، ثم ودَّعه ، فرأيته مرَّ في السحاب نحو السماء)) .

وأخرجه الْبَيْهَقِيُّ ((دلائل النبوة))(٥/٤٢١:٤٢٢) قال : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ بسنده ومتنه سواء .

وأخرجه ابن عساكر ((تاريخ دمشق))(٩/٢١٢) من طريق الْبَيْهَقِيِّ به مثله .

وقال أبو عبد الله الحاكم : ((صحيح الإسناد ولم يخرجاه)) .

وقال أبو بكر الْبَيْهَقِيُّ : ((إسناد هذا الحديث ضعيف بمرة)) .

وتعقبه الحافظ الذهبي بقوله : ((هذا موضوع ، قبَّح الله من وضعه . وهذا مما افتراه يزيد البلوي)) .

وقال أبو الفرج بن الجوزى : ((هذا حديث موضوع لا أصل له . ويزيد الموصلي ، وأبو إسحاق الجُرَشِيّ لا يعرفان . وقد روى أبو بكر النقاش أن محمد بن إسماعيل البخاري سئل عن الخضر وإلياس هل هما في الاحياء ؟ ، فقال : كيف يكون هذا ، وقد قال النبي ﷺ : ((لا يبقى على رأس مائة سنة ممن هو على ظهر الأرض أحد)) .

قلت : وهو كما قال الحافظان ابن الجوزى والذهبي ، وقد افتضح واضع هذا الحديث بالجهل والسذاجة . فأمارات الوضع لائحة عليه ، لا تخفى على من له أدنى معرفة بحقائق الشريعة ، ومن الدلائل على وضعه :

[أولاً] قوله ((طوله أكثر من ثلاثمائة ذراع)) ، فهذا من أسمج الكلام وأبعده عن حقيقة خـــلق بني آدم ، بله وخلق أبيهم آدم عليه السلام ، فإنه لم يزد علــى ســتين ذراعاً .

ففي ((كتاب الأنبياء)) من ((صحيح الْبُخَـــارِيِّ))(٣٠٧٩) قـــال : حَــدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّد ثَــنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ هَمَّامٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِــيِّ ﷺ قَالَ : ((خَلَقَ اللهُ آدَمَ ، وَطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا ، ثُمَّ قَالَ : اذْهَبْ ، فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِــكَ مِنَ الْمَلائِكَة ، فَاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ : تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ ، فَقَالَ : السَّلامُ عَلَيْكُمْ ، فَقَالُوا : السَّلامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ الله ، فَزَادُوهُ وَرَحْمَةُ الله ، فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَــى صُورَةِ آدَمَ ، فَلَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْقُصُ حَتَّى الآنَ)) .

فهذا بيِّن أن طول إلياس عليه السلام دون الستين ذراعاً ((فَلَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْقُصُ حَتَّى الآنَ)) .

[ثانياً] أنه لو كان إلياس عليه السلام حيَّاً زمن بعثة النَّبيِّ ﷺ ؛ ما وسعه أن يجوب الفلوات ، ويسكن الكهوف والمغارات ، ويأوى مجاهـــل الشام ، ولا يأتى بين يدى رسول الله ﷺ ليؤمن به ويؤازره وينصره ، ويندرج فى جملة أصحابه وأتباعه ، تصديقاً لقـــول الله ﷻ : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ [آل عمران : ٨١] .

وقد قال الإمام أحمد (٣٨٧/٣) : حَدَّثَنَا سُرَيْجُ بْنُ النُّعْمَان ثَنَا هُشَيْمٌ أَخْبَرَنَا مُجَالِدٌ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّاب أَتَى النَّبِيَّ ﷺ بِكِتَاب ، أَصَابَهُ مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الْكُتُب ، فَقَرَأَهُ النَّبِيُّ ﷺ ، فَغَضِبَ ، فَقَالَ : ((أَمُتَهَوِّكُونَ فِيهَا يَا ابْنَ الْخَطَّاب ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً ، لا تَسْأَلُوهُمْ عَنْ شَيْءٍ ، فَيُخْبِرُوكُمْ بِحَقٍّ فَتُكَذِّبُوا بِهِ ، أَوْ بِبَاطِلٍ فَتُصَدِّقُوا بِهِ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ مُوسَى ﷺ كَانَ حَيًّا ، مَا وَسِعَهُ إِلا أَنْ يَتَّبِعَنِي)) .

ولو كان باقياً بعد رسول الله ﷺ ، كما يدعيه غلاة الصوفية ، لكان تبليغه للبراهين القرآنية ، والأخبار المصطفوية ، وقتاله مع المسلمين فى الغزوات ، وشهوده للجمع والجماعات ، ومؤازرته للعلماء والحكام ، وبيانه لأصول وفروع الأحكام ، وإحياءه للسنة النبوية ، وإماتته للمذاهب البدعية ، أزكى وأنفع وأفضل له ولأمة محمَّدٍ من كمونه بالمغارات ، وجوبه الصحارى والفلوات !! .

وهذا من أوضح الأدلة وأنصعها على كذب من ادَّعى حياته ، والتقاءه بسيد المرسلين ، واجتماعه بالخضر كل عام فى الحج ، فيحلق كل واحدٍ منهما رأس صاحبه ويشربان من زمزم شربةً تكفيهما إلى العام المقبل .

[ثالثاً] هذا الاضطراب فى وقت أكله وإفطاره ، ففى رواية الجوهرى ((في كل أربعين يوما أكلة)) ، وفى رواية البرقى ((ما آكل في السنة إلا يوماً)) !! ، وقد ذكروا عن وهب بن منبه : أنه لما دعا إلياس ربَّه أن يقبضه إليه ، جعل له ريشاً ، وألبسه النور ، وقطع عنه لذة المطعم والمشرب ، وصار ملكياً بشرياً ، سماوياً أرضياً . وهذا من تناقض من يثبت وجودَه وحياتَه وبقائَه فهذه أوصاف متعارضة متضاربة ، ينقض بعضها بعضاً ، ولا يصح منها شئ البتة ! .

[رابعاً] قوله عن جبريل عليه السلام ((وربما رأيته على الجبِّ يمدّ بالـدلو ، فيشـربُ ، وربما سقاني)) ، من الكذب المحال ، أيصدق مؤمن عاقل أن سيد الملائكة وأعظمهم ، الموكَّل بالوحي إلى رسل الله ، يقوم على بئر زمزم ، ليترع دلواً ، فيشرب منها ؟! .

أَمَا عَلِمَ هذا الوضَّاع المتهوِّك أن الملائكة لا يـأكلون ولا يشـربون ، غـذاؤهم التسبيح والتقديس والتهليل ، ولا يفترون عن ذكر الله طرفة عين ، يلهمون الـذكر كما يلهم أحدنا النفسَ والطرفَ .

[خامساً] إن قول الله تعالى لنبيه ﷺ ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَـٰلِدُونَ ﴾ [الأنبياء : ٣٤] ، مما دلَّ على أن إلياس عليه السلام ليس بحـيٍّ إلى الآن ، ولا إلى زمن رسول الله ﷺ ، لأنه من جملة البشر ، يدركه الموت كما أدركهم ، فليس لواحدٍ من البشر خلوداً في الدنيا ، ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾ .

ولله در الإمام الشَّافِعِيِّ ، فقد كان يكثرُ يتمثلُ بهذين البيتين لطرفة بن العبد :

تمنى رجـالٌ أن أمـوتَ وإن أمتْ فتلكَ سـبيلٌ لستُ فيها بأوحَدِ
فقلْ للذي يبغي خلاف الذي مضى تهيأ لأخـرى مثلِها بالحقِّ قَـدِ

[الثاني] حديث واثلة بن الأسقع

وسياقه أطول ، وكله غرائب ، وعجائب ، ومنكرات .

قال ابن عساكر ((التاريخ)) (٩/٢١٣) : أنبأناه أبو الكرم المبارك بن الحسن بن أحمد بن علي الشهروزي أنا عمي أبو البركات عبد الملك بن أحمد بن علي الشهرزوي

سنة سبع وستين وأربعمائة أنا عبيد الله بن عمر بن أحمد الواعظ حدثني أبي حدثنا أحمد ابن عبد العزيز بن منير الحراني بمصر ثنا أبو الطاهر خير بن عرفة الأنصاري ثنا هانئ ابن المتوكل ثنا بقية عن الأوزاعي عن مكحول سمعت واثلة بن الأسقع قال : ((غزونا مع رسول الله غزوة تبوك ، حتى إذا كنا في بلاد جذام في أرض لهم يقال لها الحوزة ، وقد كان أصابنا عطش شديد ، فإذا بين أيدينا آثار غيث ، فسرنا مليا ، فإذا بغدير ، وإذا فيه جيفتان ، وإذا السباع قد وردت الماء ، فأكلت من الجيفتين ، وشربت من الماء ، قال : فقلت : يا رسول الله هذه جيفتان ، وآثار السباع قد أكلت منها ، فقال النبي : نعم هما طهوران ، اجتمعا من السماء والأرض ، لا ينجسهما شيء ، وللسباع ما شربت في بطنها ، ولنا ما بقي ، حتى إذا ذهب ثلث الليل ، إذا نحن بمنادي ينادي بصوت حزين : اللهم اجعلني من أمة محمد المرحومة ، المغفور لها ، المستجاب لها ، المبارك عليها فقال رسول الله : يا حذيفة ويا أنس ادخلا إلى هذا الشعب ، فانظرا ما هذا الصوت ، قال : فدخلنا ، فإذا نحن برجل عليه ثياب بياض أشد بياضاً من الثلج ، وإذا وجهه ولحيته كذلك ، ما أدري أيهما أشد ضوءا : ثيابه أو وجهه ؟ ، فإذا هو أعلى جسما منا بذراعين أو ثلاثة ، قال : فسلمنا عليه ، فرد علينا السلام ، ثم قال : مرحبا أنتما رسولا رسول الله ، قالا : فقلنا : نعم ، قالا : فقلنا : من أنت رحمك الله ؟ قال : أنا إلياس النبي ، خرجت أريد مكة ، فرأيت عسكركم ، فقال لي جند من الملائكة على مقدمتهم جبريل وعلى ساقتهم ميكائيل : هذا أخوك رسول الله ، فسلم عليه وألقه ، ارجعا فاقرئاه السلام ، وقولا له : لم يمنعني من الدخول إلى عسكركم إلا أني أتخوف أن تذعر الإبل ، ويفزع المسلمون من طولي ، فإن خلقي ليس كخلقكم ، قولا له : يأتيني ، قال حذيفة وأنس : فصافحناه ، فقال لأنس خادم رسول الله : من

هذا ؟ ، قال : حذيفة بن اليمان صاحب رسول الله ، قال : فرحب به ، ثم قال : والله إنه لفي السماء أشهر منه في الأرض ، يسميه أهل السماء صاحب رسول الله ، قال حذيفة : هل تلقى الملائكة ؟ ، قال : ما من يوم إلا وأنا ألقاهم ، ويسلمون عليَّ ، وأسلم عليهم ، قالا : فأتينا النَّبيِّ ﷺ ، فخرج النَّبيُّ ﷺ معنا ، حتى أتينا الشعب ، وهو يتلألأ وجهه نوراً ، وإذا ضوء وجه إلياس وثيابه كالشمس ، قال رسول الله ﷺ : على رسلكما ، فتقدمنا النَّبيُّ ﷺ قدر خمسين ذراعا ، وعانقه ملياً ، ثم قعدا ، قالا : فرأينا شيئا كهيئة الطير العظام بمنزلة الإبل ، قد أحدقت به ، وهي بيض ، وقد نشرت أجنحتها ، فحالت بيننا وبينهما ، ثم صرخ بنا النَّبيُّ ﷺ ، فقال : يا حذيفة ، ويا أنس تقدما ، فتقدمنا ، فإذا بين أيديهم مائدة خضراء لم أر شيئا قط أحسن منها ، قد غلب خضرتها لبياضها ، فتقدمنا ، فإذا بين أيديهم مائدة خضراء ، وإذا عليها خبز ورمان وموز وعنب ورطب وبقل ما خلا الكراث ، قال النَّبيِّ ﷺ : كلوا بسم الله ، فقلنا : يا رسول الله أمن طعام الدنيا هذا ؟ ، قال : لا ، هذا رزقي ، ولي في كل أربعين يوما وأربعين ليلة أكلة ، تأتيني بها الملائكة ، وهذا تمام الأربعين يوما والليالي ، وهو شيء يقول الله عز وجل له كن فيكون ، قال : فقلنا : من أين وجهك ؟ ، قال : وجهي من خلف رومية ، كنت في جيش من الملائكة مع جيش من المسلمين غزوا أمة من الكفار ، قال فقلنا : فكم يسار من ذلك الموضع الذي كنت فيه ؟ ، قال : أربعة أشهر ، وفارقته أنا منذ عشرة أيام ، وأنا أريد إلى مكة أشرب بها في كل سنة شربة ، وهي ربي وعصمتي إلى تمام الموسم من قابل ، قال : فقلنا : فأي المواطن أكبر معارك ؟ قال : الشام وبيت المقدس والمغرب واليمن ، وليس في مسجد من مساجد محمَّد إلا وأنا أدخله صغيراً كان أو كبيراً ، قال : الخضر متى عهدك به ؟ ، قال : منذ سنة ،

كنت قد التقيت أنا وهو بالموسم ، وقد كان قال : إنك ستلقى محمَّداً قبلي ، فاقرئـه مني السلام ، وعانقه وبكى ، قال : ثم صافحناه وعانقناه ، وبكى وبكينا ، فنظرنا إليه حتى هوى في السماء ، كأنه يحمل حملاً ، فقلنا : يا رسول الله لقد رأينا عجباً إذ هوى إلى السماء ، فقال : إنه يكون بين جناحي ملك حتى ينتهي به حيث أراد)) .

وقال أبو القاسم : ((هذا حديث منكر ، وإسناده ليس بالقوي)) .

قلت : بل هو أشد سماجةً وبرودةً من سابقه ، فعلامات الكذب لائحة علـى كل فقرة من فقراته ولستُ بحانثٍ لو أقسمتُ أنه : لم يروه واثلة ، ولا مكحول ، ولا الأوزاعي .

وإنما هو أفك تولى كبره دجَّال من هؤلاء الدجاجلة . والمتهم به بهذا السند : بقية ابن الوليد الشامي ، فقد سمعه من أحد الكذَّابين ، ثم دلَّسه عن الأوزاعي . وقد قـال أبو مسهر الدمشقي : أحاديث بقية ليست نقية فكن منها على تقية . وفى سياق هـذه القصة المكذوبة ما ينبئك بشناعة الكذب على أنبياء الله ورسله :

[أولاً] أفلو كان نبى الله إلياس حياً زمن رسول الله ﷺ ، أكان يتخلف عن المثـول بين يديه إلى أن يلتقى به فى غزوة تبوك من العام التاسع ، بعيداً عن مهـبط الـوحى ومتنزل الملائكة ! .

[ثانياً] وأعجب لهذا العذر المانع من إتيانه لإمام المرسلين ، وقائد الغر المحجلين : إنَّه التَّخوَّف من ذعر الإبل ، وفزع المسلمين من رؤية نبى الله إلياس عليه السلام .

فأين هذا مما ذكره هذا الوضَّاع المتهوِّك بعد ذلك بقوله ((يتلألأ وجهـه نـوراً ، وإذا ضوء وجهه وثيابه كالشمس)) ! .

[ثالثاً] وإن تعجب ، فعجبٌ زعم هذا المتهوّك أن إلياس والخضر يلتقيان بالموسم كل عام ! . فإن كانا كذلك ، فأين هما من حجَّة الوداع ، وكيف لم يلتقيا برسول الله ﷺ فى أعظم حجَّةٍ ، وأكرمها على الله ؟! ، بل أين هما من غزوات رسول الله ﷺ ومشاهده ومواقفه ، سيما التى نزلت لها الملائكة كغزوة بدرٍ ؟! . سبحان الله ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ [يونس : ٦٩] .

[رابعاً] وعجبٌ قوله على لسان نبى الله إلياس ((وليس في مسجد من مساجد محمَّد إلا وأنا أدخله صغيراً كان أو كبيراً)) .

أفلا يستحيى هذا الوضَّاع من الله وأنبيائه ، أم كان يجهل ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾ [الجن : ١٨] !! .

وفى ثنايا القصة كثير مما يستنكر ، ولا يخفى مثله على من له أدنى معرفة بحقائق الشريعة .

وشبيه بهذا ، ما يفترونه من سماع النبى النَّبيِّ ﷺ الخضر ، وبعثه أنس يسأله أن يدعو له ولأمته .

وهذا من أبشع الكذب والافتراء والجهل بمقام سيد المرسلين ﷺ . ومما أوردوا فيه من الواهيات الموضوعات حديثين :

[الأول] حديث أنس بن مالك ، وله ثلاث طرق :

[الطريق الأولى] قال أبو الحسين بن المنادي كما في ((الزهر النضر فى نبأ الخضر)) (ص٤٠) : أخبرني أبو جعفر أحمد بن النضر العسكري أن محمد بن سلام المنبجي

حدثهم قال حدثنا وضاح بن عباد الكوفي حدثنا عاصم بن سليمان الأحـول حـدثني أنس بن مالك قال : ((خرجت ليلة من الليالي ، أحمل مع النبي ﷺ الطهور ، فسمع مناديا ينادي ، فقال لي : يا أنس صه ، قال : فسكت ، فاستمع ، فإذا هـو يقـول : اللهم أعني على ما ينجيني مما خوفتني منه ، قال : فقال رسول الله ﷺ : لو قال أختها معها ، فكأن الرجل لقن ما أراد النبي ﷺ ، فقال : وارزقني شوق الصـالحين إلى مـا شوقتهم إليه ، فقال النبي ﷺ : يا أنس ضع الطهور ، وائت هذا المنادي ، فقل لـه : ادع لرسول الله أن يعينه الله على ما ابتعثه به ، وادع لأمته أن يأخذوا ما أتـاهم بـه نبيهم بالحق ، قال : فأتيته ، فقلت : رحمك الله ! ادْعُ اللهَ لِرَسُولِ الله أن يُعِيْـنَهُ على مَا ابْتَعَثَهُ بِهِ وادْعُ لأُمَّتِهِ أن يَأْخُذُوا مَا أَتَاهُمْ به نَبِيُّهُمْ بالحقِّ ، فقال لي : ومَنْ أرسلكَ ؟ فكرهتُ أن أخبره ولم استأمر رسول الله ﷺ ، فقلت له : رحمك الله ! ما يضرك مـن أرسلني ، ادع بما قلت لك ، فقال : لا أو تخبرني بمن أرسلك ، قـال : فرجعـت إلى رسول الله ﷺ ، فقلت له : يا رسول الله ! أبى أن يدعو لك بما قلت له حتى أخبره بمن أرسلني ، فقال : ارجع إليه ، فقل له : أنا رسول رسول الله ﷺ ، فرجعـت إليـه ، فقلت له ، فقال لي : مرحبا برسول رسول الله ﷺ ، أنا كنت أحق ان آتيه ، اقرأ على رسول الله ﷺ مني السلام ، وقل له : يا رسول الله الخضر يقرأ عليك السلام ورحمـة الله ، ويقول لك : يا رسول الله إن الله فضَّلك على النبيِّين كما فضَّل شـهر رمضـان على سائر الشهور ، وفضَّل أمَّتك على الأمم كما فضَّل يوم الجمعة على سائر الأيام ، قال : فلما وليت سمعته يقول : اللهمَّ اجعلني من هذه الأمَّة المرشدة المرحومة ، المتوب عليها)) .

وأخرجه ابن الجوزيِّ ((الموضوعات))(١/١٩٤) تعليقاً عن ابن المنادى به مثله .

وأخـــرجه الطبراني ((الأوسط))(٣٠٧١) عن بشر بن علي بن بشر العجلـــي ، وابن عساكر ((تاريخ دمشق))(٤٢٢/١٦: ٤٢٣) عن محمد بن الفضل بن جـــابر ، كلاهما عن محمد بن سلام المنبجي بنحو حديث ابن النضر العسكرى .

وقال أبو القاسم : ((لم يروه عن أنس إلا عاصم ، ولا عنه إلا وضاح ، تفرَّد بـــه محمد بن سلام)) .

وقال أبو الحسين بن المنادى : ((هذا حديث واهٍ بالوضاح وغيره ، وهو منكـــر الإسناد سقيم المتن ، ولم يراسل الخضر نبَّينا ﷺ ، ولم يلقه)) .

قـــلت : صدق أبو الحسين . ما أسمجَه وأبردَه من خبرٍ ! ، كيف جهل واضعُه مقامَ رسول الله ﷺ وكرامتَه على ربِّه ، ولم يستحيى منه حتى تجرأ عليه ، فوضع علـــى لسانه هذا المقال ((ادْعُ الله لِرَسُولِ الله أن يُعيْـــنَهُ على مَا ابْتَعَثَهُ بِهِ ، وادْعُ لأمَّـــتِهِ أن يَأْخُذُوا مَا أَتَاهُمْ به نَبِيُّهُمْ بالحقِّ)) !! .

وقد قال إمام المحدثين ((كتاب العلم))(١٠٦) : حَدَّثَنَا مَكِّيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ثَنَا يَزِيدُ ابْنُ أَبِي عُبَيْدٍ عَنْ سَلَمَةَ بن الأَكْوَعِ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : ((مَنْ يَقُلْ عَلَيَّ مَا لَـــمْ أَقُلْ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ)) .

ولا يستحل مثل هذا الإدعاء ، أعنى طلب رسول الله ﷺ من الخضر أن يدعو لـــه ولأمَّته ، إلا الزنادقة الذين يزعمون كذباً وافتراءاً ؛ أن مقام الولاية أعلى من النُّبـــوة والرسالة !! .

فقد تزندق قائلهم ، وأعظم على الله الفرية حين قال :

مقامُ النُّـــبُوةِ في بَرْزَخٍ فُوَيْقَ الرسُولِ وَدُونَ الوليْ



[الطريق الثانية] قال ابن عساكر ((تاريخ دمشق))(١٦/٤٢٣:٤٢٤) : أخبرناه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم في كتابه أنا القاضي أبو الحسن علي بن عبيد الله ابن محمد الهمداني بمصر أنا أبو الحسن علي بن محمد بن موسى التمار الحافظ نا أحمد بن محمد بن سعيد نا الحسين بن ربيع نا الحسين بن يزيد السلولي نا إسحاق بن منصور نا أبو خالد مؤذن بني مسلمة نا أبو داود عن أنس بن مالك قال : ((كان رسول الله ﷺ يتوضأ من الليل إلى الليل ، فخرجت معه ذات ليلة في بعض طرق المدينة ، ومعي الطهور ، فسمع صوت رجل يدعو : اللهم أعني على ما ينجيني مما خوفتني ، ......)) فذكره بنحو حديث الوضاح السالف .

قلت : والمتهم بهذا الحديث أبو داود ، وهو نفيع بن الحارث الهمداني الكوفي القاص الأعمى ، مجمع على تركه ، وكذبه قتادة .

وقال ابن حبان : كان ممن يروي عن الثقات الأشياء الموضوعات توهماً ، لا يجوز الاحتجاج به ، ولا الرواية عنه إلا على جهة الاعتبار .

[الطريق الثالثة] قال أبو حفص بن شاهين كما في ((الزهر النضر في نبأ الخضر)) (ص٤٢) : حدثنا موسى بن أنس بن خالد بن عبد الله بن أبي طلحة بن موسى بن أنس بن مالك ثنا أبي ثنا محمد بن عبد الله الأنصاري ثنا حاتم بن أبي رواد عن معاذ بن عبيد الله بن أبي بكر عن أبيه عن أنس قال : ((خرج رسول الله ﷺ ذات ليلة لحاجة ، فخرجت خلفه ، فسمعنا قائلاً يقول : اللهم إني أسألك شوق الصادقين إلى ما شوقتهم إليه ، فقال رسول الله ﷺ : يا لها دعوة لو أضاف إليها أختها ، فسمعنا القائل وهو يقول : اللهم إني أسألك أن تعينني بما ينجيني مما خوفتني منه ، فقال رسول الله ﷺ : وجبت ورب الكعبة ، يا أنس ! ائت الرجل ، فاسأله أن يدعو لرسول الله ﷺ أن

يرزقه الله القبول من أمَّته ، والمعونة على ما جاء به من الحق والتصديق ، قال أنــس : فأتيت الرجل ، فقلت : يا عبد الله ادع لرسول الله ، فقال لي : ومن أنت ، فكرهــت أن أخبره ولم أستأذن ، وأبى أن يدعو حتى أخــبره ، فرجعــت إلى رســول الله ﷺ ، فأخبرته ، فقال لي : أخبره ، فرجعت ، فقلت له : أنا رسول الله إليك ، فقال مرحبــا برسول الله وبرسول رسول الله ، فدعا له ، وقال : اقرأه مني السلام ، وقل له : أنــا أخوك الخضر ، وأنا كنت أحق أن آتيك ، قال : فلما وليت سمعتــه يقــول : اللــهم اجعلني من هذه الأمَّة المرحومة المتاب عليها)) .

وأخرجه كذلك الدَّارَقُطْنِيُّ ((الأفراد)) من طريق أنس بن خالد عن محمــد بــن عبد الله الأنصارى بمثله .

وقال الحافظ ابن حجر : ((ومحمد بن عبد الله الأنصارى ، هو أبو سلمة البصرى وهو واهى الحديث جداً ، وليس هو شيخ الْبُخَارِيِّ قاضى البصرة ، ذاك ثقة ، وهــو أقدم من أبي سلمة)) .

قــلت : أبو سلمة هذا ممن يسرق الأحاديث ويركبه على أسانيد أهل البصرة ، ترجمه أبو جعفر العقيلى ((الضعفاء))(٤/٩٥) قال : ((محمد بن عبد الله أبو ســلمة الأنصاري عن مالك بن دينار منكر الحديث . حدثنا محمد بن موسى بن حماد البربري ثنا محمد بن صالح بن النطاح ثــنا أبو سلمة محمد بن عبد الله الأنصاري ثنا مالك بــن دينار عن أنس بن مالك قال : ((كنت مع رســول الله ﷺ ، فجاء رجل من جبــال مكَّة ، إذ أقبل شيخ متوكئا على عكازه ، فقال رسول الله ﷺ : مشية جني ونغمتــه ، فقال : أجل ، فقال : من أي الجن أنت ؟ ، قال : أنا هامة بن الهيم بن لاقــيس بــن إبليس ....)) فذكر حديثاً طويلاً باطلاً ، لا يتابعه عليه إلا مثله أو أكذب منه .

[الثانى] حديث عمرو بن عوف المزنى

أخرجه ابن عديٍّ ((الكامل))(٦/٦٢) ، ومن طريقه الْبَيْهَقِيُّ ((دلائل النبوة)) (٥/٤٢٣) ، وابن الجوزى ((الموضوعات))(١/١٩٣) من طريق كثير بن عبد الله ابن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده : ((أن رسول الله ﷺ كان في المسجد ، فسمع كلاما من ورائه ، فإذا هو بقائل يقول : اللهمَّ أعني على ما ينجيني مما خوفتني ، فقال رسول الله ﷺ حين سمع ذلك : ألا تضم إليها أختها ، فقال الرجل : اللهم ارزقني شوق الصالحين إلى ما شوقتهم إليه ، فقال النبي ﷺ لأنس بن مالك : اذهب يا أنس إليه ، فقل له : يقول لك رسول الله ﷺ تستغفر لي ، فجاءه أنس ، فبلَّغه ، فقال الرجل : يا أنس أنت رسول رسول الله إليَّ ، فارجع فاستثبته ، فقال النَّبيُّ ﷺ : قل له : نعم ، فقال له : اذهب فقل له : إن الله فضَّلك على الأنبياء مثل ما فضَّل به رمضان على الشهور ، وفضَّل أمتك على الأمم مثل ما فضل يوم الجمعة على سائر الأيام ، فذهب ينظر إليه ، فإذا هو الخضر)) .

قلت : والمتهم بهذا كثير بن عبد الله بن عمرو المزنى ، ركن من أركان الكذب ، قاله الإمام الشَّافِعِيُّ . وقال ابن حبَّان : منكر الحديث جداً ، يروى عن أبيه عن جده نسخة موضوعة ، لا يحل ذكرها فى الكتب ، ولا الرواية عنه .

وهذه المناكير والموضوعات مما يحتج بها غلاة الصوفية والشيعة على حياة إلياس والخضر ، وأنهما أعطيا الخلد فى الدنيا إلى الصيحة الأولى ، وأنهما يجتمعان كل عامٍ بالموسم ، ويشربان من زمزم شربة تكفيهما إلى قابل ، وأن إلياس موكل بالفيافى ، والخضر موكل بالبحر . ولله درُّ من قال : ما ألقى هذا بين الناس إلا شيطان ! .

وفي ((المنار المنيف))(٦٧/١) للحافظ الجهبذ ابن القيم : ((فصل : من الأحاديث الموضوعة أحاديث حياة الخضر عليه السلام ، وكلها كذب ولا يصح في حياته حديث واحد :

كحديث ((إن رسول الله ﷺ كان في المسجد ، فسمع كلاما من ورائه فذهبوا ينظرون ، فإذا هو الخضر)) .

وحديث ((يلتقي الخضر وإلياس كل عام)) .

وحديث ((يجتمع بعرفة جبريل وميكائيل والخضر)) الحديث المفترى الطويل .

سئل إبراهيم الحربي عن تعمير الخضر ، وأنه باقٍ ؟ ، فقال : من أحال على غائبٍ لم ينتصف منه ، وما ألقى هذا بين الناس إلا الشيطان)) .



مُصَنَّفَاتُ الشَيْخِ أبِي مُحَمَّدٍ أَحْمَدَ شِحَاتَهَ الأَلْفِي السكندري

مُصَنَّفَاتُ عِلَلِ الْحَدِيث :

(١) إرشاد السالك إلى علل أحاديث أنس بن مالك .

(٢) كشف الباس عن علل أحاديث ابن عباس .

(٣) كشف النقاب عن علل أحاديث عبد الله بن عمر بن الخطاب .

(٤) كشف السر عن علل أحاديث أبي هر .

(٥) الكوكب الدرى ببيان علل أحاديث أبي سعيد الخدرى .

(٦) اللطائف الوثيقة ببيان علل أحاديث عائشة الصديقة .

(٧) قرة العين ببيان علل أحاديث عمران بن حصين .

(٨) الوافى بالعهود ببيان علل أحاديث ابن مسعود .

(٩) هداية السارى ببيان علل أحاديث جابر الأنصارى .

(١٠) إمتاع الألحاظ ببيان أوهام الحفاظ .

(١١) تفصيل المقال بأن أكثر وهم شعبة فى أسماء الرجال .

(١٢) التعقب الحثيث ببيان أقسام علل الحديث .

(١٣) ترجمان الأفذاذ ببيان الأحاديث الشواذ .

مُصَنَّفَاتُ الأَحَادِيثِ الْمُتَوَاتِرَة :

(١) إتحاف الأفـئدة بفضل من بنى لله مسجدا .

(٢) إتحاف القائم الأوَّاه بطرق حديث إن الله زادكم صلاة .

(٣) إعلام المؤمن المودود بطرق حديث الحوض المورود .

(٤) إيضاح الحُجَّة بأن عمرة رمضان تعدل حجَّة .

(٥) التعليق المأمول على كتاب النزول .

(٦) بسط القول فى الزجر عن ترك الاستبراء من البول .

(٧) دقائق النظر فيما تواتر من حديث المهدى المنتظر.

(٨) قلائد العقيق فى النهى عن صيام أيام التشريق .

(٩) إعلام اللبيب بحكم خليط التمر والزبيب .

تحقيق وإيضاح ((كتاب النزول)) للإمام الحافظ أبي الحسن الدارقطني .

دَقَائِقُ الْفِكَرِ فِي عُلُومِ الأَثَرِ :

(١) إعلام الخريج بدقائق علم التخريج .

(٢) المنهج المأمول ببيان معنى قول ابن حجر مقبول .

(٣) الإكليل ببيان احتجاج الأئمة بروايات المجاهيل .

(٤) التعقب المتوانى على السلسلة الضعيفة للألبانى .

(٥) مشارق الأنوار وخزائن الأسرار فى كلام الترمذي على مراتب الأخبار .

(٦) الكوكب الساري فى وحدان البخاري .

(٧) إرشاد المحتذي إلى وحدان الترمذي .

(٨) الطارف التليد بترتيب جامع الترمذي على المسانيد .

(٩) التصريح بضعف أحاديث صلاة التسابيح .

(١٠) إعلام أهل العصر بما فى الكتب الستة من أسانيد أهل مصر .

(١١) المقالات القصار فى فتاوى الأحاديث والأخبار .

مُصَنَفَاتُ فِقْهِيَّةُ وَمُتَنَوِعَةُ :

(١) البشائر المأمولة فى آداب العمرة المقبولة .

(٢) النبذة اللطيفة فى فضائل المدينة الشريفة .

(٣) السعى المحمود بتخريج وإيضاح مناسك ابن الجارود .

(٤) منتهى الغايات فيما يجوز وما لا يجوز من المسابقات .

(٥) طوق الحمامة فى التداوى بالحجامة .

مُصَنَفَاتُ أَدَبِيَّةُ :

(١) مقامات السكندرى .

(٢) تلقيح الألباب بغرر مراثى الأحباب .

(٣) إنباء الضنين بغرر مراثى البنين .

مُصَنَفَاتُ درء الشبهات :

(١) التبيان لما لدي الشّيعة من الكذب والبهتان .

(٢) الصواعق والبروق الماحقة لأمالي الشيخ الصدوق .





الفهرس



يصدر قريباً بمشيئة الله تعالى

۞۞۞

المقالات القصار في فتاوى الأحاديث والأخبار

(الجزء الثاني)

۞۞۞ ۞۞۞ ۞۞۞

من إصدارتنا للمؤلف

۞۞۞

- **التعليق المأمول على كتاب النزول** (للإمام الدارقطني)
- **أخلاق أهل القرآن** (للإمام الآجري)
- **الإلمام بفضائل الشام**

۞۞۞ ۞۞۞ ۞۞۞